

# الاستشراف المستقبلي

في

## القرآن الكريم

الرسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا

في

الجامعة الوطنية للغات الحديثة

لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب :

محمود أحمد عبد السلام



الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد - باكستان

أكتوبر / تشرين الأول 2003 م

# الاستشراق المستقبلي

في

## القرآن الكريم

الرسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا

في

الجامعة الوطنية للغات الحديثة

لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الدكتور / ضياء الحق

إعداد الطالب :

محمود أحمد عبد السلام

الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد - باكستان

أكتوبر / تشرين الأول 2003 م

# الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد - باكستان

أكتوبر / تشرين الأول 2003 م

تشهد الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد بباكستان بأن :

## الاستشرف المستقبلي في القرآن الكريم

إعداد الطالب : محمود عبد السلام

الرسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية

في الجامعة الوطنية للغات الحديثة لنيل درجة الدكتوراه

*Shazza Ahnawan*

رئيسة قسم الدراسات العليا

الدكتورة / شزره منور



رئيس الجامعة

العميد / عزيز أحمد خان

## قسم الباحث

أعلن في بداية أطروحتي ، بأن جهدي الذي قدمته لإنجاز هذا البحث " الاستشرف المستقبلي في القرآن الكريم " ، قد قمت به لنيل درجة الدكتوراه من قسم الدراسات العليا في الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد ، وبإشراف الدكتور / ضياء الحق .

وأقر بأنني لم أقدم البحث ذاته إلى أية جهة أخرى لنيل درجة علمية منها .

---

الطالب / محمود عبد السلام

الدكتور / ضياء الحق

الجامعة الوطنية للغات الحديثة في إسلام آباد - باكستان

أكتوبر / تشرين الأول 2003 م

## الفهرس

1	..... عنوان الرسالة
2	..... تصديق الجامعة
3	..... قسم الباحث
4	..... الفهرس
13	..... المقدمة
17	..... التمهيد
17	..... المبحث الأول
17	..... تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً
19	..... المبحث الثاني
19	..... معنى الاستشراف
21	..... المبحث الثالث
21	..... علم المستقبل
22	..... تعريف علم المستقبل ومقوماته
26	..... الفرق بين استشراف المستقبل وعلم الغيب
29	..... علم المستقبل في القرآن الكريم
32	..... الاستشراف المستقبلي في السيرة النبوية ( شواهد )
40	..... مجالات علم المستقبل
44	..... تاريخ الاستشراف المستقبلي
47	..... أهمية الدراسات المستقبلية
50	..... شكر وتقدير
51	..... الإهداء

52	..... <b>الباب الأول</b>
53	..... الإعجاز المستقبلي في القرآن الكريم
55	..... مستقبل الدنيا
55	..... خلق الإنسان والأطوار والمراحل التي يمر فيها
56	..... حقائق عن المجرات الكونية من دورانها وخصائصها واتزانها...
57	..... ذكر بعض الزلازل والبحار والمحيطات والأرض والتربة .....
58	..... النفوس البشرية وطبائع الخلق .....
59	..... مستقبل الآخرة .....
59	..... أول مراحل المستقبل الأخروي ( الموت ) .....
60	..... الساعة .....
61	..... البعث .....
62	..... الحساب والفصل بين الخلائق .....
63	..... الجزاء ( الجنة أو النار ) .....
64	..... مفهوم علم المستقبل و مدى مصداقيته .....
68	..... مشروعية علم المستقبل و أدلة الحث الشرعي عليه .....
69	..... <b>الفصل الأول</b>
69	..... مجال الإعجاز العلمي .....
72	..... أطوار خلق الإنسان .....
75	..... الانفجار العظيم .....
77	..... <b>الفصل الثاني</b>
77	..... من علامات الساعة .....
79	..... إمارات وقعت وتحققت في الماضي وكانت مستقبل الماضي .....
79	..... انشقاق القمر .....

81	..... نار الحجاز التي أضاعت أعناق الإبل ببصرى
82	..... فتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية
84	..... ولادة الأمة ربّتها وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان
86	..... إمارات لم تتحقق بعد وستقع في المستقبل
86	..... عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً
87	..... قتال اليهود
88	..... انحسار الفرات عن جبل من ذهب
89	..... خروج المهدي
91	..... الدخان
92	..... <b>الفصل الثالث</b>
92	..... إرهابات علو اليهود
96	..... التجمع اليهودي والمؤامرات المستمرة
98	..... السيف اليهودي
101	..... الهيمنة الاقتصادية اليهودية
103	..... دعاة الأمن والسلام
106	..... التخاذل العربي والهزيمة الداخلية
109	..... <b>الفصل الرابع</b>
109	..... زوال دولة اليهود
111	..... <b>الفصل الخامس</b>
111	..... القراءة وإحياء الأمم
113	..... <b>الباب الثاني</b>
114	..... علم الاستشراف المستقبلي المعاصر
121	..... <b>الفصل الأول</b>

121	النمط البدائي
125	<b>الفصل الثاني</b>
125	النمط العقائدي
128	<b>الفصل الثالث</b>
128	النمط التخيلي
131	<b>الفصل الرابع</b>
131	النمط العلمي الريادي المعاصر
134	<b>الفصل الخامس</b>
134	مناهج النمط الريادي المعاصر
134	منهج الاستمرار
137	منهج الاستقراء
140	<b>الفصل السادس</b>
140	الأساليب والمداخل في الدراسات المستقبلية
140	الأسلوب الإسقاطي الكمي
141	الأسلوب الحدسي الكيفي
142	الأسلوب المعياري أو الاستهدافي
143	<b>الباب الثالث</b>
144	الحقوق والواجبات
145	<b>الفصل الأول</b>
145	حقوق الله تعالى
148	<b>المبحث الأول</b>
148	توحيد الألوهية
152	<b>المبحث الثاني</b>



152	الإخلاص لله وملازمة الصواب
154	<b>المبحث الثالث</b>
154	الخشوع والاستسلام
156	<b>المبحث الرابع</b>
156	التوكل
158	<b>المبحث الخامس</b>
158	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
160	<b>المبحث السادس</b>
160	طلب العلم والسعي له
163	<b>المبحث السابع</b>
163	إعمار الأرض
166	<b>الفصل الثاني</b>
166	القيم وحقوق العباد
169	<b>المبحث الأول</b>
169	القيم الموروثة
172	الخلق الحسن
173	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
174	النصح لكل مسلم
175	العدل والمساواة
176	القناعة والزهد
177	احتساب عمل الخير وفعله
178	المحاسبة والاستفادة من الخطأ
180	المراقبة والشعور بالمسؤولية

181	المبحث الثاني
181	القيم المستجدة
184	الفصل الثالث
184	حقوق النفس
188	<b>الباب الرابع</b>
189	التخطيط لمستقبلي في القرآن الكريم
194	الفصل الأول
194	الواقعية
200	الفصل الثاني
200	الحيوية والتجديد
203	الفصل الثالث
203	الشمولية
207	الفصل الرابع
207	الوسطية والتوازن
209	الفصل الخامس
209	النقد الذاتي
212	الفصل السادس
212	ربط الحاضر بالماضي
216	<b>الباب الخامس</b>
217	المجتمع المثالي في القرآن الكريم
222	الفصل الأول
222	المجتمع المثالي عقائدياً
222	تحقيق العبودية

225	.....	<b>الفصل الثاني</b>
225	.....	المجتمع المثالي اجتماعياً
225	.....	التفاعل الاجتماعي
229	.....	الانسجام الاجتماعي
231	.....	الاهتمام بالأسرة
233	.....	النقد والنقد الذاتي
235	.....	الاهتمام الصحي
237	.....	النظافة
237	.....	1 - الوضوء
238	.....	2 - الطهارة
238	.....	- طهارة الجسد
238	.....	- طهارة الملابس
238	.....	ب - نظافة البيئة وطهارتها والمحافظة عليها
240	.....	الرياضة
242	.....	القرآن والغذاء
242	.....	قاعدة : وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
242	.....	قاعدة : تحريم الخبائث
243	.....	قاعدة : إجلال الطبيات
244	.....	<b>الفصل الثالث</b>
244	.....	المجتمع المثالي ثقافياً
244	.....	التربية والتعليم والمعرفة
248	.....	الذاكرة الجماعية ( مركز الانطلاق )
252	.....	<b>الفصل الرابع</b>

252	المجتمع المثالي سياسياً وعسكرياً
252	حقوق المجتمع المدني
254	من الحقوق المدينة
254	حرية الفكر والرأي والكلمة
255	الدفاع عن أبناء المجتمع
256	الإعداد والتسلح المطلق
258	الاستقلالية
260	<b>الفصل الخامس</b>
260	المجتمع المثالي اقتصادياً
260	وجوب العطاء والكسب والاكتفاء الذاتي
263	صيانة الثروات والعدل في توزيعها
268	<b>الباب السادس</b>
269	التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم
275	<b>الفصل الأول</b>
275	التغيير الاجتماعي ... أشكاله ومعوقاته
276	أشكال التغيير الاجتماعي
278	معوقات التغيير الاجتماعي
280	<b>المبحث الأول</b>
280	عوامل التغيير الاجتماعي
280	العوامل الطبيعية والجغرافية
287	العوامل الفكرية والثقافية
292	العوامل النفسية
295	العوامل السياسية

298	العوامل الاقتصادية
302	العوامل العسكرية
304	<b>الفصل الثاني</b>
304	سيناريوهات التغيير
304	سيناريو الاستقرار
307	السيناريو الاتجاهي
308	السيناريو الإصلاحى
310	سيناريو التغييرات الجذرية
313	<b>خاتمة البحث</b>
316	<b>فهرس الآيات القرآنية</b>
328	<b>فهرس الأحاديث النبوية</b>
334	<b>المصادر والمراجع العربية حسب الترتيب الأبجدي</b>
358	<b>من مراجع الإنترنت</b>
359	<b>المصادر والمراجع الإنجليزية</b>

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد :

فعكفت على الكتابة في هذا المجال ، وفي هذا الموضوع بالخصوص ، لما رأيته من أهمية كبيرة ، وضرورة شرعية ، لاسيما ونحن في مجتمعاتنا الإسلامية ، نعيش حالة من التعمسة والتخبط ، التي لا مخلص لنا منها ، إلا رجوعنا إلى كتاب ربنا الذي أنزل فيه كل شيء ، يصار من خلاله إلى سعادتنا في الدنيا والآخرة ، بعد أن ابتعدنا عن تطبيق ما جاء فيه ، وأغفلنا أوامره ونواهيه .

ومن السبل الكفيلة - حسب اعتقادي - لعودتنا إلى المدار الصحيح الذي يجب أن نكون فيه في حياتنا ، الوقوف على آيات الله عز وجل ، وقفة صادقة ، نتدبر فيها الماضي ونستفيد منه في حاضرنا ، ونرسم من خلاله مستقبلنا .

وهذا من أهم دوافع اختياري لهذا البحث الذي كان هدفي منه هو إبراز الأدواء التي نفضت في مجتمعاتنا المعاصرة ، والأدواء التي تنتظرنا في المستقبل إذا لم نتدارك أنفسنا ، وفي مقابل ذلك ، إبراز الدواء الذي فيه والشفاء الموجود بأيدينا ، والذي تكفل الله تعالى لنا بأن يكون عاصماً من الهلاك .

وقد تضمنت الأطروحة على :

ملخص للبحث ، ذكرت فيه أهم الأفكار التي تضمنتها الأطروحة ، وترجمته إلى اللغة الإنجليزية ، ومقدمة أبرزت فيها دوافع اختياري لبحث الاستشراف المستقبلي في القرآن الكريم.

ومهدت بثلاثة مباحث للدخول إلى صلب الموضوع الذي دارت عليه الأطروحة .

فاشتمل المبحث الأول على تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً .

والمبحث الثاني ، ذكرت فيه معنى الاستشراف لغة واصطلاحاً كذلك .

وأما المبحث الثالث فكان فيه نبذة عن علم المستقبل ، وتعريفه ، ومن ثم الفرق بين استشراف المستقبل وعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، ومجالات علم المستقبل ، وتاريخ الاستشراف المستقبلي ، وأهمية الدراسات المستقبلية في عصرنا هذا ، وأخيراً ذكرت فيه علم المستقبل في القرآن الكريم ، وتركيز الكثير من آيات الله تعالى عليه .

وألحقت المباحث بستة أبواب ، اشتملت على :

الباب الأول ، ويضم خمسة فصول ، مهدت لها بذكر الإعجاز المستقبلي في القرآن الكريم ، ومستقبل الدنيا ، الذي يحتوي على مراحل خلق الإنسان منذ أن كان نطفة ، إلى أن يرد إلى أرذل العمر ، وحقائق علمية حول المجرات الكونية وانزياحها ، وعن الزلازل والمحيطات والبحار والأرض ، وطبائع الخلق والنفوس البشرية .

وتعرضت لمستقبل الآخرة من خلال أول مراحلها المتمثلة بالموت ، وبعدها الساعة والبعث والحساب والفصل بين الخلائق ، ثم الجزاء الذي يصار إلى جنة أو نار .

وذكرت كذلك في نفس الباب مفهوم علم المستقبل ومدى صدقه ، ومشروعيته ، كما ذكرت الأدلة الشرعية التي فيها حث عليه .

وجاء في الفصل الأول : مجالات الإعجاز العلمي ، وأطوار خلق الإنسان والانفجار العظيم الذي فيه تشكل الكون ليصلح للحياة عليه .

وأما الفصل الثاني ، ففيه علامات الساعة ، وأمارات وقوعها الماضية والحاضرة والمستقبلية ، وأفردت تفصيلاً خاصاً لبعض هذه العلامات لما لها من أهمية سواء الماضية أو التي نعيشها الآن ، أو العلامات التي ستقع في المستقبل .

وكتبت في الفصل الثالث عن إرهابات علو اليهود تحقيقاً لوعده الله عز وجل بذلك ، ومن ثم تجمعهم ونفوذهم وهيمنتهم الاقتصادية في العالم ، إضافة إلى دعاة السلام مع إسرائيل من الدول العربية والإسلامية ، في الوقت الذي تجاوبهم فيه إسرائيل

بجرائمها الشنيعة ضد الشعب الفلسطيني على مرأى ومسمع من العالم الذي وصل إلى مرحلة التخاذل .

واشتمل الفصل الرابع على زال دولة اليهود كما وعد الله تعالى عباده المؤمنين .  
وأفردت في الفصل الخامس دور القراءة في إحياء الأمم ، لأهميته .

وضمنت الباب الثاني ستة فصول ، مهدت لها بالوقوف على علم الاستشراف المستقبلي المعاصر ، واشتملت الفصول الأربعة الأولى على أنماط الاستشراف المستقبلي المعاصر ، وكان الفصل الخامس لمناهج الاستشراف المستقبلي الثلاثة : مناهج النمط الريادي ، والمنهج الاستمراري ، والمنهج الاستقرائي .

وذكرت في الفصل السادس ، الأساليب والمداخل الثلاثة للدراسات المستقبلية ، وهي : الأسلوب الإسقاطي ، والأسلوب الحدسي الكيفي ، والأسلوب المعياري أو الاستهدافي .

بينما ذكرت في الباب الثالث ثلاثة فصول ، اشتمل الفصل الأول منها على سبعة مباحث ، ذكرت فيها حقوق الله تعالى على خلقه ، وتوحيد الألوهية والإخلاص لله وملازمة الصواب ، والخضوع والاستسلام له ، والتوكل عليه ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وطلب العلم ، وأخيراً إعمار الأرض .

وأما الفصل الثاني فقد كتبت فيه عن القيم وحقوق الله وحقوق العباد ، وفيه مبحثان ، الأول طال القيم الموروثة والخلق الحسن والأمر بالمعروف والنهي المنكر والتناصح والعدل والمساواة والقناعة والزهد والاحتساب والمحاسبة والمراقبة والشعور بالمسؤولية .

في حين كان المبحث الثاني منفرداً للقيم المستجدة التي يكتسبها الإنسان من غيره .  
وفي الفصل الثالث ذكرت حقوق النفس .

وفي الباب الرابع الذي طال التخطيط المستقبلي في القرآن الكريم ، ضم ستة فصول اشتملت على الواقعية والحيوية والتجديد والوسطية والتوازن والنقد الذاتي وربط الحاضر بالماضي .



وأما الباب الخامس فكان عن المجتمع المثالي في القرآن الكريم ، وفيه خمسة فصول تطرقت فيها للمجتمع المثالي على الصعيد العقائدي والاجتماعي والثقافي والسياسي والعسكري ومن ثم الاقتصادي .

وأما الباب السادس فقد جعلته لأشكال ومعوقات التغيير الاجتماعي ، وتضمن فصلان ، ففي الفصل الأول ذكرت عوامل التغيير الاجتماعي ، وأما في الفصل الثاني ففيه سيناريوهات التغيير .

إلى أن أنهيت الأطروحة بخاتمة جاء فيها تأكيد على الخلاصة التي احتوت على أهم ما أردت تبيانه في البحث ، ومن ثم فهرس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في الأطروحة حسب الأحرف الأبجدية .

وتبياناً للصعوبات التي واجهتني خلال كتابتي للأطروحة ، فلم يكن الحصول على المصادر الكافية لإنجازها بالأمر السهل ، خاصة ويعتبر موضوع الأطروحة من العلوم التي لم يكتب فيها بإسهاب ، باعتباره علم حديث ، ويحتاج إلى الكثير من الجهود لإثرائه ، إضافة إلى أن معظم المهتمين في هذا المجال هم كتاب غربيون ، لهم وجهات نظرهم الخاصة ، وقناعاتهم التي قد لا تتوافق أحيانا مع الشريعة الإسلامية ، وتخالفها أحيانا أخرى ، وكذلك عدم توفر الطبعات الحديثة والمنقحة من الكتب بشكل عام في مكاتب البلد .

غير أن ما كتبه الأساتذة قسطنطين زريق ، والمهدي المنجرة ، وعمر عبيد حسنة ، وأحمد صدقي الدجاني ، والدكتور عبد الصبور مرزوق ، والدكتور إكرام أعظم ، الذي يعتبر من كبار المهتمين في هذا المجال ، والساعين إلى إثرائه من خلال مؤلفاته الكثيرة ، وفي شتى مجالاته من وجهة نظر دينية ، كانت من أهم المراجع التي أنارت لي الطريق وقادتني إلى إنجاز هذا البحث المتواضع .

محمود أحمد عبد السلام

الثامن من رمضان 1424 هـ ، الموافق : 3 أكتوبر / تشرين الأول 2003 م

## التمهيد

ويشتمل على المباحث التالية :

= (المبحث الأول) :

### تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً

#### ● تعريف القرآن الكريم لغة :

القرآن : " يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - كتاباً وقرآناً وفرقاناً ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمى قرآناً لأنه يجمع السُّور ، فيضمُّها . وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾<sup>1</sup> ، أي جمعه وقراءته ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾<sup>2</sup> ، أي قراءته<sup>3</sup> .

1 - سورة القيامة - آية رقم : 17 .

2 - سورة القيامة - آية رقم : 18 .

3 - لسان العرب - للعلامة ابن منظور - محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري محمد بن جلال الدين مكرم ابن منظور - صفحة :

78 - المجلد الحادي عشر - الطبعة الأولى - 1408 هـ / 1988 م - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

## ● تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً :

القرآن الكريم اصطلاحاً : هو " كلام الله منه بدا ، بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله — تعالى — بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ... " <sup>1</sup> .

فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ <sup>2</sup> .

وقال أيضاً : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ <sup>3</sup> .

وقد عرفه البعض مختصراً بقولهم : " كلام الله المنزل على محمد — صلى الله عليه وسلم — المتعبد بتلاوته " <sup>4</sup> .

---

1 — شرح العقيدة الطحاوية — لأبن أبي العز الحنفي — بتحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني — صفحة :

168 — الطبعة : 1416 هـ / 1996 — المكتب الإسلامي — بيروت — لبنان .

2 — سورة فصلت — آية رقم : 41 — 42 .

3 — سورة هود — آية رقم : 1 .

4 — مباحث في علوم القرآن — مناع التتال — صفحة : 20 — الطبعة الناصية — 1400 هـ / 1980 م — مؤسسة الرسالة — بيروت — لبنان .

## = (المبحث الثاني) :

### معنى الاستشراف

#### ● الاستشراف لغة :

الاستشراف من الشرف : " كل نَشْر من الأرض قد أشرف على ما حوله .  
والاستشراف : أن تضع يدك على حاجبيك وتتنظر ، وأصله الشرف العلو : أنه  
ينظر إليه من موضع مرتفع فيكون أكثر دلالة ، وفي حديث أبي عبيدة : قال لعمر رضي  
الله عنهما ، لما قدم الشام وخرج أهله يستقبلونه : ما يسرني أن أهل هذا البلد استشرفوك  
أي خرجوا للقائك ، وفي حديث الفتن : من تشرف لها استشرفت له أي من تطلع إليها  
وتعرض لها واثته فوقه فيها " <sup>1</sup> .

وقد اصطلح على تعريف الاستشراف المستقبلي من خلال هذه المعاني والدلالات  
بعد أن ربط بدراسات مستقبلية مشروطة لقضية ما ، سواء قامت بها مراكز أبحاث أو  
مجموعات متخصصة أو شخص مطلع في هذا المجال .

---

1 - لسان العرب - للعلامة ابن منظور - محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري محمد بن جلال الدين مكرم ابن منظور - صفحة :

## ● الاستشراق اصطلاحاً :

" - بشكل ما - الدراية بالممكنات المرتبطة بمعطيات التاريخ والواقع الراهن والسنن والقوانين النفسية والاجتماعية والكونية " <sup>1</sup> .

---

1 - عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة - أحمد صدقي النجاني - صفحة : 4 - الطبعة الأولى - 1412 هـ / 1992 م - دار البشير - الأردن .

## = (المبحث الثالث) :

### علم المستقبل

- تعريفه ومقوماته :
- الفرق بين استشراف المستقبل وعلم الغيب :
- علم المستقبل في القرآن الكريم :
- الاستشراف المستقبلي في السيرة النبوية ( شواهد ) :
- مجالاته :
- تاريخه :
- أهميته :

## ● تعريف علم المستقبل ومقوماته :

لقد لازم علم المستقبل البشرية منذ أن وجدت باعتباره فطرة مغروسة في النفوس ومرافقاً لها ، ولا أعني بعلم المستقبل الأمور الخيبيية التي غيّبت عن إدراك البشر ، بل هو التطلع واستشراف المستقبل ، إلا أن علم المستقبل يعتبر من العلوم الحديثة بمفهومه العام ، فلم يجد كثير اهتمام من العلماء القدامى كمادة منفردة ومستقلة بذاتها ، والتي لها قوانينها ونظرياتها ، فقد لاقى علم المستقبل من العلماء المتخصصين الذين كرسوا جهودهم لدراسته وتبويبه وتأطيره اهتماماً خاصاً في الأربعينيات كما سيأتي لاحقاً في الحديث عن تاريخ الاستشراف المستقبلي .

ورغم هذه الصورة التي تعكس اهتمام الغرب بعلم الاستشراف المستقبلي قبل غيرهم ، إلا أن العرب قد اهتموا به - إلى حد ما - كذلك ، ولكن في فترة متأخرة عن الغرب ، فدراسات الاستشراف المستقبلي في الوطن العربي أخذت مكاناً ضيقاً لدى بعض المؤسسات والمعاهد أو الباحثين في السبعينيات .

وهو ما جعل الجهود والنتائج التي قدمها العرب في مجال الدراسات المستقبلية لمجتمعاتهم وأمتهم ضئيلة أمام ما قدمه علماء الغرب لمجتمعاتهم .

ولقد وضع متخصصو الدراسات المستقبلية تعريفات متقاربة لعلم المستقبل أو

الاستشراف المستقبلي تتمحور في :

- " هو بمثابة اجتهاد علمي منظم ، يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة ، والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما ، أو مجموعة من المجتمعات ، عبر فترة ممتدة قليلاً لأبعد من عقدين من الزمان ، وتتعلق من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي والحاضر لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع . ولا تستبعد عملية الاستشراف هذه إمكانية استكشاف نوعية وحجم التغيرات الأساسية الواجب حدوثها في المجتمع ، حتى يتشكل مستقبله على نحو منشود " <sup>1</sup> .

ولابد للعمليات الحسابية والتقديرية أو الإسقاطية - أحياناً - أن تتدخل في الاستشراف المستقبلي ، إضافة إلى عنصر الحدس والفتنة والخيال الذي يعتبر عنصراً أساسياً للإبحار في آفاق المستقبل أو الرجوع للعيش في التراث المتمثل بالماضي لتجسيرهما بالمستقبل ، فدراسة التلوث البيئي أو النمو السكاني أو إنتاج المحاصيل الزراعية أو التصحر ، تعتمد اعتماداً كبيراً على العمليات الحسابية التي تستند إلى الإحصائيات الماضية والظروف التي أخذت فيها هذه الإحصائيات ، ثم تبنى على أساسها النتائج .

ومن خلال استبصار صورة الاستشراف المستقبلي يتبين أنه لا يتجاوز العلم والعمل والتخطيط ، كما أنه امتداد مدروس للماضي الذي يعتبر جسر المستقبل ، فتكون سلسلة الحياة متواصلة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ولكنها بصورة مدروسة ومخطط لها بناء على أسس ونظريات .

---

1 - مجلة الباحث - العددان الثالث والرابع - أيار / مايو - آب / أغسطس 1984 - د . عمر الخطيب - صفحة : 9 . نقلاً عن

صورة المستقبل العربي لطائفة من المفكرين العرب - مركز دراسات الوحدة العربية ، وجامعة الأمم المتحدة - مشروع المستقبلات العربية

البديلة - بيروت - كانون الثاني / يناير 1982 م ، صفحة : 23 .



فمعايشة الماضي الذي يمثل التراث والثقافة والتجارب التي ظهرت نتائجها يدخل في مسمى العلم ، كونه يعتمد بالدرجة الأولى على التذكر ومعايشة الماضي ، والحاضر أو الواقع الزمني الذي يدرس و يؤطر هذه الحقبة من خلال التجارب الماضية لتكون أشبه بالنظريات التي قد تطبق لتحقيق نتائج أقرب إلى الصحة منها إلى التخرص ، وهذه هي مرحلة العمل والتخطيط ، ثم ليصار هذا العلم والعمل والتخطيط بنظرياتها إلى المستقبل ، وهي بالمختصر التراث والواقع والمصير .

ولا بد من التفريق هنا بين التراث " الماضي " الذي يحمل الغث والسمين ، لأن مصدره بشري منوط بمتطلبات العصر وحاجيات البشرية ومستلزماتها ، وهو تاريخي ، وبين القرآن الكريم والحديث النبوي الذي مصدره الوحي أو الإلهام الإلهي الغير قابل للتشكيك أو الخطأ ، وعليه فالقرآن الكريم والحديث النبوي لا يدخل في مسمى التراث ، باعتبار التراث فرع ، والقرآن الكريم والحديث النبوي أصل ، والأصل لا يدخل تحت الفرع .

' الوحي ( القرآن والحديث ) ليس جزءا من التراث ، وإنما هو عالٍ عن التراث مفارق له ، وأصل له ، فالتراث عمل أو إنجاز إنساني خاص ؛ بينما التراث هو أفكار وعلوم وطرائق نظر ومصنوعات ومبدعات قيمة ، تاريخي ، أي منوط بالشروط العمرانية الوضعية أو المشخصة " 1 .

### من مقومات الاستشراف المستقبلي :

ويمكن استخلاص بعض مقومات الاستشراف المستقبلي من خلال تعريفاته السالفة ،

والتي هي :

1 - ( الإسلام والمستقبل ) - الإنسان ومستقبل الحضارة وجهة نظر إسلامية - د . فهمي جدعان - ص : 167 - كتاب المؤتمر العام

- 1 - عنصر الاجتهاد ، لأن الاستشراف مبني عليه .
- 2 - العلم ، أي الإحاطة بالحدث من جميع نواحيه وحيثياته .
- 3 - التنظيم ، تستند الدراسة إلى نظم وقوانين ودراسة منظّمة لا عشوائية .
- 4 - التخطيط .
- 5 - الدراية بالماضي وبالأمثلة القريبة والإلمام بالتراث .
- 6 - معرفة الهدف لرسم صورة مستقبلية مطلوبة أو مرغوب فيها له .
- 7 - تدخل عنصر الخيال للدخول به إلى آفاق المستقبل .
- 8 - وضع مساحة احتياطية وفواصل انزلاقية في الدراسات المستقبلية ( التنبؤات المشروطة ) .
- 9 - تحديد المدة الاستشرافية ، والتي يراها علماء الاستشراف عقدين أو أكثر .
- 10 - إدخال عنصر الحساب والإحصائيات في بعض الدراسات الإسقاطية .
- 11 - عنصر الإسقاط ، أي تطبيق نظريات وقوانين مستخلصة من دراسات ماضية .
- 12 - التوقعات السلبية أو الإيجابية للنتائج بتغييرات جذرية خارجة عن الإرادة .

## ● الفرق بين استشراف المستقبل وعلم الغيب :

إن النفوس البشرية تواقفة إلى معرفة ما هو مجهول وغائب عن الحواس والمدرجات ، ولكن الشريعة الإسلامية لم تدع هذا التشوق والأمل يبحر في عالم المستقبل دون قيود أو شروط ، فقد رسمت الشريعة الإسلامية للمسلم معالم ومحددات ، وطالبته بعدم تجاوزها ، سواء في مجال العلوم أو المعاش ، باعتبار الشريعة المتمثلة بقضية الحلال والحرام ، تشكل الركيزة الأساسية التي يجب على المسلم الانطلاق من خلالها في حياته الحاضرة والمستقبلية سواء بالقول أو الفعل أو الإقرار ، فيأتي ما أحلته الشريعة ويستفيد منه ، ويتوقف عما حرّمته وبيّته عنه ، فقد قال تعالى : ﴿ فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿ 1 .

وربما كثرة الحيطة عند المسلمين حرصاً على عدم الوقوع في المحاذير الشرعية والمحرّمات دفعتهم إلى التخرج من القبول السريع للعلوم التي ولدت في غير أوساطهم ، ومن جملة هذه العلوم الدراسات المستقبلية أو الاستشراف المستقبلي ، الذي قد يُظن بداية أنه صرف من التخمين والتكهن في علم الغيب ، ومحاولة لمعرفة ما خص الله به نفسه من الأمور الغيبية ، غير أن من ذهب إلى هذا المذهب ربما قد أغفل الفروق الجوهرية بين علم الغيب الذي لا يعمله إلا الله عز وجل أو من أطلعه عليه من خلقه ، حيث قال : ﴿ عَالَمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ \* إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا \* لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿ 2 ، وبين الاستشراف المستقبلي الذي يعتمد على تطبيق بعض القوانين

1 - سورة طه - آية رقم : 123 - 124 .

2 - سورة الجن - آية رقم : 27 - 28 .

والنظريات من خلال إسقاطها على حقبة مستقبلية لدراستها بناء على تجارب سابقة أو مماثلة أو مشابهة لتخمين بعض التوقعات أو الحسابات لهذه الحقبة في المستقبل بناء على دراسة الماضي .

ورغم أن الاستشراف المستقبلي دراسة ممنهجة ومنظمة وتخطيطية مع الأخذ بعين الاعتبار السنن الكونية ، إلا أنه يبقى مجرد توقعات مدروسة تحتمل الصواب والخطأ أي دراسة ظنيّة ، ولكنه يبقى للصواب أقرب منه إلى الخطأ ، ما لم تحدث تغيرات مستقبلية مفاجئة ، سواء كانت تغيرات سياسية أو جغرافية أو اقتصادية وربما عسكرية أو كارثية ، ولا تهدف الدراسات المستقبلية بالدرجة الأولى إلا إلى تهيئة أفضل الظروف والإمكانات للإنسان التي يتطلع إلى تحقيقها للوصول إلى مستقبل مزهر ومأمول ، وتجنبه الصدمات والكوارث المفاجئة التي قد تواجهه وهو غير مستعد لتلقيها .

و لا بد من الإيمان والتيقن بأن " علم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى أو من أطلعه على شيء منه لأمر يريده ، في حين الاستشراف المستقبلي يمكن دراسته علمياً للتوصل إلى أفضل السبل الكفيلة باستقباله ، كأخذ بالأسباب في الأمور الحياتية ، ولا يمثل اعتراضاً على القدر المحتوم ، كما أن استشراف المستقبل لا يعتبر رجعاً بالغيب ، وإنما هو محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة جوانب صور الحاضر وتحليلها والتعرف على مجرى الحركة التاريخية بدراسة الماضي وملاحظة سنن الكون ، والانطلاق من هذا كله إلى استشراف المستقبل وتشوفه <sup>1</sup> .

ومن خلال الدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل نستطيع أن نقرأ التغيرات الجذرية التي نعيشها أو التي مضت لنستشرف ما يمكن أو ما ستكون عليه في المستقبل

---

1 - مقدمة وزير الإعلام الكويتي ناصر محمد الأحمد الجابر - الإسلام والمستقبل - اللجنة التحضيرية العليا لمؤتمر القمة الإسلامي

فيما لو انطبقت عليها ذات الظروف أو شبهها ، خاصة وقد مررنا في مرحلة جمود طويلة ، تمثلت بمرحلة الاستعمار ، ومرحلة ما بعد الاستعمار ، ثم مرحلة التفرد والقطبية ، بعد أن استفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة العظمى التي لها نفوذها على العالم ، تقرر وترى له من عينها ما تعتقد بأنه يصب في مصالحها بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، بعد أن تفتت الاتحاد السوفييتي إلى دويلات ، واستفردت هي بالسيطرة على زمام الأمور في العالم دون منافس .

وباعتبار هذه المتلاحقات كانت مراحل سلبية كفيفة باستلاب ما كان لدينا من قدرات ومهارات وأنشطة غير اعتيادية ، تقرأ وبسهولة بتصفح تاريخنا المشرق والمزهر الطويل الذي لا نملك من قوة أو إرادة بمعنى الإرادة الحقيقية ، إلا الوقوف على أطلاله ، لتحول دورنا من مجتمعات فاعلة ونشطة في هذا العالم ، إلى مجتمعات مستهلكة وخاملة وغير مبدعة ، إلى أن باتت ميزة الاستهلاك والكسل هي الميزة السائدة في مجتمعاتنا ، فكانت نتائجها تحويل بعض المجتمعات الإسلامية إلى فئران مخبرية ، سواء للتجارب الاجتماعية أو العسكرية أو السياسية ، ضريبة الجمود الذي حل محل النشاط والتغيير في أوساطنا .

ومهما يكن من توثيق وتدعيم لتحقيق نتائج الدراسات المستقبلية ، إلا أنها تبقى في إطار التوقع والاحتمالات التي لا يمكن الجزم بتحققها أو وقوعها على نفس النحو الذي أبرزت فيه ، باعتبارها حدث آت ، وباعتبار التغيرات التي قد تطرأ عليها ، سواء الكونية التي لا دخل للإنسان بها ، أو التي هي من فعل الإنسان ، والتي قد تؤثر في هذه النظريات أو القواعد أو التوقعات تأثيراً جذرياً أو جزئياً لافتقار الدراسة إلى القوانين الإسقاطية الحسابية ونسبة المائة بالمائة ، لأنها مجرد نظريات مفترضة ، كان للخيال فيها نصيب لا بأس به .

## ● علم المستقبل في القرآن الكريم :

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم وجعله صالحاً لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ، وليفي بمتطلبات العصر ، وبحاجات البشرية ، فسحر بإعجازه اللغوي والمعنوي والعلمي أولي الأبواب منذ نزوله ، ولم يقتصر ذلك على المسلم منهم ، بل طال الثقلين مسلمهم وكافرهم كذلك حين تحدى الثقلين أن يأتوا بآية مثله ، رغم الكبر والغرور الذي حال دون تصديق المعاندين واتباعهم ، لِمَا جاء به من أسرار ومعجزات وأمور غيبية لن تنقضي عجائبها وأسرارها إلى قيام الساعة .

وقد دارت مواضيع سور وآيات القرآن الكريم حول الإنسان الذي هو نواة الحياة الأساسية ومحورها ، وطرق كل ما يلزمه في مجالات حياته للاستخلاف والدعوة وإقامة شرع الله في الأرض ، ولقد شاءت رحمة الله تعالى أن ينزل كتابه لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ولإسعاد البشرية في الدنيا ، ثم النجاة في الآخرة ، فقد قال تعالى : ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾<sup>2</sup> .

والقرآن الكريم قد خاطب المسلم وحثه على التأمل والتدبر والتفكير والسعي والعمل على إسعاد نفسه ومجتمعه ، والتسلح بجميع أنواع المعارف والعلوم في جميع المجالات الدينية والحياتية ، وعلى جميع الأصعدة الاجتماعية والفكرية والسياسية والاقتصادية

1 - سورة إبراهيم - آية رقم : 1 .

2 - سورة طه - آية رقم : 124 - 126 .

والعسكرية ، وكل ما للإنسان فيه مصلحة ومنفعة ، ليتمكن من حفظ وأداء الحقوق والواجبات لأبناء المجتمع ، كما منعه أن يكون عالة على غيره من الأمم ، لا يأكل إلا ما يرمى له من فئات الآخرين ، لأن هذه الصفة ليست صفة المسلم الرباني الذي خلقه الله لعبادته وإعمار الأرض ونشر الأمن والسلام فيها ، لأنه من خير الأمم .

يقول الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>1</sup> .

والرؤية هي إدراك مصحوب بالعلم للمرئي من الجهة المقابلة ، وهي ليست كالنظر الذي ربما لا يسفر عن رؤية شيء ، والرؤية هنا تحمل جميع معانيها ، كرؤية الحواس ، ورؤية التخيل ، ورؤية الفؤاد ، فالإنسان سيرى آيات الله تعالى في الآفاق وفي النفس ، وسيدرك هذه المعجزات والغيبيات ، وسيقف عليها بعمله وبحواسه ، وبخياله ، ليكون المراد ، ويتبين الحق الذي سيبقى ، لأن الرؤية مقدمة ، ولا بد لهذه الرؤية من نتائج تظهر للمسلم بعد أن ينظر إليها بنور خالقه ومبصره ، ليتبين له أنه الحق من ربه .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>3</sup> .

وقال تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾<sup>4</sup> .

---

1 - سورة فصلت - آية رقم : 53 .

2 - سورة الأنعام - آية رقم : 11 .

3 - سورة فصلت - آية رقم : 53 .

4 - سورة الصافات - آية رقم : 61 .

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾<sup>2</sup> .

إنها آيات من آيات كثيرة ، تحث على التطلع إلى الأفق الذي يكمن فيه المستقبل ، وتدعو إلى الجد والاجتهاد في السعي والبحث والتمحيص ، وتشجع على التحدي والمنافسة ومنازلة الواقع وعدم التهرب منه .

ومن النعم التي من الله تعالى بها على هذه الأمة أن خصها بالاجتهاد في الشريعة الإسلامية ، وجعل الاجتهاد مصدراً من مصادر الشريعة الإسلامية لها ، ولا يعدو الاجتهاد عن كونه ميداناً للتحدي والتنافس في الجد والبحث والاجتهاد وإعمال الفكر وجميع الحواس كذلك المصحوبة بالتقوى والتوكل على الله للتوفيق في جني ثمار التنافس والإبداع ، وذلك لخدمة البشرية ، ومواكبة متطلبات العصر المتجددة ، والتحدي مجال مستقبلي وعمل تشجيعي لما هو آت ، ليكون الدين الإسلامي كله تفكيراً وتدبيراً واستبصاراً وتطلعاً وعمل وتخطيط وأمل وتحدي واتعاظ بالماضي لإصلاح المستقبل ، ورسم سبل للدخول فيه ، كما أنه صراع بين الحق والباطل وتنافس في الخيرات وهذا هو رسم واستشراف المستقبل .

فالحياة تشكل جسراً ومعبراً لحياة حقيقية خالدة ، فهي مرحلة انتقالية لمستقبل أبدي مطلوب ومرغوب فيه عند كل مسلم ، لأنه دائم ولا زوال له .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> .

1 - سورة التوبة - آية رقم : 105 .

2 - سورة هود - آية رقم : 121 .



## ● الاستشراف المستقبلي في السيرة النبوية ( شواهد ) :

إذا نظرنا إلى بعض الوقائع والأحداث في تاريخنا الإسلامي برؤية المستشرف ، وبمنظور دراسة علم المستقبل سنرى أمثلة كثيرة وكثيرة جداً على الاستشراف المستقبلي ، وأسوق بعض هذه الأدلة من تاريخنا العطر للتدليل على شرعية وحقيقة الاستشراف المستقبلي وملازمته للوقائع والوقائع :

### 1 – غزوة بدر :

حين غادر الرسول عليه الصلاة والسلام المدينة ، وتوجه للقاء المشركين عند ماء بدر ، وكان يسعى للوصول قبلهم ؛ ليحول بينهم وبين استيلائهم على الماء ، فنزل عليه الصلاة والسلام وأصحابه عند أدنى ماء من بدر ، وهنا تحركت العبقريّة العسكرية والتخطيط الاستراتيجي من خلال استشراف الأحداث المستقبلية ومواقع المعركة مع قريش ، فقام الحباب بن المنذر بن الجموح – رضي الله تعالى عنه – وبكل أدب واحترام مع نبيه ، وقال : " يا رسول الله : رأيت هذا المنزل ، أمنزلاً أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ، ولا نتأخر عنه ؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة " ؟

فقال عليه الصلاة والسلام وبأخلاق النبوة لتربية أصحابه عملياً ، وليس برأي القائد المستبد الذي لن يدع غيره يرى إلا ما يراه هو : بل هو الرأي والحرب والمكيدة .

فقال الحباب : يا رسول الله ؛ فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم ، فننزله ، ثم نغور<sup>2</sup> ما وراءه من القلب<sup>1</sup> ، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه

1 – سورة العنكبوت – آية رقم : 64 .

2 – التنوير : الدفن والطمس .

ماء ، ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مستحسناً ما أشار عليه الحباب - رضي الله عنه - : لقد أشرت بالرأي " 2 .

فها هنا تتجسد حرية الرأي ، وحرية الكلمة ، واستفادة القائد العبقري من آراء أصحابه ، تحت شعار : الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ؛ فالحباب بن المنذر أدرك بعقلية إستراتيجية ، ونظرة استشرافية بأنه من الأفضل ، ولمصلحة المسلمين أن يتم الاستيلاء على الماء كله ، واستخدام الماء كسلاح في المعركة ضد المشركين ، لاسيما والعدد بين المسلمين والمشركين متباين جداً ( من ناحية العدد ) لصالح كفار قريش ، فجاءته هذه الفكرة التي لعبت دوراً ليس بالقليل في توجيه المعركة وحسم نتائجها ، ولم تكن فكرة الحباب بن المنذر إلا وليدة الخبرة الماضية ، وحاجة الناس الملحة للماء في تلك المنطقة ، وخاصة لقريش التي جاءت من مكان بعيد إليها ، لا طاقة لها بحمل كميات كبيرة جداً من مياه الشرب لمقاتليها ، ومن ثم التصور الذي يعتمد على عنصر الخيال لأرض المعركة التي استرجعها في مخيلته ، وربما استرجاع الحباب - رضي الله عنه - لواقعة مماثلة أو شبه مماثلة قد سمعها أو عايشها أو مجرد فكرة تخطيطية من نفسه ، ليسقط هذه التجربة والخبرة القديمة التي تدور في خاطره على نفس الواقعة الحالية ، وهي غزوة بدر ، وبالفعل فقد كانت النتائج كما أرادها ، وكما بيّنها لرسوله - عليه الصلاة والسلام - ، حيث حرم كفار قريش من مياه بدر كلية .

---

1 - انقلب : جمع قلب ، وهو البئر .

2 - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق وضبط وشرح - مصطلحي السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - صفحة : 620 - المجلد

الأول - الجزء الثاني - طبعة مؤسسة علوم القرآن - دمشق - بيروت ، وبدون تاريخ الطبعة ( بنصرف ) .

## 2 - غزوة الأحزاب أو الخندق :

كان المسلمون يرقبون ببالغ الحذر خبر وفد اليهود الذين خرجوا من خيبر باتجاه مكة لتحريض قريش على محاربة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، فدعا عليه الصلاة والسلام في المدينة إلى اجتماع عاجل مع كبار قادته ومستشاريه من المهاجرين والأنصار ، لبحث تداعيات ما ينوي اليهود وقريش فعله ، ووضع خطة دفاعية عن المدينة لصد عدوان الأحزاب والاستبسال دون اقتحامهم لها ، وكل أدلى بما لديه من خبرات عسكرية لخطة الدفاع ، فجاء دور الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله تعالى عنه - الذي جمع خبرتين في العسكرية ، خبرة فارس وطريقتهم في الدفاع والهجوم ، وخبرة المسلمين كذلك ؛ فقال : ' يا رسول الله ، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ' <sup>1</sup> .

فكانت مشورة سلمان - رضي الله عنه - قمة في الاستشراف المستقبلي ، ولم يكن المسلمون يعرفون هذا النوع من الدفاع ، فهي خطة حكيمة أتت أكلها ، لأنها كانت خط الدفاع الأول عن المدينة وعن المسلمين ، بل كان الخندق حجر عثرة أمام اقتحام المشركين واليهود لمدينة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ، فقد أراد سلمان الاستفادة من نظرية الخندق التي كانت فارس تعملها في مثل هذه الظروف ، فأسقطها على الواقع لتشابه الحال ، رغم اختلاف الزمان والمكان ، وكانت بالفعل كما أرادها ، بل أصبحت قاعدة في التربية العسكرية والدفاع .

1 - الزحبيق المختوم - صفى الرحمن المباركفوري - صفحة : 303 - جمعية إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الثانية 1416 هـ - /

### 3 - صلح الحديبية :

لقد خرج الرسول - عليه الصلاة والسلام - هو وأصحابه في العام السادس من الهجرة من المدينة إلى بيت الله الحرام بمكة معتمرين ، وليس معهم إلا السيوف المغمدة من الأسلحة ، وساقوا معهم الهدى ، كإشارة لقريش على أنهم جاؤوا لبيت الله الحرام وليس للقتال ، ولكن قريشاً أخذتها العزة بالإثم ، وقالت لن نسمح لمحمد وأصحابه أن يدخلوا البيت ، وكي لا تتحدث العرب بأن محمداً وأصحابه دخلوا مكة عنوة ، ثم أرسلت للمسلمين سهيل بن عمرو لصدّه عن دخول مكة ، ثم لعقد صلح معه كي لا يدخل البيت الحرام في هذا العام ، فأبرم سهيل صلحاً مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أن رأت قريش إصرار المسلمين على دخول البيت بأعلى ثمن ، وكانت بنود الصلح في ظاهرها تعكس الدنية في الدين ، ولكنها كانت في حقيقتها الفتح المبين وليست الدنية أو التنازل عن الدين ، فكانت هذه البنود :

- 1 - : " الرسول - صلى الله عليه وسلم يرجع وأصحابه من عامهم ، فلا يدخل مكة ، وإذا كان العام القابل دخلها فأقاموا بها ثلاثاً .
- 2 - وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، ولا قتال بينهما .
- 3 - من أحب أن يدخل في عقد مع محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد مع قريش وعهدهم دخل فيه .

4 — من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه — أي هارباً منهم — رده عليهم ،  
ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يرد إليه " 1 .

ولكن بنود الصلح أثارت سخط الصحابة — رضوان الله عليهم — ، فعن أبي وائل ،  
قال : كنا بصفين ، فقام سهيل بن حنيف ، فقال : أيها الناس ! اتهموا أنفسكم ، فإننا كنا مع  
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن  
الخطاب ، فقال يا رسول الله ! ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : " بلى " ، فقال  
أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار ؟ قال : " بلى " ، قال فعلى ما نعطي الدنيا في  
ديننا ؟ أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقال : " ابن الخطاب ! إنني رسول الله ولن  
يضيعني الله أبداً " فانطلق عمر إلى أبي بكر ، فقال له مثل ما قال للنبي — صلى الله عليه  
وسلم — ، فقال إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح ، فقرأها رسول  
الله — صلى الله عليه وسلم — على عمر إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله ! أو فتح  
هو ؟ قال : " نعم " 2 .

---

1 — الرحيق المختوم — صفى الرحمن المباركفوري — صفحة : 343 — جمعية إحياء التراث الإسلامي — الطبعة الثانية 1416 هـ — /  
1996 م — الكويت .

2 — اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان — صفحة : 536 — 537 — رقم الحديث : 1168 — المجلد الثاني — مكتبة دار الفحاء —  
دمشق — الطبعة الأولى : 1414 هـ / 1994 م .

في هذا الصلح برزت عبقرية الرسول عليه الصلاة والسلام في رؤيته الاستشرافية للأمر ، والنظر إلى مصالح المسلمين العامة بعيداً عن اللحظة ، والغضب والرد على قريش بالمثل ، في وقت كان الحزن والأسى والقلق يعتري الصحابة - رضوان الله عليهم - لأنهم لم يروا الأمر كما رآها عليه الصلاة والسلام - ، ثم جاءت النتائج التي أرادها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان الفتح المبين الجلي كما أسماه الله من فوق سبع سماوات ، وتوالت المنافع للمسلمين بسببه ؛ فقريش اعترفت بالمسلمين وبقوتهم وبأنهم قوة مماثلة للتفاوض معهم نِداً لِنِداً ، كما أن الصلح كان مقدماً وتمهيداً لفتح مكة ، ودخول عدد كبير من المشركين في الإسلام نتيجة تفرغ المسلمين للدعوة .

#### 4 - قتال الخليفة الراشد الأول للمرتدين :

بعد أن التحق الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالرفيق الأعلى ارتدت بعض الأعراب ، ومنعوا أداء الزكاة لخليفته ، وادعى آخرون النبوة ، وحال المسلمين يومها في حزن شديد ، ولكن هذا الحال لم يمنع خليفة رسول الله من إدارة الخلافة كما تركها رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما توفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي بكر: كيف تقاثل الناس وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب : فو الله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق " <sup>1</sup> .

فكان قتال المرتدين يبرز عبقرية الصديق - رضي الله تعالى عنه - ويبرز نظرته وتطلعه للأمر بعين استشرافية لا آنية ، لأن حزنه وحزن المسلمين بعد التحاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى لم يمنعه من إنفاذ حكم الله بالمرتدين ، ليقمع أي تمرد أو ردة يمكن أن تحدث من منافق في خلافته ، وخاصة في بداية توليه الخلافة ، ولو لم يفعل ما فعل لكانت كارثة على الأمة لأن السكوت عن المرتدين سيكون تبريراً لهم ، فاستنبط قرار إعلان الحرب ضد المرتدين على وقائع حدثت زمن رسول الله

1 - رواد مسلم في صحيحه - في كتاب الإيمان - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله - صفحة : 38 - الجزء الأول -

— صلى الله عليه وسلم — إذ لم تكن الأحداث تعرقل تطبيق الشريعة الإسلامية في مواقف حساسة لا يمكن معها التأني .



## ● مجالات علم المستقبل :

الدراسات المستقبلية منهج شامل لجميع نواحي الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية وكل ما يلزم الإنسان في حياته وآخرفته .

— فالدراسات المستقبلية من ناحية : " تحاول توقع التغيرات الجذرية التي بدأت في الحاضر ، والتي يمكن أن تكون في المستقبل ، وماذا سيكون تأثيرها على هذا التطور " <sup>1</sup> .

— والدراسات المستقبلية كما يراها أندريه بوفر في كتابه بناء المستقبل : " العلم الذي يدرس الأسباب العلمية والاقتصادية والاجتماعية التي تدفع تطور العالم الحاضر ، والتنبؤ بالأوضاع التي يمكن أن تتجم عن تأثير هذه الأسباب " <sup>2</sup> .

— والدراسات المستقبلية كما يراها العالم شان : " التخصص الجديد العلمي الذي يختص بصقل البيانات وتحسين العمليات التي على أساسها يتم اتخاذ القرارات السياسية في مختلف مجالات السلوك الإنساني مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية " <sup>3</sup> .

فلطالما أن الاستشراف المستقبلي تفكير محدث يعنى بجميع الجوانب والاختصاصات المتعددة ، مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، فيمكن قراءة صفاته التوقعية المدروسة والممنهجة من خلال ذلك ، فتوقع حدوث الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية بما في ذلك بعض الكوارث الطبيعية التي يمكن التنبؤ بها علمياً أو جغرافياً ، أو الكوارث المفترقة دون الخوض في المحظورات الشرعية ، أو التنبؤ بعلم الغيب ، قد يشكل عاملاً أساسياً في حلها أو الوقوع فريسة لها ، ولو لم تكن

1 - الحرب الحضارية الأولى - المهدي المنجرة - صفحة : 14 .

2 - مجلة الوعي الإسلامي الكويتية - العدد - 374 فبراير - 1997 م - صفحة : 41 .

3 - المصدر السابق - صفحة : 41 .

النتائج محققة 100 % إلا أنها ستخفف السلبيات التي قد تحدثها هذه المتغيرات ، وأضعف الإيمان أخذ الاحتيطات والتدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع ضرر كبير جرائها ، فالدراسات المستقبلية ربما تكون من قبيل الأخذ بالأسباب والتوكل وتخفيف الصدمات أحياناً إن لم يكن صدّها بالكلية .

و الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية ، وربما الكارثية وغيرها ، التي يواجهها العالم الثالث ، الذي لا يقدم في مجال الدراسات المستقبلية العالمية إلا 4 % من حصيلة مجهود الدراسات العالمي ، نرى أنها في جلها مفتعلة ومسيرة وقنابل موقوتة لأغراض سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية ، أو غيرها تخدم بالدرجة الأولى قوى كبيرة ظاهرة أو خفية .

فالأزمات الاقتصادية باتت ورقة ضغط بيد القوى العظمى تضغط بها على من تشاء من الدول العربية والإسلامية لإخضاعها وإرغامها على قضايا ميّنة ، والأزمات الدينية والصراع الطائفي أو الإثني أو العرقي أو الحدودي كذلك قنبلة موقوتة تنزع القوى العظمى صمامها متى شاءت ، كما حصل في العراق أو أفغانستان أو باكستان ، يحن تحول الصراع الحدودي أو الطائفي إلى سكين حاد لتقطيع البلاد الواحد إلى قطع ، وكذلك الأزمات العسكرية والتنازع على جزر مينة سواء بين بلدان العالم الثالث أو حتى في البلاد الواحد نفسه ، كمثال كشمير التي قطعت إلى ثلاث قطع .

وقد يرجع السبب الرئيسي إلى تأثير هذه الأزمات تأثيراً عنيفاً سلبياً في مجتمعات العالم الثالث ، غياب الاستشراف المستقبلي ، وعدم اهتمام العالم الثالث بمراكز البحوث والدراسات التي عليها تقع هذه المسؤولية ، لرسم السيناريوهات المتوقعة ، ووضع الحلول والبدائل الممكنة ، لامتناع أي صدمات قد تحدث ، والتعامل معها من خلال دراسة

ممنهجة تقلل من مضاعفاتها وأثرها السلبي على المجتمع ، وكى لا يكون التعامل معها  
أنى ، ومجرد ردود أفعال محضة .

" فالعالم العربى والإسلامى بصفة عامة ، يعيش أزمة كبرى تكمن فى عدم وجود  
رؤى للمستقبل ، مما يجعل مجتمعاته تسير وتنمو على الصدفة ، وعلى العفوية ، وبدون  
نموذج اجتماعى ، أو تنموى قادر على تغطية 15 أو 20 سنة مقبلة ، وهو ما يؤدي  
عكسياً إلى الاستسلام إلى نماذج التنمية الأجنبية والغربية ، وبالتالي إلى تقييد حرية  
الشعوب فى تسيير ذاتها ، والحد من حقوقها الديمقراطية " <sup>1</sup> .

ولم تصل المجتمعات المتقدمة والمتطورة إلى هذا المستوى الذى وصلت إليه إلا  
بسبب اهتمامها بالدراسات المستقبلية التى تبني المجتمع وتقوي صلبه ، وتنتشله من  
التخلف إلى التطور ، فلو بحثنا عن المفاتيح التى فتحت بها بعض الدول المتطورة أبواب  
المعارف والتطور والرقي ، والوصول إلى مستويات عالية من الحضارة والتقدم ، لوجدنا  
أن أسنان هذه المفاتيح كانت عبارة عن الدراسات المستقبلية .

ولا غرو أن اليابان التى أدركت بقاءها من خلال دراساتها المستقبلية التى تركز  
عليها فى جميع متطلبات الحياة لديها ، وهو أس الدفاع والبقاء على هذا الكوكب الذى  
يتعرض إلى أزمة القطب الواحد ، الذى يسعى إلى جذب جميع الأطراف والحضارات إلى  
تياره ، بعد أن تفرد بإدارة العالم وانهار الاتحاد السوفييتى الذى كان يشكل نوعاً من  
التوازن فى القوى .

إلى أن رأى بعض الباحثين فى الدراسات المستقبلية بأن الدراسة التى قام بها معهد  
البحوث المتقدمة فى اليابان ( نيرا ) ، بمساعدة جميع الجامعات والشركات اليابانية ، هي  
أهم دراسة مستقبلية فى تاريخ البشرية ، والننى تناولت مجال التكنولوجيا ، وأحدثت فيها

1 - الحرب الحضارية الأولى - المهدي المنجرة - صفحة : 33 .

انقلاباً تكنولوجياً ومعلوماتياً ، وقادتها نحو التطور الممنهج والمدرّس بالاستشراف للمستقبل والإمكانات المتوفرة والمتاحة والممكنة التحقيق نحو التطور ، وهو ما غير عجلة التاريخ .

وخرجت الدراسة التي جاءت تحت اسم : ( أجنحة اليابان خلال عقد التسعينات ) بالقول والاعتقاد من وجهة نظر يابانية : " الهيمنة الأمريكية الحضارية على العالم قد انتهت ، والآن العالم متعدد الحضارات ، وللحضارة الغربية منافعها ، واليابان ليست حضارة تقليد للغرب ؛ بل اعتمدت وحافظت على حضارتها وثقافتها وطورتها ، ومحت الأمية من مجتمعتها قبل نهاية القرن الماضي ، وترجم اليابانيون كل ما يصدر من لغات إلى لغتهم للاستفادة منه ، وهذا هو سر الابتكار الياباني " <sup>1</sup> .

وهذا هو سر تطور اليابان وتوصلها إلى هذه الدرجة من التقدم المعلوماتي والتقني .

## ● تاريخ الاستشراف المستقبلي :

إن الاهتمام بالاستشراف المستقبلي ، أو التطلع إلى ما وراء المدركات ، ليس بالأمر المستجد والطارئ على الإنسان ، بل هو خصيصة ملازمة للنفوس البشرية منذ نشأتها ولا تنفك عنها ، وربما يدلل على ذلك رغبة الإنسان الملحة لمعرفة ما يبتعد عن مدارك حواسه ليرى أو ليدرك ما يغيب عنه ، حتى أن هذه الغريزة ملازمة للطفل منذ نشأته ، فهو يسعى لفتح كل ما هو مغلق ، أو الإمساك بكل ما هو بعيد عنه ، فمعرفة الأمور الغيبية أو البعيدة عن الحواس والمدارك أمر محبب للنفوس ، بل قد تتحول هذه الرغبة إلى غاية مطلوبة أحياناً .

ورغم ذلك ، إلا أن الاستشراف المستقبلي دخل حيز التأطير كعلم مستقل له مراكزه وحيثياته منذ خمسة عقود فقط ، فالإنسان بطبيعته مفطور على التذكر والتأمل والتوقع والاستشراف ، فهو يعود إلى ماضيه ويعيش فيه بأحاسيسه وشعوره ، ويتأمله ليبنى مستقبله على أساسه مستفيداً من أخطائه ، ومن خلال الماضي يُبنى المستقبل ، فلن ينفك الإنسان أبداً عن أثار ثلاثية تلازمه في أي خطوة سيخطوها " ماضيه وحاضره ومستقبله " ، فإذا أراد الإنسان أن يعمل أي عمل ، فإنه يبدأ أولاً بالتذكر لقضية أو لعمل مماثل لما سيعمله ، ثم ينظر إلى سلبياتها وإيجابياتها ، والطرق التي أنجز بها هذا العمل ، ويقف على الظروف الماضية وملابساتها ، ويقيس عليها ، ليبدأ بالتخطيط والإسقاطات من الماضي على ما يريد عمله في المستقبل ، وهذه هي مرحلة الحاضر التي ستبني خطى المستقبل .

ولذلك فيكون التذكر ، ومعايشة الماضي والحاضر والاستشراف والتخيل طبائع ملازمة للإنسان باعتباره كائن تاريخي ، وهذه الفطرة الملازمة للإنسان بحاجة إلى تأطير وتوجيه ، لتستغل ويستفاد منها بعد أن تصبح دراسة منهجية بناءة ، لها مناهج وأسس

وضوابط يتم من خلالها تطبيقها كقوانين ليتوصل بها إلى نتائج إيجابية مطلوبة يستفيد منها الفرد والأسرة والمجتمع .

وأما تاريخياً فالاستشراف المستقبلي قد بدأ كعلم مستقل له معاهده ومؤسساته والمشتغلين فيه منذ حوالي ستة عقود تقريباً ، فقد بدأت " أول دراسة مستقبلية عام 1946م قامت بها مؤسسة " راند كوربوريشن " الأمريكية ، حيث وقع البنناغون عقداً مع هذه المؤسسة لوضع تصورات لمدة عشرين عاماً قادمة حول التطورات في مجال الفيزياء والكيمياء ، فقدمت راند كوربوريشن سيناريوهات المستقبل وحددت التوقعات <sup>1</sup> .

في حين يرى بعض المهتمين بدراسة الاستشراف المستقبلي بأنه ولد أحدث من فترة الأربعينيات ؛ فيقول الدكتور عمر الخطيب :

" علم المستقبل هو من العلوم الجديدة - نسبياً - ، إذ لم يلق رواجاً لدى العلماء والمفكرين في الدول المتقدمة إلا في وقت متأخر ، أي في عقد الستينيات ، غير أن هذا العلم ، أخذ يحظى باهتمام أكبر وأوسع انتشاراً ، عندما تحول منذ مطلع السبعينيات ، من مجرد ( تمرينات ) منظمة أكبر حجماً ، وأكثر شمولاً وتنوعاً ، وتقف وراءها ، وتدعمها وتمونها ، وتنتشر نتائجها ، وتبشر بهذه النتائج ، مؤسسات وهيئات دولية وشبه دولية كبرى متباينة " <sup>2</sup> .

ولكن رغم هذا التسارع في انتشار الدراسات المستقبلية في العالم المتحضر ، إلا أنها بقيت شحيحة وفقيرة في العالم الثالث الذي من ضمنه الوطن العربي على وجه الخصوص ، " فلم تلق الدراسات المستقبلية اهتماماً ورواجاً إلا فترة السبعينيات ، وعلى الأخص في نصفها الثاني ، سواء من قبل العلماء والمفكرين العرب ، أو من قبل بعض

1 - الحرب الحضارية الأولى - المهدي المنجرة - صفحة : 35 .

2 - مجلة الباحث - العددان الثالث والرابع - أيار / مايو - آب / أغسطس 1984 - د . عمر الخطيب - صفحة : 9 .

المؤسسات الأكاديمية ، وبعض مراكز ومعاهد البحوث العربية ، ويبقى مع ذلك أن حجم الإسهام العربي في بلورة وتقدم علم المستقبل لا يزال متواضعاً جداً " 1 .

## ● أهمية الدراسات المستقبلية :

إذا لم يملك الإنسان ماضيه فكيف سيملك حاضره ، وإن لم يملك حاضره فكيف سيصنع مستقبله !؟

وأعني هنا بأن الماضي هو القيم والتراث والثقافة ، فبعد الغزو الفكري الذي تعرض له العالم الإسلامي ، وتشويه التاريخ الإسلامي وتزييف حقائقه ، غدا المسلم غريباً عن ماضيه ، وربما يتمنى أن يتخلص من ماضيه الذي عكست الأيدي الأجنبية صورة سوداوية له ، فأصبح المسلم لا يمتلك هذا الماضي ، لأنه لا يعيش فيه بشعوره وإحساسه بالمعنى المطلوب ، بل أصبح مجرداً عن هذا الماضي ومنسلخاً عنه في بعض الأحيان ، فمن انبت عن قيمه وثقافته المشرقة ، فكيف يمكنه أن يصنع حاضره ومستقبله من خلال تطلعة إلى ماضيه لأنه أسير لثقافة الغير ومفتون بها ، وليس للأسير حرية القرار للمستقبل !؟

فإذا أردنا صنع الحاضر والمستقبل فعلينا أن نعيش ماضيها ونمتلكه أولاً لأنه قاعدة الانطلاق للمستقبل .

وهذا هو سر التخلف والتحول من المجتمع والفرد المنتج إلى المستهلك ، وهذه أيضاً هي الصفة التي أصبحت ميزة لنا ولمجتمعاتنا منذ عقود بعد أن كنا مثلاً يحتذى به في النشاط والهمة والتطلع والإبداع ونشر العدل والأمن والمساواة في الأرض ، إلى أن أصبحنا نقف على أطلال الآباء والأجداد لمجرد التغني بأمجادهم التي صنعوها ، لدغدغة المشاعر والهروب من الواقع الأليم الذي نعيش فيه ، وليس لنا منها إلا الذكرى .

وإذا لم يدرس المستقبل ويصنع من خلال دراسة منهجية لها قواعدها وأسسها فستكون الحياة البشرية رهينة للمفاجآت التي لن تجد أمامها إلا ردود أفعال كأجوبة سريعة لما يواجهه الإنسان في حياته من أسئلة مباغتة ، فالفرد والمجتمع بحاجة إلى رسم



سيناريو لمستقبله ، بعد أن يدرس تاريخه ويستفيد من حاضرة ليوواجه المستقبل بما فيه كي لا يتحول إلى فريسة تفرضها عليه تبعات الحياة .

وإذا درس الفرد والمجتمع مستقبله ورسم خطوطه العريضة - على الأقل - ليعرف كيف سيواجه المشكلة قبل وقوعها بتخطيط منهجي علمي منظم ، سيتجنب مغبة الوقوع في هذه المفاجآت والأحداث ، باعتباره لم يترك مواجهتها إلى الصدفة وفرض الواقع نفسه دون التدخل به ، وهذا هو سر النجاح الذي حققته بعض دول الغرب ببحثها العلمي المنظم والمدرّوس ، وبالدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل ، نستطيع أن نقرأ التغيرات الجذرية التي نعيشها ، أو التي مضت لنستشرف ما يمكن أن تكون عليه في المستقبل ، خاصة وقد مررنا في مرحلة خمول أو جمود طويلة ، تمثلت بمرحلة الاستعمار ، ومرحلة ما بعد الاستعمار والغزو الفكري ومرحلة التدجين ، ومرحلة القطبية ، كونها مراحل كفيلة بسلب وتبديد ما لدينا من قدرات وطاقات ، وإمكانات إبداعية ، لتحوّل دورنا من مجتمعات فاعلة ونشطة في هذا العالم إلى مجتمعات خاملة ، إلى أن غدت صفة الخمول ، هي الصفة السائدة والطافية على مياها ، وتميزنا عن غيرنا من المجتمعات المبدعة بالمستهلكين .

ونحن المسلمون معنيون أكثر من غيرنا بالسعي والتشوف والاكتشاف والتسلح بالمعارف والعلوم للمشاركة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في هذا العالم ، لنأخذ دورنا الذي أنيط بنا في هذه الحياة ، كي لا نكون عالة على غيرنا من الأمم ، نأكل من فئات الآخرين ، وكيف لا ونحن نملك ما لا يمتلكه غيرنا من الأمم والأديان ، وهو كتاب ربنا الذي فيه تفصيل وتبيان لكل شيء ، فقد قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>1</sup> .

ولن يعود الازدهار والمجد لهذه الأمة ، كما أنه لن ينفذ البشرية مما هي فيه من ظلمات مركبة تتخبط بها إلا عودتها إلى الإسلام الصحيح الذي لا يضيع الحقوق والواجبات للتحاكم إليه في الكبير والصغير ، والذي بدوره سيدلل جميع الجهود ويظافرها لخدمة الإنسان والمجتمع والبشرية على اختلاف ملاتها بعد أن تتحقق عالمية الإسلام وشموليته لجميع نواحي الحياة .

قال الله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>1</sup> .

وهذا يعني بأن مستقبلنا ستقرره أفعالنا وأعمالنا وتحررنا وامتلاك تاريخنا وماضينا ، ولن نكون خير أمة لها صوتها وقرارها ، إلا بالشرط المذكور في الآية الكريمة ( تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ) .

ولقد أمرنا الله تعالى مرات ومرات بقوله : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> إن ما يسمى بالحاضر في أزمة اليوم هو نتيجة عدم اهتمامنا بالمستقبل في السنوات الماضية ، فالحاضر ليس سوى نتيجة لما أعدناه في فترة محددة<sup>4</sup> .

1 - سورة آل عمران - آية رقم : 110 .

2 - سورة العنكبوت - آية رقم : 20 .

3 - سورة آل عمران - آية رقم : 137 .

4 - الحرب الحضارية الأولى .. مستقبل الماضي وماضي المستقبل - المهدي المنجرة - صفحة : 40 .

## شكر وتقدير

عرفان بالجميل والحق ، وأداء للواجب ، وانطلاق من : مَنْ لا يشكر الناس لا يشكر الله ، أخص بالشكر من كان يطرق سمعي كل ما قابلته ورأيتُه أو اتصلت به بعبارته الرقيقة واللطيفة : " إنكم في أيد أمينة " / الدكتور ضياء الحق ، الذي منحني وقته ، حينما تكرم بالإشراف على رسالتي هذه ، ولتشجيعه المتواصل ، ونصحه الطيب ، الذي حظيت به إلى أن أنجزت بحثي .

كما أشكر الدكتورة / سعدية أسد الله / رئيسة قسم الدراسات العليا في الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد ، والتي منحني الكثير من وقتها للتوجيه والإرشاد ، وحرصت على إنجاز جهدي المتواضع بأفضل وأزهى حلّة وصورة .

وكذلك الدكتورة / شزرا منور / رئيسة قسم الدراسات العليا في الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد ، التي شغلت منصب الدكتورة سعدية لاحقاً ، والتي كان لبها الجهد الأكبر في تعجيل مناقشتنا .

وإلى الجندي المجهول الذي لم أدرك - لسوء حظي - فضله إلا متأخراً ، من خلال ملاحظاته وتوجيهاته التي زينت أطروحتي منذ بداية تقديمها البروفيسور الدكتور / سيد محمد علي / عميد كلية الدراسات الشرقية في الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، أتوجه بخالص الشكر والعرفان بالجميل والدعاء له في ظهر الغيب .

ولا يفوتني أيضاً أن أشكر الدكتور / إكرام أعظم / مدير معهد الدراسات المستقبلية في إسلام آباد ، الذي درست على يديه ، وكان المشجع والمعين لي في مواصلة طريقي الدراسي ، والسبب الأكبر في إنارة بصيرتي بهذا العلم .

كما أقدم شكري إلى زوجتي التي كانت العون والمشجع الأساسي لي لإكمال بحثي المتواضع .

وأسأل الله تعالى أن يهيئ لي الوقت الكافي في المستقبل ، لعلي أعطي هذا الموضوع قسطاً من حقه

الكبير ..... فجزى الله الجميع خيراً الجزاء في الدارين .

## الإهداء

إلى مدرستي الأولى في التربية والأدب ، إلى من رحلا عن هذه الدنيا وأنا  
بعيد عن عينيها دون وداع ، إلى من رباني صغيراً ، ورعياني كبيراً ، وسهرا  
على سعادتي ، إلى روح والدتي ووالدي ، راجياً ربي أن يتغمدهما برحمته ،  
ويجمعني بهما في الفردوس الأعلى ، حيث لا ظلم يفرق بيننا من جديد ، وإلى  
زوجتي الغالية وأبنائي جميعاً ، أهدي ثواب هذا البحث المتواضع . . . . .

# الباب الأول

## الإعجاز المستقبلي في القرآن الكريم

منذ أن خلق الله عز وجل البشرية سن فيها سنة التنافس والبحث عن ما هو أفضل سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية ، وجاء القرآن الكريم ليرسي هذه الدعائم ويؤطر طريق خوض السباق والتحدي ، والبحث في غمار الحقائق المستقبلية ، فقال الله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾<sup>1</sup> .

والله عز وجل قد جعل لنا هذا التحدي مصحوباً بالإرادة والتصميم والبشارة بالغلبة ، والوصول إلى الهدف وبناء المجتمع الإسلامي المثالي ، وبمخالفة النصر والتمكين والتفوق والظهور على الأعداء في كل مجالات الحياة .

قال الله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>2</sup> .

ورغم أن القرآن الكريم لا يمثل كتاباً في الجغرافيا أو الجيولوجيا أو البيولوجيا باعتباره كتاب عبادة وعبر ، إلا أنه قد تضمن بين دفتيه الكثير من الحقائق العلمية التي يجهلها البشر ، وليس لهم من فهمها على حقيقتها إلا الجانب التعبدي في تلاوتها ولو تعذر فهم حقائقها ، وهناك آيات كريمات لا يزال معناها وحقائقها العلمية غير مدركة ، وربما

1 - سورة المائدة - آية رقم : 48 .

2 - سورة المجادلة - آية رقم : 21 .

لن تُعرف إلا إذا شاء الله لها الولادة والانتشار في الأرض ، سواء على يد مسلم أو كافر لحكمة ارتضاها وهو يعملها .

والإعجاز المستقبلي في القرآن الكريم يعتبر من أحد المرجعيات الأساسية للإسلام والمسلمين ، كونه الوحي ، كما أن الإعجاز المستقبلي في القرآن الكريم يدخل في إطاره الإعجاز العلمي وعلامات الساعة ، والتي هي من قبيل الماضي الذي كان مستقبلاً لمن سبقونا ، وأصبح ماضياً بالنسبة لنا ، والحاضر الذي كان مستقبلاً لمن سبقونا كذلك وحاضراً لنا وبولادتها وإدراك البشرية لها كل ذلك مثل معجزة إلهية ، بينت العجز البشري عن إدراك هذه الحقائق ، والمستقبل الذي لا يزال مستقبلاً إلا إذا شاء الله أن يولد ، فهي أدلة دنيوية وأخروية ولكن مصدرها هو الوحي .

والمستقبل في القرآن الكريم باعتبار الزمان ينقسم إلى مرحلتين :

- مستقبل الدنيا ( مستقبل دنيوي ) .
- مستقبل الآخرة ( مستقبل أخروي ) .

## 1 - مستقبل الدنيا ( مستقبل دنيوي ) :

وهو ما تم اكتشافه وما لم يتم بعد من غيبيات تتعلق بهذه الحياة التي ربما ستتجلى حقائقها خلال العصور والأزمان القادمة ، فمنه ما هو عملي ومنه ما هو نظريات ونتائج ، ومن ذلك :

### — خلق الإنسان والأطوار والمراحل التي يمر فيها منذ أن كان نطفة إلى أن يرد إلى أرذل العمر :

فقد قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلُقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ١ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٥١﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٥٤﴾ ٢ .

1 - سورة الحج - آية رقم : 5 .

2 - سورة المؤمنون - آية رقم : 12 - 16 .



## – حقائق عن المجرات الكونية من دورانها وخصائصها واتزانها :

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ  
يَسْبَحُونَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ وَالشَّمْسُ  
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ  
الْقَدِيمِ ﴾ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ  
يَسْبَحُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ وَأَغْطَشَ  
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾  
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾<sup>3</sup> .

1 – سورة الأنبياء – آية رقم : 33 .

2 – سورة يس – آية رقم : 37 – 40 .

3 – سورة النازعات – آية رقم : 28 – 33 .

## – ذكر بعض الزلازل والبحار والمحيطات والأرض والترربة وما فيها من عجائب قدرته ومليح صنعه :

يقول تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُيِّرَتْ \* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ \* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ \*  
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي  
تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<sup>3</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ  
الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾<sup>4</sup> .

1 – سورة التكوير – آية رقم : 1 – 7 .

2 – سورة البقرة – آية رقم : 21 – 22 .

3 – سورة البقرة – آية رقم : 164 .

4 – سورة الزلزلة – آية رقم : 1 – 5 .

## — النفوس البشرية وطبائع الخلق :

لقد خلق الله عز وجل البشر من نفس واحدة ، وهو آدم وزوجه حواء عليهما السلام ، ولكن جعل طبائعهم مختلفة ومتباينة وليست مقولبة وعلى صورة وشكل واحد كالاستساخ ، فهي غير متساوية في التفكير ، في التذكّر ، في العمل والنشاط ، في العلم والتقوى ، حتى في الخلق والخلق ، وهذا هو سر الإعجاز في النفوس البشرية .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>1</sup> .

## 2 - مستقبل الآخرة ( مستقبل أخروي ) :

وهو المستقبل الذي أمر المسلم أن يؤمن ويصدق به ، من خلال الوصف الدقيق الذي جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية لهذه المرحلة الأخروية التي تأتي بعد الموت ثم البعث فالمحشر فالحساب والفصل بين الخلائق ، ومنها إلى المصير المحتوم الجنة أو النار ، وهو من علم الغيب الذي لا يعلم حقيقته على وجه التأكيد والتصوير إلا الله تعالى وحده ، وليس لنا من هذه الحقائق إلا ما ذكر للعبارة والتدبير .

### — أول مراحل المستقبل الأخروي ( الموت ) :

فقد قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَاحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾<sup>1</sup> .

## — الساعة :

يقول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ \* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ \* وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جِنَّتْهُمْ بَايَةٌ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿ 1 .

## — البعث :

يقول تعالى : ﴿ إِن فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿ فَاصْبِرْ  
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ  
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ  
عَنَّهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ  
بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدِ ﴿<sup>1</sup> .

## — الحساب والفصل بين الخلائق :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ <sup>1</sup> يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ <sup>2</sup> وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ <sup>3</sup> سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾ <sup>4</sup> لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ <sup>5</sup> هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>6</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ <sup>7</sup> يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَن مَّوَلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ <sup>8</sup> إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>9</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرْحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ <sup>10</sup> .

1 — سورة إبراهيم — آية رقم : 47 — 52 .

2 — سورة الدخان — آية رقم : 40 — 42 .

3 — سورة آل عمران — آية رقم : 185 .

## — الجزاء ( الجنة أو النار ) :

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ \* بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ \* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿<sup>1</sup> .



## مفهوم علم المستقبل ومدى مصداقيته

كان طبيعياً أن يتواصل ويلتحم الماضي بالحاضر ومن ثم بالمستقبل ليشكل كتلة الحياة وطريقها ، وباعتبار المستقبل انطلاقة من دراسة الماضي والذي يعني التاريخ ، شريطة أن لا يُبنى على مجرد التنبؤ دون الدراسة العلمية المتشوفة للماضي وللحاضر لتجسيرها إلى المستقبل ، رغم أن التشوف للمستقبل لا يخلو من ضروب الخيال والتصوير والعيش في عالم الأحلام الأقرب إلى الواقع العلمي لما هو غير موجود أملاً في تحقيقه أو تجنبه أو الاستفادة منه بالمعطيات الماضية والحاضرة ، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار تسارع الزمن الذي هو من علامات الساعة ، والذي أخبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : " لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، و يكون الشهر كالجمعة ، و تكون الجمعة كالיום ، و يكون اليوم كالساعة ، و تكون الساعة كاحتراق السعفة " <sup>1</sup> .

يقول الله تعالى في حث المسلمين على التدبر بالماضي ، والسعي لمعرفة ما فات وما يمكن أن يحل قياساً عليه : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ <sup>2</sup> .

" الدراسات المستقبلية هي ابتداء للدراسات التاريخية ، فكلتاها رحلة عبر الزمان الذي ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان من غيره من مخلوقاته بإدراكه . وهي تتناول بالحديث المستقبل من خلال النظر في الحاضر والماضي . ودراسة المستقبل من ثم ليست

1 - رواه الإمام أحمد في مسنده - تنمة مسند أبي هريرة - رضي الله عنه - رقم الحديث : 10560 .

2 - سورة آل عمران - رقم الآية : 137 - 138 .

تنبؤاً يقوم على الرجم بالغيب ، وإنما هي محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة جوانب صورة الحاضر وتحليلها والتعرف على مجرى الحركة التاريخية من خلال دراسة الماضي وملاحظة سنن الكون ، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل وتشوفه وصولاً إلى طرح رؤية له " 1 .

وليس من الضروري تحقيق جميع المتوقّعات أو الدراسات المستقبلية لقضية سياسية أو اقتصادية أو غيرها ، على اعتبارها مجرد دراسة تظل حبيسة المستقبل المتسارع إلى أقصى غاياته ، لاسيما والعالم يعيش اليوم زمن السرعة وسباق الزمن والثورات التكنولوجية والمعلوماتية ، وهو ما يحتمّ علينا التعامل مع علم المستقبل بحذر شديد ، لافتقاره إلى نظريات وقوانين ثابتة يمكن تنزيلها على القضايا المستقبلية ، وتطبيقها أو تجسيدها على أرض الواقع .

## مشروعية علم المستقبل و أدلة الحث الشرعي عليه

لقد دُعي المسلم إلى إعمال فكره ، واستخدام جميع طاقاته ومهاراته التي أنعمها الله عليه ، ليؤدي بذلك زكاتها ، باعتباره محاسب عليها ، والله سبحانه قد أرشد عباده إلى بعض المقدمات ليتوصلوا من خلالها إلى النتائج .

يقول تعالى : ﴿ سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى : " سنريهم آياتنا في الآفاق " أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا " في الآفاق " ، يعني خراب منازل الأمم الخالية " وفي أنفسهم " بالبلايا والأمراض . وقال ابن زيد : " في الآفاق " آيات السماء " وفي أنفسهم " حوادث الأرض .

وقيل : " وفي أنفسهم " من كونهم نطفاً إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم " <sup>2</sup> .

فهذه الآية دعوة صريحة لإعمال الفكر واستخدامه لتحقيق الحياة الطيبة وعمل ما ينبغي عمله لصالح أمورنا الدينية والدنيوية دون الخلط بين استشراف المستقبل وعلم الغيب .

" إن هناك فرقاً كبيراً بين الغيب والمستقبل ، الغيب شيء خاص بالقدرة الإلهية ، أما المستقبل ، فقد أعطانا الله القدرة لتغيير أمورنا بأيدينا ( سنريهم آياتنا في الآفاق ) . أنا

1 - سورة فصلت - آية رقم : 53 .

2 - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - صفحة : 374 - المجلد الخامس عشر - الطبعة الثانية -

أفهم الآفاق نظرة مستقبلية ، النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينظر إلى الوراء ، كان هدفه دائماً إلى المستقبل ، هناك غلط يقع فيه بعض الناس ، وأنا أسميه جريمة ، وهو استعمال المستقبل للتهرب من مسؤولية الحاضر ، ليس هذا مفهوم الدراسات المستقبلية ، هذه خيانة لعلوم المستقبل ، وخيانة للشعوب " 1 .

وبما أن الدراسات المستقبلية تركز على التاريخ بكل معانيه ، وهي وثيقة الصلة بمجالات العلم المختلفة ، خاصة وتسعى هذه الدراسات إلى اكتشاف أفضل السيناريوهات التي تمكن الفرد والمجتمع من تحقيق أهدافه التي تجعله فاعلاً معطاء لا مجرد مستهلك في المجتمع ، فيعني ذلك أنها تشكل عنصراً ملازماً للإنسان بطبيعته ، سواء في أمور دينه أو دنياه ، وإن كان طلب العلم الذي يدخل من ضمنه تدبر ودراسة الماضي والحاضر والمستقبل عند غير المسلمين هدفاً بحد ذاته أو نتيجة دوافع نفعية ، فهو بالنسبة للمسلم فرض يتعبد بالسعي إلى تحقيقه لجلب فائدة له ولمجتمعه .

وما شهدته البشرية من ثورات علمية وصناعية بما في ذلك العولمة بمفهومها العام ودون الخوض في سلبياتها وإيجابياتها ، هي من إفرازات الدراسات المستقبلية واستخدام الاستشراف في بناء المستقبل ، فقد قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤَا الأَلْبَابِ ﴾ 2 .

1 - الحرب الحضارية الأولى - المهدي المنجرة - صفحة : 42 .

2 - سورة التزم - آية رقم : 9 .

ويقول تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ❀ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ❀ وَلَا  
الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ❀ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ  
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾<sup>1</sup> .

## \* الفصل الأول

### مجال الإعجاز العلمي

إنه لحري بالمسلم أن يقف خاضعاً خاشعاً متدبراً أمام الإعجاز الرباني الذي جاء للبشرية في وقت لم يكن لأحد علم أو تصور عن هذه الحقائق التي بقي تجهلها قرونًا وقرونًا رغم معاشتها اليومية ، إلى أن شاء الله تعالى أن تراها البشرية ، فتلاوة القرآن الكريم التي كانت تتلى لمجرد التعبد دون الوقوف على ماهية بعض معاني الآيات الإعجازية الحقيقية ، قد حيرت العقول وجعلتها نفق مذهولة حين توصلت هذه العقول إلى بعض المعارف والعلوم التي كانت مغيبة عنها طيلة القرون السالفة ، وكيف لا والله تعالى قال : ﴿ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>1</sup> .

وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن موسى عليه السلام مع الخضر ، وأسوق الحديث بتمامه لما ينطوي على أمور جمة ، وحقائق مستقبلية أطلع عبداً من عباد الله الصالحين على بعضها ، في حين لم يطلع نبيا مرسلًا عليها تأصيلاً للمعجزة الإلهية الخالدة ؛ فعن أبي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم . قال فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى أي رب كيف لي به فقيل له احمل حوتاً في مِكتلٍ فحيثُ تفقد الحوت فهو ثم فأنطلق وأنطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مِكتلٍ وأنطلق هو وفتاه يمسيان حتى أتيا الصخرة فرقد موسى عليه السلام وفتاه فاضطرب

الْحُوتِ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ قَالَ وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَكَانَ لِمُوسَى وَقَتَاهُ عَجَبًا فَاَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِفَتَاهُ ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ قَالَ وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ قَالَ مُوسَى ﴿ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ قَالَ يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بِثُوبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ الْخَضِيرُ أَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ قَالَ لَهُ الْخَضِيرُ ﴿ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ قَالَ نَعَمْ فَاَنْطَلَقَ الْخَضِيرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا الْخَضِيرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَعَمَدَ الْخَضِيرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَيْنَا سَفِينَتَهُمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿ ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِيرُ بِرَأْسِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ مُوسَى ﴿ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ قَالَ وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُواهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ﴿ يَقُولُ مَا لِيَ قَالَ الْخَضِيرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَاقَامَهُ قَالَ لَهُ

مُوسَى قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّقُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۗ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۚ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا قَالَ وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّقِينَةِ ثُمَّ نَقَرَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَكَانَ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَقِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا " 1 .

ويمكن أن نستخلص من الحديث الشريف بعض اللطائف التي تتدرج تحت موضوع الإعجاز والاستشراف ، وهي :

- 1 — أن الله عز وجل يطلع من يشاء من عبادته على بعض الغيبيات ، ويخصه دون غيره حتى من الرسل عليهم الصلاة والسلام .
- 2 — أن الله عز وجل قد حجب علم الغيب عن خلقه سواء من البشر العاديين أو من الأنبياء أو الرسل .
- 3 — أن المعجزات وخوارق السنن والقوانين والنواميس الكونية لا تفسر بواسطة العلم أو المعارف المكتسبة أو محاكمتها للعقل البشري .
- 4 — مهما بلغ الإنسان من العلم ، وأطلع عليه من ربه ، يبقى لا يساوي شيئاً أمام علم الله عز وجل .
- 5 — لا بد من الكبد والمشقة وقوة التحمل للحصول على العلم .

1 — رواد مسلم في صحيحه — في كتاب الفضائل — باب من فضائل الخضر عليه السلام — صفحة : 1847 — 1848 — المجلد الرابع —

المكتبة الإسلامية — استنبول — تركيا — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .



6 - أن الله عز وجل يهيئ الأسباب لإنفاذ حكمه وحكمته على أيدي عباده .

لقد ذكر القرآن الكريم بعض الحقائق والمعجزات والنظريات العلمية وكنها بقيت في الغازا بالنسبة للبشرية ، وبقي الإنسان لا يعلم منها شيئاً ، رغم تلاوته لها على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن ، ومنذ نزول القرآن الكريم ، إلى أن تطور العلم وتوسعت المعارف وانتشرت الأجهزة الدقيقة ؛ فاكتشفها الإنسان مستقبلاً بعد دراسة وتمحيص ليصل إلى عجزه الذي يبقى يتجدد مع تجدد اكتشافها ، ولتجدد نظرية المستقبل بعد أن أصبح ما كان مستقبلاً لغيرنا ماضياً لنا ، لا يمكن إغفالها ، وما أكثر هذه الحقائق في القرآن الكريم ، وهذه أمثلة منها :

## 1 - أطوار خلق الإنسان :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿٣﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٥﴾ <sup>1</sup> .

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ عَلَقَةٌ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ بَرَزِقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا

يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا  
قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعًا " 1 .

إنه تصوير مرحلي دقيق بدقة خلق الإنسان وإعجازه ، بدقة قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا  
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ 2 ، وقد صوره الله تعالى بهذه الصورة المتناهية في الدقة ،  
التي تنتزه عن المغالطات أو الخطأ ، وقد كانت بنزول القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة  
عشر قرناً من الزمن كما هي الآن ، وكان هذا التصوير مجرد وصف نظري لم يصل  
العلم إلى ماهيته ، ولم يتوصل إلى حقيقة الأوصاف التي وصفت بها مراحل تطور  
الجنين ، إذ كان العالم يفتقر إلى أبسط الأجهزة ، فضلاً عن الأجهزة الدقيقة وآلات  
التصوير والرؤية الحساسة التي ترى دقائق الأشياء ، ليتسنى له اكتشاف هذه المراحل  
والأطوار بدقتها التي وصفها الخالق سبحانه ، مع أن إيمان المسلمين بها كان كاملاً بدافع  
التعبد ، رغم عدم وصولهم إلى دلالاتها دون تحريف أو تعطيل أو تأويل ، إلى أن  
أصبحت هذه الآيات ظاهرة للعيان في العصر الحديث بعد أن تم اكتشافها بالأجهزة  
المتطورة ، وأجهزة الاستكشاف ، لتتحول للمؤمن نوراً على نور ، إيماناً بالمعنى ،  
ومعرفة وبالمعاني والدلالات التي توصل إليها العلم ، لترسخ بدورها معجزة الكتاب الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

من سلالة من طين ، هذا هو أصل خلق الإنسان ، من الماء والتراب الذي يعني  
الطين كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ 3 .

1 - رواه البخاري - في كتاب القدر - باب في القدر - صفحة : 210 - المجلد الرابع - الجزء السابع .

2 - سورة التين - آية رقم : 4 .

3 - سورة الروم - آية رقم : 20 .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾<sup>1</sup> .

ثم نطفة ضعيفة ومتناهية في الصغر ، بل لا ترى بالعين المجردة ، ولتستقر هذه النطفة في قرار مكين ، في الرحم استعداداً إلى الاستقرار والثبات في مهد بداية التخلق .  
ثم مرحلة العلقه ، التي هي أشبه بشكل العلقه الحسية ، والتي تظهر وكأنها قطعة دم متجلط .

ثم مرحلة المضغه ، وما أبدعه من تصوير ، مضغه بكل معنى المضغه التصويري .  
إلى أن يبدأ التخلق والنمو إلى العظام ثم كسوتها باللحم ، إلى أن يتخلق الإنسان بشكله الأدمي مرحلة مرحلة ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

## 2 - الانفجار العظيم :

لقد صور لنا القرآن العظيم سيرة تشكل الكون على النحو الذي نراه صالحاً للحياة والعيش ، زاهياً بكواكبه وأقماره ومجراته ، فقد لخصها بقول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>1</sup> .

" يقول الله أولم يعلموا ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ ذواتي رتق أو مرتوقتين فهو مصدر بمعنى اسم المفعول . أي ملتحمتين متصلتين ﴿ فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ ففصلناهما وأزلنا اتحادهما . كما ثبت عن أهل أوروبا في هذه العصور إذ هم الذين قرّوا هذا العلم ، وقالوا إن الشمس كانت كرة أشبه بالنار دائرة ملايين من السنين والأرض والسيارات وتوابعها كانت معها .

ثم إن أرضنا انفصلت كما انفصل غيرها من السيارات ، انفصلت جميعاً من خط الاستواء الشمسي أثناء سرعة سير الشمس وجريها حول نفسها ، فتباعدت أرضنا والأرضون الأخرى " <sup>2</sup> .

فهذه الآية الكريمة قد صورت بداية خلق الكون المادي الذي جُمع إلى هذا المنظر والذي يعبر عن نهايته تبارك وتعالى بقوله : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾<sup>3</sup> .

1 - سورة الأنبياء - آية رقم : 30 .

2 - الجواهر في تفسير القرآن الكريم - طنطاوي جوهري صنفحة : صنفحة : 197 - 198 - المجلد العاشر - الطبعة الرابعة - 1412

هـ / 1991 - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان .

3 - سورة الأنبياء - آية رقم : 104 .

" على ضوء تفسير الآيات ؛ فقد كان الكون منظماً ومتماسكاً ، ثم بدأ يتمدد في الفضاء ، تمداً يمكن تجميعه مرة أخرى في حيز صغير ، وتقول الفكرة العلمية الجديدة إن " المادة " كانت جامدة وساكنة في أول الأمر ؛ وكانت في صورة غاز ساخن ، كثيف ، متماسك ، وحدث فيها انفجار عنيف بفعل حرارتها قبل ( 5.000.000.000.000 ) سنة على الأقل ؛ فبدأت المادة تتمدد وتتباعد أطرافها ، ونتيجة التمدد أصبح تحركها أمراً حتمياً ، لا بد من استمراره ، طبقاً لقوانين الطبيعة التي تقول : إن قوة " الجاذبية " في هذه الأجزاء من المادة تقل تدريجياً بسبب تباعدها ومن ثم تتسع المسافة بينها بصورة ملحوظة " <sup>1</sup> .

## \* الفصل الثاني

### من علامات الساعة

لقد تحقق وقوع بعض علامات الساعة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أو أخبر عنها الصادق المصدوق - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وأصبحت ماضياً بعد أن كانت مستقبلاً ، في حين أن بعضها لم يتحقق وقوعه بعد ، ولكنها ستقع وستتحقق لا محالة ، وعدم وقوعها لا يعدو عن مسألة وقت فقط ، وهذه العلامات عبارة عن محطات تذكير وإشارات إنذارية تبين بأن نهاية الطريق قد أوشكت على المجيء ، فهي عدّ تنازلي تذكيري ، وهذه رحمة من الله تعالى للإنسان حتى يؤوب الغافل ويستفيق ، ويثبت المؤمن ويزداد إيماناً ويقيناً بربه ويبقى ثابتاً على يقينه .

وهذه الأمارات والعلامات داخلة في علم الغيب من حيث توقيتها ، وفي علم المستقبل من حيث وقوعها ، فمنها ما وقع رغم أن وقوعه كان مستقبلاً قبل أن يقع ، ومنها ما ينتظر وقوعه في المستقبل ، فعن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلَّ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَنْقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ

آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَلَنْقُومَنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثُوبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَاعِيَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَنْقُومَنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَنْقُومَنَّ السَّاعَةَ وَهُوَ يَلِيْطُ أَحْوَضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَنْقُومَنَّ السَّاعَةَ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا «<sup>2</sup> .

فالعلامات التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووردت في الحديث ، منها ما وقع في الماضي ، كاقْتتال الفتنين العظيمين ، وظهور الفتن وتزايدها ، وكثرة الهرج ، والمطاوله في البنيان ، ومنها ما يقع في الحاضر ، وإشاراتنا تبدو واضحة لمن تدبرها ، خاصة مما لها ارتباط بما قبلها كتطاول البنيان وكثرة الهرج وانتشار الفتن ، وتمني البعض الموت لضيق العيش وغلبة الفتن ، ومنها ما لم يقع بعد ، غير أنه سيقع ويتحقق على وفق ما ذكره المعصوم عليه الصلاة والسلام .

وسأسوق على سبيل المثال وليس الحصر بعض علامات الساعة التي تحققت والتي ستتحقق إذا شاء الله ذلك ، مع أنها لم تتحقق بعد .

1 - يليط : يصلحه بالطين والمدر ، فيسد شقوقه ليملأه - ويسقى منه دوابه . انظر فتح الباري - صفحة : 75 - المجلد الثالث عشر - طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

2 - رواه البخاري - في كتاب الفتن - باب خروج النار من المشرق إلى المغرب - صفحة : 101 - المجلد الرابع - الجزء الثامن - طبعة تركيا .

# أ - أمارات وقعت وتحققت في الماضي وكانت مستقبل الماضي :

## 1 - انشقاق القمر :

لقد انشق القمر في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾<sup>1</sup> .

وقال أنس رضي الله عنه إن أهل مكة سألوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر مرتين ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنَى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ فَكَانَتْ فِلْقَةً وَرَاءَ الْجَبَلِ وَفِلْقَةً دُونَهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اشْهَدُوا " <sup>2</sup> .

لقد قال الدكتور " زغلول النجار " وهو عالم مصري جيولوجي ، في موقعه على الشبكة العنكبوتية : بأن القمر انشق في يوم من الأيام ، ثم التأم كما كان عليه من قبل ، وهذا قد أتفق عليه الغرب ملايين الدولارات حتى تمكنوا من الوصول إلى القمر ، ثم اكتشفوا على الجانب المظلم من القمر شقاً عميقاً يمتد من القطب إلى القطب ، طوله آلاف الكيلو مترات ، وعرضه أكثر من ثمانية كيلو مترات ، وعمقه قرابة الكيلو متر أو يزيد ، وهو مليء بالصخور المتحولة ، وتشكل هذه الصورة حزاماً لا يمكن أن يحدث بحالة من الأحوال ما لم ينشق القمر إلى فلقتين ثم يعود ويلتحم ، وهذا ما أثبتته وكالة " ناسا " من خلال الصور التي حصلت عليها لهذا الحزام على القمر .

1 - سورة القمر - آية رقم : 1 .

2 - رواه مسلم - في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - باب انشقاق القمر - صفحة : 2185 - الجزء الرابع .



فلقد بين لنا الله تعالى وبصّرنا بثلاث معجزات من خلال هذا الاكتشاف :

1 - معجزة انشقاق القمر التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم ، ورسوله صلّى الله عليه وسلّم في الأحاديث التي رويت عنه كمعجزة إلهية تؤيد الأنبياء والمرسلين .

2 - تحقيق معجزة الاكتشاف العلمي الحديث الذي أظهر معجزة القرآن الكريم العلمية ، فقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>1</sup> .

وقد تحققت لنا رؤية آيات الله تعالى في كوكبنا وكواكب أخرى في الفضاء الخارجي باعتبارها كانت أشياء مستقبلية لا وجود لها على صعيد القواقع ، في وقت لم يتم فيه اكتشاف الكثير من الحقائق عن كوكب الأرض نفسه فضلاً عن كواكب أخرى في المجرة .

3 - المعجزة الثالثة هي وصول الإنسان للقمر ، ومن هذه المعجزة اكتشف نظرية نقص الأكسجين وازدياد الضغط وانعدام الجاذبية وغيرها من استكشافات ، فقد قال تعالى : ﴿ مَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وهذا تم اكتشافه بعد أن تمكن العلماء من صعود القمر ، وتجاوزوا الفضاء الأرضي ، إذ تبين أن الضغط يزداد كلما ارتفع الإنسان إلى أعلى ، رغم أن هذه الحقيقة التي نزلت بنزول القرآن بقيت غائبة إلى أن تم اكتشافها في هذا العصر .

1 - سورة فصلت - الآية رقم : 53 .

2 - سورة الأنعام - الآية رقم : 125 .

## 2 - نار الحجاز التي أضاعت أعناق الإبل ببصرى :

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى " <sup>1</sup> .

وقد ذكر المؤرخون بأن الأمر قد تم كما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذ أضاعت النار التي خرجت من أرض الحجاز أعناق الإبل ببصرى ، وروى المؤرخون بأن طلبة العلم كانوا يقرؤون على ضوءها في كثير من البلاد النائية عن المدينة ، وقد حدثت في العام : 654 هـ في يوم الاثنين .

وقد ذكر ابن كثير في أحداث سنة ( 654 ) عن هذه النار :

" فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاعت لها أعناق الإبل ببصرى ، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المقدسي <sup>2</sup> في كتابه " الذيل وشرحه " ؛ فقال : أخبرني من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوءها الكتب . قال : وكنا في بيوتنا تلك الليالي ، وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حرٌّ ولفح على عظمها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل ..... " <sup>3</sup> .

1 - رواد البخاري - في كتاب الفتن - باب خروج النار - صفحة : 231 - المجلد الرابع - الجزء الثامن .

2 - كان أبو شامة معاصر لخروجها - وهو شهاب الدين أبو شامة - انظر : البداية والنهاية - للعلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي - صفحة : 187 - المجلد السابع - الجزء الثالث عشر - الطبعة الثالثة - 1407 هـ / 1987 م - دار الكتب

العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق د : أحمد أبو ملحم - د : علي نجيب عطوي - فواد السيد - مهدي ناصر الدين .

3 - البداية والنهاية - لابن كثير - صفحة : 187 - 192 - الجزء الثالث عشر - المجلد السابع .

### 3 - فتح القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية :

لقد بشر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بفتح القسطنطينية ؛ فقد روى عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لَتَفْتَحَنَّ القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش " <sup>1</sup> .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتْ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا <sup>2</sup> مِنَّا نُقَاتِلُهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيَقْتُلُ ثَلَاثَهُمْ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثَّلَاثَ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينَيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يَسْوُونَ الصُّوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابٌ <sup>3</sup> حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ " <sup>4</sup> .

1 - رواه الإمام أحمد في مسنده في أول مسند الكوفيين - المجلد الرابع - رقم الحديث 335 .

2 - سبوا : من السبي ، والسبأ معروف - سبي العدو ، وغيره سبياً ، إذ كرهه ، فهو سبي - لسان العرب - لابن منظور - صفحة : 166 - المجلد السادس .

3 - لانداب : ذاب يذوب ذوباً وذوباناً ، نقيض جمد - والذوب ضد الجمود - المرجع السابق - صفحة : 69 - المجلد الخامس .

4 - رواه مسلم - في كتاب الفتن وأثرها الساعة - باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم - صفحة :

2221 - رقم الحديث : 2897 - الجزء الرابع .

وقد فتحت القسطنطينية وتحقق الوعد المستقبلي الذي وعده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمسلمين ، وقد فتحها محمد الثاني أو الفاتح<sup>1</sup> في العام 857 هـ / 1453 م . وستفتح روما مقرّ الفاتيكان الحالي ، وتؤول للمسلمين أجلاً أم عاجلاً ، لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فلن يخلف الوعد والبشرى .

---

1 - السلطان محمد الثاني أو الفاتح : فتح القسطنطينية بتاريخ : 26 ربيع الأول 857 هـ / 6 إبريل 1453 م رواه مسلم - في كتاب الفتن وأثرها الساعة - باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم - صفحة : 221 - رقم الحديث : 2897 - الجزء الرابع .

## 4 - ولادة الأمة ربّتها وتطاول الحفاة العراة رعاة الشاة في البنيان :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " 1 .

" وهذه إشارة إلى فتح البلاد وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري وتكثر

أولادهن ، فتكون الأمة رقيقة لسيدها ، وأولاده منها منزلته ، فإن ولد السيد بمنزلة السيد ، فيصير ولد الأمة بمنزلة ربها وسيدها " 2 .

1 - صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان - صفحة : 37 - 38 - الجزء الأول .

2 - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم - أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بين أحمد بن رجب الحنبلي -

" ( رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ) المراد أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم  
وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه " <sup>1</sup> .

## ب - أمارات لم تتحقق بعد وستقع في المستقبل :

### 1 - عودة جزيرة العرب جنات وأنهاراً :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا وَأَنْهَارًا وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرَجُ " قَالُوا : وَمَا الْهَرَجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " الْقَتْلُ " <sup>1</sup> .

لقد تبين من الحديث الشريف بأن جزيرة العرب لم تكن صحراء في العصور السالفة ، بل كانت مروجاً وأنهاراً على غير ما هي عليه الآن لقوله ( تعود ) والعودة هي الرجوع إلى الحالة السابقة ، ثم سترجع في يوم من الأيام كما كانت عليه من قبل ، في إشارة إلى ظهور علامة من علامات الساعة التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما يدعم اقتراب هذا الأمر اكتشاف علماء الجيولوجيا نهراً عظيماً من الماء العذب تحت رمال الصحراء في جزيرة العرب ، وقد اكتشفته أجهزة التصوير الحديثة وأجهزة إرسال وتلقي الذبذبات إلى باطن الأرض ، وقد ظهرت إرهاصات هذه البشري ، وأصبح حقيقة واقعية وعلمية .

ولا يتنافى ذلك أو يتضارب مع مذهب البعض إلى أن " عودتها جنات وأنهاراً إما بسبب ما يقوم أهلها به من حفر الآبار وزراعة الأرض ونحو ذلك مما هو حاصل في زماننا ، وإما بسبب تغير المناخ ، فيتحول مناخها الحار إلى جو لطيف جميل ، ويفجر

1 - رواد الإمام أحمد بن محمد بن حنبل في باقي مسند المكثرين من الصحابة - رقم الحديث : 8477 - طبعة 1980 م - بدون رقم

خالقها فيها من الأنهار والعيون ما يحول جذبها خصباً ، ويحيل سهولها الجرداء إلى سهول مخضرة فيحاء ، وهذا هو الأظهر ، فإنه يحكي حالة ترجع فيها الجزيرة إلى ما كانت عليه من قبل " 1 .

إضافة إلى ظاهرة تبدل المناخ التي يشهدها العالم بما فيه العالم العربي وجزيرة العرب ، والتي تشهد تبديلاً ملحوظاً في مناخها سواء في درجة الحرارة أو البرودة أو تساقط الأمطار ؛ بل والتلوج أحياناً .

## 2 - قتال اليهود :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغُرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " 2 .

إن الساعة التي ستقوم ، ولن يأتي وقتها إلا بعد مقاتلة اليهود وهم متكئون ومجتمعون في صعيد واحد لقتال المسلمين ، لأن ذلك من المسلمات لدى المسلم ، بأن المواجهة بين المسلمين واليهود ستتحقق لا محالة ، ولكن نتائجها محسومة لصالح المسلمين ، وحينها سينطق الشجر والحجر ، وينادي المسلم ليدله على اليهودي المختبئ خلفه ، إلا شجر الغرقد لأنه من شجر اليهود ، ليتم الله نوره ، ويعلي شوكة الإسلام

1 - اليوم الآخر .. القيامة الصغرى - الدكتور عمر سليمان الأشقر - صفحة : 195 - الطبعة الثالثة - 1411 هـ / 1991 م - مكتبة الفلاح - بيروت - ودار النفائس - الكويت .

2 - رواه مسلم - في كتاب الفتن وأثرها الساعة - باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء - صفحة : 2239 - المجلد الرابع - رقم الحديث 2922 .



والمسلمين ، ويحرر أراضينا المقدسة والمباركة من براثن يهود ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>1</sup> .

### 3 - انحسار الفرات عن جبل من ذهب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو " وفي الحديث زيادة " إِنْ رَأَيْتَهُ فَلَا تَقْرَبْنَهُ " <sup>2</sup> .

" ومعنى انحساره : انكشافه لذهاب مائه ، كما يقول النووي ، وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مغمور بالتراب وهو غير معروف ، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومر قريباً من هذا الجبل كشفه ، والله أعلم بالصواب .

والسبب في نهي الرسول صلى الله عليه وسلم من حضره عن الأخذ منه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والافتتال وسفك الدماء " <sup>3</sup> .

---

1 - سورة الروم - آية رقم : 47 .

2 - رواه مسلم - في كتاب الفتن وأثرها الساعة - باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب - صفحة : 2219 - رقم الحديث : 2894 - المجلد الرابع .

3 - اليوم الآخر .. القيامة الصغرى - الدكتور عمر سليمان الأشقر - صفحة : 199 - 200 .

## 4 - خروج المهدي :

لقد أثبتت السنة النبوية أن الله عز وجل سيبعث في آخر الزمان من يعيد لهذه الأمة العدل والأمن في هذه الدنيا بعد أن تكون قد امتلأت جوراً وظلماً ، وضعت شوكة المسلمين .

فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُصَلِّحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ " <sup>1</sup> .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" تُمَلَأُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِزَّتِي يَمْلِكُ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا " <sup>2</sup> .

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَفِيَّتْ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ أَبِي مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ " <sup>3</sup> .

" ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق ويعدل فيهم ... بل قد وجد منهم أربعة على نسق وهم الخلفاء الأربعة ... ومنهم عمر بن عبد العزيز ... والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره ، فذكر أنه يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه اسم أبيه فيملاً الأرض عدلاً

1 - ابن ماجه - أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه - في السنن - كتاب الفتن - باب خروج المهدي - صفحة : 1367 -  
رقم الحديث : 4085 - الجزء الثاني - بدون رقم الطبعة - دار إحياء التراث - 1395 هـ / 1975 م - تحقيق محمد فزاد عبدالباقى .  
2 - مسند الإمام أحمد بن حنبل - باقي مسند المكثرين - باب مسند أبي سعيد الخدري - رقم الحديث : 10791 .

3 - صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش - صفحة : 1452 - رقم الحديث : 1821 - الجزء

وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وليس هذا بالمنتظر الذي تتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب سامراً ... وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشر من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم " 1 .

فإن الله تبارك وتعالى بعد أن اختار رسولنا الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والمرسلين ، وقطع بموته الوحي من السماء إلى الأرض ، لم يترك هذه الأمة هملاً لتهلك قبل أن تستعيد مجدها الذي لا يعيده إلا خليفة عادلاً وصالحاً يرث النبوة ، أخلاقه كأخلاق الأنبياء وهو ليس بنبي ، ليجدد الله به هذا الدين ويعيد له حيويته بعد أن ينتشر الفساد وتتعاظم الفتن ، ويصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر ، ويصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، سبيعت في الأمة المحمدية مجددين وأئمة ليجددوا لها أمر دينها ، ويبقوها حية وحيوية ومجددة ، ثم لتكون درساً عملياً يدفع إلى السعي لتجديد الحياة وحركة وتفاعل المجتمع ويبعث على التغيير ، لاسيما والتجديد هو عنصر النشاط ، وليبدأ الدين كما بدأ منذ عهده الأول ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَارِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَارِ مَعْقِلَ الأَرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي " 2 .

1 - تفسير القرآن العظيم - إسماعيل بن كثير القرشي - صفحة : 34 - المجلد الثاني - الطبعة الثانية 1407 هـ / 1987 م - دار المعرفة - لبنان .

2 - رواد الترمذي - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمبارككزوري - صفحة : 382 - 383 - رقم الحديث : 2765 - الجزء السابع - باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً - بدون رقم الطبعة وتاريخ الطبع - طبعة دار الفكر - بيروت - لبنان .

## 5 - الدخان :

خروج الدخان من علامات الساعة الكبرى التي ستقع على أبوابها .

يقول الله تبارك تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠١﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ١ .

عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ ، قَالَ : فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " مَا تَذْكُرُونَ ؟ " قَالُوا : السَّاعَةَ ، قَالَ : " إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ خَسَفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسَفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَالُ وَالذَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ " ٢ .

قال الطبري : " في الدخان أقوال ثلاثة : الأول : أنه من أشراط الساعة لم يجيء بعد ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً يملأ ما بين السماء والأرض ؛ فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام ، وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيتقرب مسامعهم ، ويضيق أنفاسهم ؛ وهو من آثار جهنم يوم القيامة . وممن قال إن الدخان لم يأت بعد : علي وابن عباس وابن عمرو وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن وابن أبي مليكة وغيرهم . وروى أبو سعيد الخدري مرفوعاً أنه دخان يهيج بالناس يوم القيامة ؛ يأخذ المؤمن منه كالزكمة . ومنفخ الكافر حتى يخرج من كل مسمع منه ؛ ذكره الماوردي .

1 - سورة الدخان - آية رقم : 10 - 11 .

2 - رواه مسلم - في كتاب الغتن وأشرط الساعة - باب في الآيات التي تكون قبل الساعة - صفحة : 2225 - 2226 - المجلد

## \* الفصل الثالث

### إرهاصات علو اليهود

إن مرحلة علو اليهود في الأرض وقيام دولتهم ومن ثم انهيارها ، مرحلة هامة للمسلمين وللعالم الإسلامي ، باعتبارها ستهيئ الظروف لمرحلة جديدة مستقبلية ، وربما ستكون مرحلة انتقالية وخطيرة في التغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية في العالم ، وهذا هو سبب تطرقي لهذه المرحلة التي بدأت تأخذ مكانها على الأرض .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٢﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٣﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٤﴾ ١ .

" ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ أي تقدمنا وعهدنا إليهم ، وأخبرناهم في كتابهم ، أنهم لابد أن يقع منهم إفساد في الأرض مرتين بعمل المعاصي ، والبطر لنعم الله ، والعلو في الأرض والتكبر فيها ، وأنه إذا وقع واحدة منها ، سَاطَ اللهُ عليهم الأعداء وانتقم منهم ، وهذا تحذير لهم وإنذار لعلمهم يرجعون فينتذكرون .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴾ أي : أولى المرتين اللتين يفسدون فيهما . أي إذا وقع منهم ذلك

الفساد ( بعثنا عليكم ) بعثاً قديراً ، وسلطاناً عليكم تسليطاً كونياً جزائياً ذوي شجاعة وعدد وعدة فنصرهم الله عليكم ، فقتلوكم وسبوا أولادكم ، ونهبوا أموالكم ، وهتكوا الدور ، ودخلوا المسجد الحرام ، وأفسدوه ، وكان وعدا مفعولاً لا بد من وقوعه ، لوجود سببه منهم .

واختلف المفسرون في تعيين هؤلاء المسلمين ، إلا أنهم اتفقوا على أنهم قوم كفار .  
إما من أهل العراق ، أو الجزيرة ، أو غيرها سلطهم الله على بني إسرائيل ، لما كثرت فيهم المعاصي ، وتركوا كثيراً من شريعتهم ، وطغوا في الأرض .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : على هؤلاء الذين سلطوا عليكم ، فأجلبتموهم من دياركم ، ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ ﴾ أي : أكثرنا أرزاقكم ، وكثرتناكم ، وقويتناكم عليهم ، ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ منهم ، وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ أي المرة الأخرى التي تفسدون فيها في الأرض ، سلطنا عليكم الأعداء .

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ لأن النفع عائد إليكم ، حتى في الدنيا كما شاهدتم من انتصاركم على أعدائكم .

﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ أي : فلأنفسكم يعود الضرر كما أراكم الله ، من تسليط الأعداء .

﴿ لَيْسُوا وُأَوْ جُوهَكُمْ ﴾ بانتصارهم عليكم وسبيكم .

﴿ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ والمراد بالمسجد ، مسجد بيت المقدس .

﴿ وَلَيَبْئُرُوا ﴾ أي : يخرّبوا ويدمروا ﴿ مَا عَلُوا ﴾ عليه ﴿ تَبِيرًا ﴾ فيخرّبوا بيوتكم ،  
ومساجدكم ، وحرثكم " 1 .

إن اليهود تمكنوا وبحماية دولية من تسخير قدراتهم وطاقاتهم الثقافية والسياسية  
والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها ، لإقامة دولة لهم على أراضي المسلمين ، وقد  
تمكنوا من إيجاد مؤيدين لهم من الغرب ، وعلى رأس ذلك بريطانيا العظمى آنذاك ، فقد  
كتب آرثر جيمس بلفور إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد رسالة مشنومة في الثاني  
من تشرين الثاني / نوفمبر عام 1917 م ، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء  
وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، وعليه فقد أعلن المجلس اليهودي الصهيوني في  
فلسطين قيام دولة إسرائيل بعد انسحاب بريطانيا التي مهدت لها من فلسطين في الرابع  
عشر من مايو / أيار عام 1948 م ، فقامت دولتهم على أرض فلسطين ، رغم أن هذه  
الدولة لم تكن هي التي يسعون لبنائها ، باعتبارهم يؤمنون إيماناً عقائدياً توراتياً مبنياً على  
الزيف والكذب ببناء دولة عظمى في العالم ، تخدم مصالحهم ، بل وتسهر عليها ، لتمكن  
اليهود في جميع أنحاء العالم من الهجرة إلى أرض فلسطين التي أطلقوا عليها أرض  
الميعاد لشعب الله المختار .

ثم ما لبث اليهود أن وجدوا دعماً غربياً وبريطانياً لا حدود له ، للتمكين لدولتهم التي  
أقاموها ، وهذا الطرح والمخطط اليهودي لا يتنافى مع السنن الكونية والتمكين للمسلمين  
في الأرض ولو بعد حين ، إذ أن سنن الكون التي أرادها الله تعالى لا بد كائنة ،  
والعقوبات الإلهية قد تكون عقوبات تأديبية لمن ينسلخ أو يبتعد عن دينه ، ليتمسك  
بافتراضات وضعية أو عقائد باطلة ، ثم ستمحص الصفوف وتتباين العقائد .

1 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي - صفحة : 405 - 406 - الطبعة الأولى 1416

قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾<sup>1</sup> .

واليهود يعملون وبكل إمكاناتهم السياسية والعسكرية لإقامة دولة يؤيدها الغرب لتمتد حدودها من نهر الفرات إلى نهر النيل ، وهو ما عكسه علمهم بخطيه الأزرقين الذين هما حسب اعتقادهم الفرات والنيل ، ويتسنى لهم وحدتهم الإقليمية بهذا الوطن الكبير ، وبالوحدة اللغوية المتمثلة بعلو اللغة العبرية على اللغات الأخرى .

وقد ساعد اليهود في استكمال مخططهم وقيام دولتهم بعض المعطيات الداخلية التي كانت من اليهود أنفسهم ، والخارجية التي كانت بفعل دول عربية وأجنبية ، ومنها :



## 1 - التجمع اليهودي والمؤامرات المستمرة :

مما لا شك فيه أن إسرائيل تسعى إلى إقناع العالم بأن احتلالها لأرض فلسطين لم يكن إلا بدافع عقائدي ديني محض استجابة إلى أوامر الرب ، وتطبيقاً لتحرير أرضه بما فيها المسجد الأقصى الذي بني على " هيكل سليمان " المزعوم من مغتصبين ، وهم أهل فلسطين ، وهو ما دفع اليهود مضطرين إلى التجمع من أصقاع العالم ، والانجذاب إلى الفرية التي اختلقوها تبريراً لعدوانهم ، وهي أرض " الميعاد " لـ " إعادة هيكل سليمان " المزعوم ، بعد هدم المسجد الأقصى الذي بني على أنقاضه لتبرير هدمه ، وهذا هو سبب التكتل اليهودي بغض النظر عن العرقيات والجنسيات وحتى اللغة فيما بينهم ، لأن مفكري اليهود طرحوا شعار " تحرير أرض الميعاد لشعب الله المختار ، وإقامة هيكل سليمان " ، لعلمهم بأن هذا الشعار لن يدع مجالاً للجدل بشأن أسباب أو أهداف احتلال الصهاينة اليهود فلسطين ، واستقطاب اليهود إليها من أصقاع العالم ، سواء من أوروبا أو أفريقيا أو حتى من البلدان العربية .

فتمكنت إسرائيل من حشد طاقاتها ، لتحقيق الحلم الذي بنته على عقائدها المحرفة ، والتي أُنعت بها اليهود في أنحاء العالم ، بمن فيهم اليهود الأفارقة ، رغم الطبقة والعنصرية التي يعاملون بها من هاجر من يهود الفلاشة الأحباش ، وتجريدهم من أبسط حقوقهم المادية والمعنوية ، بعد أن وصلوا إلى أرض فلسطين ، للاستقرار فيها كوطن قومي وديني لهم ، استجابة إلى إرادة الرب باعتباره حق وواجب مقدس حسب اعتقاداتهم ، مع أن إسرائيل كانت تعد وتمنى من يهاجر من اليهود في العالم إلى هذه الدولة ، بأن لهم الحق المدني والعسكري كمواطنين يهود أصليين ، بل ربما سيحظون بمباركة الرب لأنهم وصلوا إلى أرض الميعاد ، وقد حقق اليهود من خلال هذه المناداة عدة فوائد لهم منها :

- إشعار كل يهودي في العالم بأن إسرائيل هي الوطن القومي الوحيد لهم في العالم ، وهي الوطن المقدس الذي يجب أن يدفن فيه كل اليهودي ليضمن المغفرة له .
- شغل الأراضي الفارغة التي سيطرت إسرائيل عليها بعد أن هجرت أصحابها الأصليين من الفلسطينيين ، وسلمتها لليهود المهاجرين كي لا تبقى فارغة .
- إسرائيل ينقصها الكم البشري ، باعتبار اليهود مقارنة مع المسلمين يبقى عددهم قليل جدا .

- الاستعداد لمواجهة المسلمين ، لأنهم يعلمون عقائدياً ، بأن مقتلة عظيمة بينهم وبين المسلمين ستكون ، وهو ما يدفعهم إلى إتلاف شجر الزيتون وزراعة شجرهم الغرقد ، الذي يعتبرونه الحصن الوحيد لهم من المسلمين ، كما ورد في الحديث الشريف بأنه لن يصمت على اختفاء اليهودي وراءه إلا شجر الغرقد .
- تخليص اليهود المضطهدين في بعض البلاد من معاناة اضطهادهم ، وتوفير بعض التسهيلات لهم في أرض فلسطين .

- ثم توالى الهجرات إلى فلسطين من أصقاع الأرض تطبيقاً لهذه الاعتقادات والقناعات ، فقد توالى الهجرات اليهودية وبمئات الآلاف من المغرب والجزائر وتونس ولبنان وتركيا وسوريا وروسيا والعراق ومصر واليمن إلى أرض فلسطين .
- فهي هجرات منظمة ومخطط لها لتهجير الفلسطينيين أصحاب الأرض وملاكها ، وقد سارت على وتيرة مدروسة ، وعلى مرأى ومسمع من الدول التي تؤيد قيام دولة إسرائيل ، وتدعمها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، استعداداً لقيام دولتهم العظمى التي ينادون بقيامها من الفرات إلى النيل في أراضي المسلمين المباركة .

## 2 - السيف اليهودي :

تعاطفت معظم الدول الغربية مع اليهود لبناء دولتهم ، ومنهم من قدّم لها الحماية والدعم والمحافظة عليها ، و استخدم اليهود سبل ووسائل عدة للوصول إلى مآربهم ، ومن ذلك : الماسونية العالمية ، والصهيونية وغيرها من منظمات انتشرت في أنحاء العالم ، إضافة إلى تأثيرهم المباشر على سير انتخابات الرئاسة والمسؤولين الكبار ، وتغلغلهم وسيطرتهم على المناصب الكبيرة والفاعلة في العديد من الدول ، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية التي لإسرائيل القدر المعلى في إدارتها ، ورسم سياساتها الداخلية والخارجية وحتى اتخاذ القرارات الحساسة .

ومن أمثلة الدعم الذي قدمته الدول الغربية لليهود :

1. أسلحة تقليدية وتقنية عسكرية متطورة .
2. أسلحة دمار شامل وبكميات هائلة .
3. دعم اقتصادي قوي .
4. التصويت الدائم لصالح دولة الصهاينة على حساب المسلمين في هيئة الأمم المتحدة .
5. تأمين حدود أمنة لهم بعدم السماح من امتلاك أسلحة دمار شامل أو أجهزة رصد حديثة .

ويقول حكماء صهيون في بروتوكولهم الخامس عشر عن دور الحركة الماسونية التي تخدم وتسهر على مصالحهم ، بل وتمثل سلاحهم الخفي الذي يصطادون به من يعتقدون بأنه ذو دور مهم في المستقبل ، ومما لا شك فيه فإن الماسونية ليست حركة يهودية فحسب ، بل هي صهيونية تخريبية ، وقمة في التعصب ضد جميع الأديان والشعوب في العالم : " وإلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة ، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في العالم ، وسنجدب إليها كل من يصير أو

من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية " 1 .

وإن من طبائع اليهود أنهم لا يتقون بغير ملتهم ، فهم لا يتقون حتى بالنصاري ، فقد سبق وأوقعت مخابرات الموساد الإسرائيلية بعض القادة الأمريكيان وغيرهم في حبائل الفضائح الجنسية ، وقضايا الفساد المالي والإداري ، وذلك ليضمنوا تفانياً أكبر منهم في خدمة مصالحهم ، كما أن هذه السياسة قائمة على قدم وساق بكل قواها من خلال تجنيد شخصيات كبيرة وهامة في الجمعيات الماسونية عبر المحافل المنتشرة في العالم بالترغيب تارة ، وبالترهيب أخرى ، بعد ضمان استمرار ومواصلة كل من يلتحق بهذه الحركة ، وذلك من خلال العهود التي تؤخذ على كل منضم إليهم ، والتي قد تؤدي إلى الانتقام والتصفية الجسدية فيما لو تراجع عن انضمامه أو خدمته لهم .

ولقد مني الكثير من المسلمين بدور سلبي يؤدّوه ليس لصالح دينهم أو شعبهم ، بعد أن تمكن اليهود من إيصالهم إلى موارد الهلاك التي تصب في خدمتهم ، والمحافظة على أمنهم وسلامتهم حين تبنى بعض قادة المسلمين وحكامهم مقابلة القوة باللين ، والعنف والعدوان بالسلام ، فراراً من وصمة الإرهاب أو المروق التي قسّمت العالم إلى قسمين نتيجة استخدام القوة وإقصاء القسم الثالث الحيادي ، أو استجابة للقاعدة التي تقول : " إذا لم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون " ، فهي سلّمت بما يجري في سبيل المحافظة على تركيبة حكمها ، وضمان استمرارها في السلطة طالما خدمت المصالح الإسرائيلية بشكل ظاهر أو خفي .

ففي الوقت الذي تصعد فيه إسرائيل من عملياتها الوحشية والإرهابية — بكل ما للكلمة من معانٍ وقراءات وعمق — ضد الفلسطينيين ، من خلال القتل والبطش والتدمير

والاعتقال والتهجير ، تصدح حناجر بعض قادة المسلمين بضرورة مواصلة المطالبة بالجلوس على مائدة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ، والعربية الإسرائيلية ، وطرق أبواب السلام ، واعتبارها الحل الوحيد لفرض الأمن والسلام في الشرق الأوسط والمنطقة ، والسيناريو الأفضل والمحتوم الذي سيوصل إلى حل عادل قد يرضي جميع الأطراف الفلسطينية والعربية والإسرائيلية في المنطقة ، علماً بأن هذه المطالبة قد أثبتت فشلها ولم تجد لها صدىً أو مكاناً في ملفات وكواليس قتل الأنبياء ، الذين أخبر الله تعالى عنهم بأنهم قد نقضوا عهده كلما عاهدوه وهو عهد الله ، فكيف بعهد البشر !!!

### 3 - الهيمنة الاقتصادية اليهودية :

وضع اليهود أيديهم على الاقتصاد في شتى دول العالم ، وخاصة الأوروبية منها لسهولة الوصول إلى هذا المأرب ، فهم يؤمنون بأن المال هو السلاح الفعال والناجع الذي يمكنهم من خلاله بسط النفوذ على العالم من أوسع الأبواب ، وغدت إسرائيل يداً فاعلة ورئيسة تدير حركة المال في العالم ، وتوجه تياره ليصب في مصالحها ، ومصالحها فقط ، بغض النظر عن مصالح الآخرين ، حتى ولو أدى توجهها إلى تدمير اقتصاد غيرها في العالم .

ومن أسلحتهم لتحقيق الهيمنة الاقتصادية فرض الفوائد الربوية التي يقصدونها ، إلى أن تحول اليهود إلى المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي ، ما جعل العالم يعيش حالة عليهم ، وتحت رحمت قوانينهم ، فقد أغرقوا العالم بالكوارث الاقتصادية ، ومنها إلى القروض وما يترتب عليها من فوائد ربوية وصلت في معظم الحالات إلى أكثر من مقدار القرض نفسه ، وقد تحولت القروض الدولية إلى شبح يطارد الكثير من الدول التي نكبت بها ، لتصبح القروض وسيلة ضغط للتنزلات والخيانات على حساب الشعوب لخدمة مصالح اليهود والاعتراف بهم كأصحاب حق ، وكبديل عن الدولة الفلسطينية .

ونقل محمد خليفة التونسي عن عقائد اليهود الاقتصادية في بروتوكولاتهم فقال : " يجب أن توضع تحت أيدي اليهود - لأنهم المحتكرون للذهب - كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها . وإن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة ، وإغراء

الناس بالشهوات البهيمية الضارة ، وإشاعة الرذيلة والانحلال ، حتى تستنزف قوى الأمميين — غير اليهود — . " 1 .

فاليهود من دأبهم أن يعزفوا على أي وتر يجرد لهم منافع مادية ، بغض النظر عن جميع القيم والأعراف ومتطلباتها ، لأنهم يشكلون هرم البرامج والقوانين الربوية ، وقد بسطوا سيطرتهم على اقتصاد معظم البنوك العالمية ، وحولوها إلى مؤسسات وبؤر لهم همّها الأول خدمة مصالحهم والسهر عليها ، حتى أنهم جمعوا بين المفارقات ليتغلغلوا في كل صعيد ، انطلاقاً ميكيفيلياً بحث ، شعاره : الغاية تبرر الوسيلة ، فتبنوا النظريات الشيوعية والرأسمالية والإقطاعية ، ولا يهمهم سلوك المتناقضات من الشعارات والقوانين والسياسيات في سبيل تحقيق مصالحهم .

ويركز اليهود الذين يقدسون المال إلى أقصى الحدود ، باعتبارهم يستخدمونه لتحقيق أهدافهم ، على نقطة خطيرة للغاية ، يجب أن تبرز على أنها من أهم المعالم التي يمتطونها لتحقيق أهدافهم ، وهي أنه من أسس بقاء سلطتهم تشكيل جيش اقتصادي يلتف حولهم لتسييس وتسيير العالم ، فيقولون في بروتوكولهم الثامن : " إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك ، وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين — وأمرهم لا يزال أعظم قدراً — إذ الواقع أن كل شيء يقرره المال " 2 .

1 — الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون — محمد خليفة التونسي — صفحة : 29 .

2 — الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون — محمد خليفة التونسي — صفحة : 124 .

## 4 - دعاة الأمن والسلام :

لقد تحول معظم عالما الإسلام إلى مؤسسات داعية للسلام ، والبعض الآخر إلى مطبَع للسلام مع إسرائيل ، بذرائع الخروج من الأزمة التي يعيشها الشرق الأوسط على وجه الخصوص ، والشرق الأوسط الذي سماه أعداء الأمة الإسلامية بهذا الاسم زوراً وبهتاناً ، وليس بالعالم الإسلامي رغم أنه كله إسلامي ، وذلك لإنقاذ إسرائيل وإدخالها في مسمى الشرق الأوسط ، لأنها يهودية صهيونية ولا مكان لها في العالم الإسلامي ، وأصبحت هذه المؤسسات تسعى إلى الخلاص والخروج من أزمتها بأقل الخسائر ، كي لا تغضب إسرائيل التي بيدها قرار التغيير وخط الأوراق في عالمنا - وللأسف - ، إلى أن تحول اليهود في نظر بعض المطبَعين ودعاة السلام من غاصبين ومعتدين استولوا على أراضي المسلمين بدون أدنى حق ، إلى طلاب حق ودولة لتقاسم الأرض مع شعبها المنكوب ، الذي بات مهجراً ومبعداً عن أرضه المقدسة ، وهم يرددون : لن يضر الفلسطينيين فيما لو عايشوا اليهود فوق أرض واحدة ، وتحولت الخلافات معهم من أساسيات إلى مسميات فقط ، ونسيت الأراضي المغصوبة التي شرّد أصحابها ، وتجاهل هؤلاء تمدد المستوطنات وتوسعها ، وتكاثرها السرطاني على حساب الأراضي الفلسطينية التي تم إخلاؤها من أصحابها لمن استقدموهم من بلدان مختلفة ، ليصبح السلام حديثنا دونهم ، بل أصبح للسلام أنواع وأشكال متعددة ، منها السلام العام ، وسلام الشجعان ، وسلام المنتصرين ، وسلام المصالح وما إلى ذلك من مسميات لا تمت إلى السلام أو الإسلام والإنسانية بأدنى صلة .

وقد لعب اليهود دوراً كبيراً في فرض بعض الأنظمة على العالم ، ليضمنوا أن تبقى تحت سيطرتهم ورهن إرادتهم ، يوجهونها كيفما شاءوا ، ويديرونها كما أرادوا ، مادامت تخدم مصالحهم ، وترعى مطالباتهم ، فقالوا في بروتوكولاتهم:



" ما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود في أثناء ذلك غير مأمون بعد ، فسوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كي تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم ، وكذلك سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن ، والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث صدورهم به " <sup>1</sup> .

وإسرائيل وحلفاؤها يسعون إلى فرض حالة من الاستقرار على الأمة الإسلامية خوفاً من سيناريوهات التغيير المحمود والإيجابي التي تنذر بالعد التنازلي لدولة الصهاينة التي تحمل بذور انهيارها ، وذلك بعد أن يفيق المسلمون من سباتهم ، ويعرفوا أبعاد ومخاطر عدوهم ، لتحقيق وراثته الأرض التي بشر الله تعالى بها عباده المؤمنين ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>2</sup> .

فالتغيير لا يولد إلا من عدم الاستقرار والتغيير والحركة والتطلع إلى الأعلى ورفض الواقع الخمولي الذي يعيشه العالم الإسلامي ، وليس كبركة الماء الآسن التي أفسدها ركود الماء فيها .

ففي العراق وبحسب ما نشرت صحيفة " هيرالد تريبيون " في صفحتها الأولى من يوم 19 آب / أغسطس 1990 مقالاً يفيد بأن خبراء إسرائيليين ينصحون البنتاغون بالتدخل السريع ضد العراق مخافة حدوث اضطرابات في أنظمة البلاد العربية ، واعتبر هؤلاء الخبراء الإسرائيليون خروج وانسحاب العراق من الكويت سلمياً بمثابة كارثة

1 - الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون - محمد خليفة التونسي - صفحة : 124 .

2 - سورة آل عمران - آية رقم : 139 .

وكابوس يهدد مصالح أمريكا وإسرائيل ، وهو ما ادعوه بسيناريو الكابوس كما أنهم عبّروا عن رعبهم من كابوس الدعوة إلى مؤتمر دولي لمعالجة القضية الفلسطينية " <sup>1</sup> .

فإسرائيل تخشى من عملية التغيير على المسرح السياسي في البلاد الإسلامية كي لا تنتقض منظومتها التي رسمتها في المنطقة ، بعد أن ضمنوا فرض سيناريو الحوار ومؤتمرات الأمن والسلام كورقة وحيدة للمفاوضات التي يعول عليها لحل القضية الفلسطينية ، التي تعتبر لقضية الأولى مع اليهود .

## 5 - التخاذل العربي والهزيمة الداخلية :

لقد بات من المسلمات أن الواقع الذي يعيشه العالم العربي اليوم أقرب ما يكون إلى الوضع الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : " يُوشِكُ الأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا " فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ المَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الوَهْنَ " فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ : وَمَا الوَهْنُ ؟ قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ " <sup>1</sup> .

فغدا المسلمون ضحايا لما يحاك لهم في دهاeliz أعداء الله من اليهود ، وتحول العرب إلى أهداف لإجراء التجارب عليهم ، وكيف لا وحسب القناعات اليهودية ، فإن الله تعالى قد خلقهم لخدمة اليهود .

ومما لاشك فيه فإن الذين يحاولون تطبيع علاقات بلادهم وشعبهم مع اليهود استناداً إلى المصالح الشخصية التي يضمنون من خلال التطبيع المحافظة عليها ، وعلى حساب دينهم ووطنيتهم ووفائهم لشعوبهم ، هم في الدرجة الأولى السبب الحقيقي لهزيمة هذه الأمة ، كونهم المبضع الذي يمزق في جسد الأمة الواحد من داخله ، بمساعيهم إلى طمس روح المواجهة العقائدية مع عدوهم لمصالحهم الشخصية .

ولقد فرض على المسلمين واقعاً معيناً جعلهم لا يقوون على تحديد مواقعهم التي رسمها الإسلام لهم ، فوقعهم الذي يعيشونه يعتمد على سياسة التدجين وتمييع المبادئ والقيم والتربية الانهزامية المغلوبة لا محالة ، والقبول بالأمر الواقع على علاته ، واستساعة وهضم ما لحقهم من خسائر مادية ومعنوية ، إلى أن أصبح المسلمون يعيشون

1 - رواد أبو داود - كتاب الملاحم - باب في تداعي الأمم على الإسلام - صفحة : 483 - رقم الحديث : 4297 - الجزء الرابع .

مرحلة تداعي الأمم عليهم كتداعيها على القصة التي جاءت في الحديث الشريف ،  
وتحولوا إلى شبه أيتام على موائد اللئام .

فصنفت مجتمعاتنا على أنها مجتمعات ركود وخمول ، تظفي عليها مرحلة الضعف  
والاستهلاك والتقليد البعيد عن معاني الإبداع والاجتهاد ، وغدت مجتمعات مشغولة  
بالدفاع عن نفسها من الاتهامات التي تكال إليها من أعدائها بأنها مجتمعات تفرخ الإرهاب  
والكراهية ومعاداة الحضارات والثقافات الأخرى ، كما انشغلت بالدنيا والسعي خلفها إلى  
أن باتت شبه همها .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ  
عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلًا، فَقَالَ: " إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ  
الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ مَا شَأْنُكَ تُدَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُكَلِّمُكَ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ قَالَ  
فَمَسَحَ عَنْهُ الرَّحْضَاءَ فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلُ وَكَأَنَّهُ حَمْدُهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالْشَّرِّ وَإِنَّ مِمَّا  
يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِيمُ إِلَّا أَكَلَةَ الْخَضِرَاءِ أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ  
الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ وَرَبَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ خُلُوةٌ فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أُعْطِيَ  
مِنْهُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَابْنِ السَّبِيلِ أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ  
بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " <sup>1</sup> .

1 - رواه البخاري - في كتاب الزكاة - باب الصدقة على اليتامى - صفحة : 127 - 128 - المجلد الأول - الجزء الثاني - طبعة

تركيا .

\* الرخصاء : هو \* العرق \* وقيل الكثير وقيل عرق الحمى .

الخضر : هو ضرب من الكلاب يعجب بالاشية وواحدة خضرة .

امتلت خاصرتها : تشبيه خاضرة بخاء معجمة وصاد مهملة وهما جانبان البطن من الحيوان .

وللأسف إن مجتمعاتنا لم تصل بعد إلى مجتمعات تخطيطية إبداعية ، تمتلك حرية القرار ، وحرية الفكر ، وحرية الرأي لتصل إلى مرحلة متقدمة ومتطورة بين المجتمعات ، لنخوض من خلال ذلك ميادين التحدي ، وطرح ثقافتنا وما لدينا من طاقات وإمكانات للمشاركة في بناء هذا العالم ، ولنكون عناصر فعالة وأعضاء عاملة في المعمورة ، نتخلص من افتناننا بكل ما لدى غيرنا من ثقافات وقيم ، من المنطلقات التي تجعل المغلوب يفتن بالذئب وطاقاته ، وتقليد القوي للضعيف ، والميزان الإلهي للنصر والتمكين لا يتأتى إلا بالإيمان و التمسك بحبل الله المتين وإنفاذ شريعته وأحكامه ، بصورته الحقيقية التي رسمها لهم الإسلام ، وليست صورته التي رسمتها لهم الأيدي الدخيلة والأجنبية ، بالأشكال التي تخدم مصالحه .

فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ  
الْأَشْهَادُ ﴾<sup>1</sup> .

اجترت : استرفعت ما أدخلته في كرشها من العلف فأعادت مضغه .

ثتطت : أي ألقت ما في بطنها رقيقاً \* . انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - صفحة : 205 - 206 للمجلد

11 - طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

1 - سورة غافر - آية رقم : 51 .

## \* الفصل الرابع

### زوال دولة اليهود

يقول الله تعالى مبشراً أهل القبلة والإيمان بالتمكين لهم ولو بعد حين :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٤﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠٥﴾ ١ .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ . حَدِيثُهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَمْرَاءِ ؟ فَقَالَ حَدِيثُهُ أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حَدِيثُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَكُونُ النُّبُوءُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوءِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوءِ ثُمَّ سَكَتَ قَالَ حَبِيبٌ فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي صَحَابَتِهِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَذْكَرُهُ

إِيَّاهُ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي عُمَرَ بَعْدَ الْمَلِكِ الْعَاضِّ وَالْجَبْرِيةِ  
فَأَدْخَلَ كِتَابِي عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسَرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ " 1 .

ومما لاشك فيه أن معركة الإسلام مع اليهود قائمة وقادمة ، والتي أظهر وبين فيها  
رب العالمين مشيئته ، يصدقه رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ،  
وأن النصر في هذه المعركة لصالح المؤمنين بغض النظر عن العدد وحجم القوة .

فالدين الإسلامي لا بد أن يمكن له في الأرض ، كي تكون انطلاقته من أرض قاسية  
صلبة ، وأساسات متينة ، تستوعب هذه الانطلاقة التي سيقود دفتها ويوجه مسيرتها  
الربانيون ، ويعيدون الخلافة والحكم الرباني إلى الأرض ، ويمثلونها عدلاً ورحمة ،  
ويبددون الظلم والجور ، التحاكم إلى الطاغوت عنها ، وخاصة أن حكم الطاغوت والتحاكم  
له ، والذي أشير إليه في القرآن الكريم في غير موضع ، بما في ذلك دولة اليهود ، يحمل  
بذور الانهيار والسقوط داخله ، كونها بعيدة كل البعد عن تعاليم دينها الذي حرفته على  
النحو الذي يخدم مصالحها الذاتية ، ومن هنا ستكون بداية لمرحلة مستقبلية قادمة ، تشكل  
واقعا جديداً للأمة .

1 - رواه الإمام أحمد بن حنبل - المند وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال باب أول مسند الكوفيين - باب حديث

النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم - صفحة : 273 - الجزء الرابع - الطبعة الثانية - 1398 هـ / 1978 - دار الفكر -

## \* الفصل الخامس

### القراءة وإحياء الأمر

قال الله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿ اقْرَأْ  
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ <sup>1</sup> .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات الكريمت : " أو شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمت المباركات ، وهن أول رحمة رحم الله بها العبا ، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبية على ابتداء خلق الإنسان من علقه ، وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لا يعلم ، فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البشر آدم على الملائكة ، والعلم تارة يدون بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي ، والرسمي يستلزمها من غير عكس " <sup>2</sup> .

قد لا يبالغ من يدعي أن الغزو الفكري الصليبي اليهودي الذي اجتاح العالم الإسلامي نتيجة الحروب الصليبية ، يعتبر السلاح الفتاك الذي من خلاله تملك الغرب السيطرة على العالم الإسلامي ، و أبعد، عن لب دينه ، وأبقاه يعيش على مجرد قشوره وهوامشه وأطلاله التي حولها إلى مجرد تراث للتعني والفخر ، حينما أدرك أعداء الإسلام أن السيطرة على العالم الإسلامي لابد وأن تمر بإبعاده عن قيمه التي تتحاكم إلى الشريعة

1 - سورة العلق - آية رقم : 1 - 5 .

2 - تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي - صفحة : 564 المجلد الرابع - الطبعة الثانية 1407 هـ / 1987 - دار للمعرفة -



الإسلامية ، وليس الغزو العسكري وحده هو الذي كان الكفيل بالسيطرة عليه واحتلاله فكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً .

فكان من الواجب على المسلمين محاربة هذا السلاح الفتاك الذي كان تأثيره وضرره على المسلمين أكثر من ضرر السلاح العسكري ، ومن مستلزمات التصدي للغزو الفكري ، التسلح بسلاح القراءة ، التي هي :

1. طليعة ما نزل به الوحي لأهميته ومكانته .
2. أساس التعلم وإيقاعه .
3. للقراءة دور هام وكبير اي إحياء الأمم .
4. القراءة عصب العلم .

ولا يخفى على مسلم ما لمحو الأمية من نتائج إيجابية ترتقي بالمجتمع إلى القمة ، وتحوله من مجتمع مستهلك إلى مجتمع مبدع ومنتج ، يأكل من كده وتعبه ، بل يفضل على غيره بما لديه من خبرات ومهارات وإمكانات ، فاليابان لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه باقتصادها ؛ بل وصلت إلى هذا المستوى بعد أن محت الأمية من مجتمعها ، ولم يعمل في مجتمعاتنا الغزو الفكري إلا لانتشار الأمية فيها ، " فالعنف الذي عشناه في العالم العربي كان نتيجة تكامل العوامل الخارجية والداخلية ، فالخارج ساند هذا النموذج التنموي وبرامج المساءة الفنية والقروض من المؤسسات المالية الدولية ، ويمكن أن نقول أن ما بين 30 أو 40 في المائة مما يسمى بمساعدات الدول العربية خلال الـ 20 سنة الأخيرة ، هو نوع من الرشوة وذهب إلى حسابات في الخارج ، فأين التنمية التربوية في عالم عربي تصل نسبة الأمية فيه إلى 57 في المائة " <sup>1</sup> .

# الباب الثاني

## علم الاستشراق المستقبلية المعاصر

كسنة أي دراسات مفتوحة الاحتمالات والتوقعات ومتعددة المناهج والأساليب ، وللخيال والحدس والتخمين فيها نصيب كبير ، فقد تنوعت آراء علماء استشراق المستقبل حول الأنماط الواقعية التي يمكن الاعتماد عليها للولوج إلى الدراسات الاستشرافية والخوض في غمارها .

ويؤكد علماء المستقبل الذين عنوا بالاستشراق كعلم له حيثياته وقوانينه وأطره على أن الدراسات المستقبلية لحقبة عقد أو عقدين من الزمن تعتبر مثمرة ، ونتائجها أقرب إلى الصحة منها إلى الخطأ ، في حال استندت هذه الدراسات إلى قواعد مؤطرة وقوانين علمية توافق الواقع ، وتدعد عن الرجم بالغيب والتخرص المبني على الشك ، فستنتج ثمرة إيجابية للمجتمع ، يمكنه النهوض من خلالها ، والوصول إلى الأفضل والأسمى الذي يخدم مصالحه وحاجياته ومتطلباته ، باعتبار الدراسات الاستشرافية اجتهاد علمي منظم كما سبق ذكرها ، وطريقة مكتوبة أو مسموعة في التفكير ، تستند إلى اعتبارات وقواعد وتجارب وحسابات ونظريات سابقة مدروسة لإسقاطها على حقبة زمنية مستقبلية ، لیتسنى الاستفادة منها في تحسين أوضاع مجتمع أو قضية ما ، أو تخليص المجتمع من أزماته التي يعيش فيها بتطبيق وإسقاط هذه الدراسة أو النظريات المستخلصة عليه .

" ويؤكد الجميع على أنها تخضع لشروط تنأى بها عن أن تكون عملاً خيالياً طوباوياً ، ولكن المتأمل في هذا التحديد للدراسة المستقبلية يلاحظ وجود حذر من اعتبارها علماً تجريبياً اذتبارياً مع حرصها على اعتماد المنطق الاختباري ، لأنها تتطلب

في نهاية المطاف ( رؤية ) تتبلور يكون للفطنة والحدس دور في بلورتها ، وتقوم على اعتماد ( النظرة الشاملة ) " <sup>1</sup> .

وهي لا تقتصر على باب أو نمط واحد أو معين ، يخصص مجالاً دون غيره ، لتتخصص فيه ، وتتوقع حوله ، بل هي دراسة لأغراض متنوعة تفي بجمع متطلبات الحياة ، ففيها الدراسات الاستشرافية في مجال الاجتماع والثقافة والاقتصاد والتجارة والسياسية والعسكرية ، وما إلى ذلك من مجالات .

وإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم فإنه يراعي مناهج وأنماط هامة ومستقلة في أمر المستقبل ، الذي أساسه لرؤية والتطلع — رغم استحالة مقارنته بما أقره علماء المستقبل لعصمة القرآن الكريم وتنزهه عن المشابهة ، فضلاً عن احتمال الخطأ والصواب لما يقرره البشر من قوانين أو آراء يقولونها أو يتمسكون بها ، أو يقرّونها ويرجعون عنها في المستقبل — ، فتارة يؤكد: القرآن الكريم على أن ثمة قوانين وقواعد ثابتة لا يمكن أن تتغير أو تتبدل في النتائج المستقبلية لأمر ما ، حسب معطيات معروفة وصريحة ، آخذاً بعين الاعتبار ما سيتجلى عنها من نتائج ثابتة ومحسومة ، قال الباري تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ تَجِدُوا لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَكِنْ تَجِدُوا لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ <sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٦٠﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ <sup>3</sup> .

وتارة يترك للبشر توقع ما يمكن أن يحدث ويقع في المستقبل ، قال الباري تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ <sup>1</sup> .

1 — عن المستقبل بروية مؤمنة مسلم — أحمد صدقي الدجاني — صفحة : 20 .

2 — سورة فاطر — آية رقم : 43 .

3 — سورة الزلزلة — آية رقم : 7 - 8 .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾<sup>2</sup> .

يقول سيد قطب رحمه الله : " وهذه الطريقة في تنبيه الحواس والمشاعر جديرة بأن تفتح العين والقلب على عجائب هذا الكون " <sup>3</sup> .

ورغم هذه النتائج المحسومة سلفاً ، والتي لا تبديل لها ، إلا أن هناك نتائجاً محسومة أيضاً ، فالإرادة الربانية قد تدخلت فيها وغيّرتها ، بل وأحياناً نسفتها ، باعتبارها ضمن إرادة الله تعالى ، وهو الخالق ، فيتصرف فيها كيف ما شاء بقدرته .

فالتوسيع في الرزق والمال الذي لا يخضع إلى قوانين اقتصادية أرضية أو عمليات رياضية ، فلا يمكن حسابه مادياً أو علمياً ، و البركة في العمر التي تخرج عن القوانين الحسابية ، وقياس الأعمار بالأيام والسنين ، أو بركة العمل التي قد تعجز العقل عن تصور حيثياتها أو نتائجها ، إذ بتوفيق الله وبركته ينجز الإنسان عملاً ببضع دقائق ، في حين ينجزه آخر بأيام أو أشهر أو سنوات لظروف ما ، وهو نفس العمل ، فهذه هي بركة العمل ، أو بركة العمر ، و بركة الوقت ، أو العقاب الجماعي بأفة أو مرض أو كارثة طبيعية لم تكن بالحسبان ، وما إلى ذلك من تدخلات إلهية ليست خاضعة إلى القدرات أو الإرادات البشرية .

1 - سورة العنكبوت - آية رقم : 35 .

2 - سورة البقرة - آية رقم : 164 .

3 - في ظلال القرآن - سيد قطب - مجلد الثالث - صفحة : 152 .

فمن البسط في الرزق ، وتأخير الأجل ، أنسِ بْنِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ " <sup>1</sup> .

( يُنْسَأُ ) أي يؤخر له ، والأثر هنا بقية العمر . قال العلماء : معنى البسط في الرزق البركة فيه ، وفي العمر حصول القوة في الجسد ، لأن صلة أقاربه صدقة والصدقة تربي المال وتزيد فيه فينمو بها ويزكو ، لأن رزق الإنسان يكتب وهو في بطن أمه فلذلك احتيج إلى هذا التأويل <sup>2</sup> .

وعن البركة في الرزق ، فأنسِ بْنِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيْضاً :

" اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ " <sup>3</sup> .

وعن طرح البركة في البيع والشراء ، ومحققها أو إنقاصها كذلك ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكْ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا " <sup>4</sup> .

ولا يقتصر التغيير ضمن المشيئة الإلهية على هذه الأمور فحسب ، بل تعداها إلى حسن أو سوء الخواتيم ، وفي لحظة الحياة الأخيرة وأخرجها ، فعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ : " إِنَّ أَحَدَكُمْ

1 - رواه البخاري - في كتاب البيوع - باب من أحب البسط في الرزق - صفحة : 8 - المجلد الثاني الجزء الثالث .

2 - انظر فتح ثباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - صفحة : 241 - المجلد الرابع - الطبعة الثانية - 1402 هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

3 - رواه البخاري - في كتاب الحج - باب المدينة تنفي الخبث - صفحة : 224 - المجلد الأول - الجزء الثاني .

4 - رواه مسلم - كتاب البيوع - باب الصدق في البيع والبيان - صفحة : 1164 - رقم الحديث : 1532 - الجزء الثالث .

يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " 1 .

قال الباري تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿ 2 .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ 3 .

وقد حث القرآن الكريم الخلق على استعمال حواسهم وفطنهم وقدراتهم العقلية ، وتسخير علمهم لتدبير المستقبل واستخدام حاسة الرؤية ، ومحاولة الولوج فيه لقوله تعالى : ﴿ سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ 4 ، لاسيما وحاجة المسلمين إلى استراتيجية يمكنهم من خلالها دراسة الكثير من قضايا المستقبل الملحة في أمور حياتهم من جانب ، وباعتبارهم مستهدفين من

1 - رواه البخاري - في كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة - صفحة : 79 - المجلد الثاني - الجزء الرابع - طبعة تركيا .

2 - سورة الحجر - آية رقم : 4 - 5 .

3 - سورة الرعد - آية رقم : 31 .

4 - سورة فصلت - آية رقم : 53 .

أعدائهم في دينهم وعقائدهم وهوياتهم وثقافتهم وقيمهم ، بل وحتى في كل شيء يمتلكونه من جانب آخر .

ولم يركز القرآن الكريم عبثاً على قضية الرؤية ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ﴾ التي وردت مراراً في القرآن الكريم ؛ بل وبشكل تنبيهي لافق ، وبصيغ وصور مختلفة في الآيات ، إلا لتوجيه الأنظار والأحاسيس إليها ، " إن الأساس العقيدي الإسلامي يوجه الدارس المستقبلي إلى وسائله في دراسته من خلال ما جاء في القرآن الكريم عن ( الرؤية ) فإدراك المرئي ، كما قال الراغب الإصبهاني في تفسير غريب القرآن يتم أولاً بالحاسة وما يجري مجراها ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾<sup>1</sup> ، وثانياً بالوهم والتخيل ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>2</sup> ، وثالثاً بالتفكير ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾<sup>3</sup> ، ورابعاً بالعقل ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾<sup>4</sup> ..... فنحن هنا أمام إدراك بحاسة وتخيل وتفكير وعقل ، وجميعها تدخل في الدراسة المستقبلية " <sup>5</sup> .

ويقسم الأستاذ قسطنطين زريق أحد رواد وعمالقة علم الاستشراف المستقبلي أنماط الاهتمام المستقبلي تاريخياً إلى أربعة أنماط رئيسية تتمثل بـ :

---

1 - سورة التكاثر - آية رقم : 6 .

2 - سورة الأنفال - آية رقم : 50 .

3 - سورة الأنفال - آية رقم : 48 .

4 - سورة النجم - آية رقم : 11 .

5 - عن المستقبل بروية مؤمنة مسلمة - أحمد صدقي الدجاني - صفحة : 31 - 32 .



- النمط البدائي .
- النمط العقائدي .
- النمط التخيلي .
- النمط العلمي الريادي المعاصر .

## \* الفصل الأول

### النمط البدائي

وهو ما يعني الأساليب التي كانت النفوس البشرية منذ بدء الخليقة تتطلع من خلالها إلى ما يخبئه المستقبل لها ، وكذلك رصد المتغيرات التي يمكن أن تحدث ، إذ أن الإنسان منذ أن خلقه الله تعالى مفطور على الرغبة في محاولة معرفة أو - على الأقل - تخمين ما يدخره المستقبل ، بدوافع ونزعات مختلفة ومتفاوتة حسب أحواله وعقائده ودياناته ، وهذا ما أكده ابن خلدون في مقدمته حين قال : " اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر ، سيما الحوادث العامة ، كمعرفة ما بقي من الدنيا ، ومعرفة مدد الدول أو تفاوتها والتطلع إلى هذا طبيعة مجبولة عليها " <sup>1</sup> .

ويعتبر قسطنطين زريق أن النمط البدائي الذي كانت الشعوب البدائية تعتمد عليه في تطورها للمستقبل يتمثل في أهم نوعين من التنبؤ :

- " النوع الأول : الاتصال بالآلهة أو بالأرواح أو الجن أو سواها من قوى الغيب .
- والثاني : هو الذي يدور على الاستدلال بالظواهر الطبيعية كمواقع النجوم وحركاتها ، وأحوال الطقس ، ووجهات الطيور في طيرانها ، وما إلى ذلك من ظواهر طبيعية " <sup>2</sup> .

1 - مقدمة ابن خلدون - العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - صفحة : 330 .

2 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة رقم : 56 .

ويرى زريق أنه رغم انقسام هذا النمط ما بين من يتصلون بالآلهة أو الجن أو غيرهما ، وبين من يعتمدون على مواقع النجوم وحركاتها ، إلا أن القسم الثاني الذي يعتبر المجرة الكونية مرجعه لتحقيق أهدافه المستقبلية كان هو الأغلب من حيث الانتشار والشيوخ ، والذي ازدهر عند بعض الحضارات .

ومن خلال هذا المفهوم للنمط البدائي الذي امتد منذ قديم الزمان ، يتبلور على أنه أقرب إلى صور التنجيم والكهانة واللجوء إلى العرافين ، من استناده إلى قاعدة أو قواعد علمية مدروسة يطبق عليها الواقع والمستقبل كمنظريات يتوصل من خلالها إلى نتائج علمية أو نتائج يقبلها العقل السليم ، إذ لا يعلم الغيب إلا الله - عز وجل - ولا يمكن الاطلاع على الغيبات من خلال العرافين والمنجمين والكهنة الجن ، وقد حارب هذا المفهوم جميع الأنبياء والمرسلين ، ومن يؤمن من البشر بحقيقة التوحيد .

وقد جاء الإسلام منذ مطلعته ، ورفض وحارب هذا المبدأ المبني على الطرق الخاطئة التي تعتمد على التنجيم والكهانة والشرك بالله عز وجل ، بعد أن نص قاعدة عريضة في الشريعة ، بأن علم الغيب أمر اختص الله تعالى به نفسه ، ولا يعمله إلا الله تعالى ، أو من أطلعته الله على شيء من علمه لحكمة يريد بها ، وأما الأنبياء والمرسلين فهم كذلك لا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه ، من خلال الوحي أو الإلهام أو المعجزات أو الرؤى التي تعتبر حقاً بشأنهم ، وكذلك الملائكة لا تعلم الغيب إلا ما أطلعها الله عليه فقط .

ومن ذلك اعتبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن تصديق الكاهن أو العراف مناقض للتوحيد ولما جاء به الإسلام ، فعن أبي هريرة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " <sup>1</sup> .

يقول الباري تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا \* لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾<sup>2</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾<sup>3</sup> .

" ليس الإنسان وحده هو المحجوب عن غيب الله ، ولكن كل من في السماوات والأرض من خلق الله ، من ملائكة وجن وغيرهم ممن علمهم عند الله ، فكلهم موكلون بأمر لا تستدعي انكشاف ستر الغيب لهم ، فيبقى سره عند الله دون سواه " <sup>4</sup> .

ورغم هذه الصورة التي ينقصها ويرفصها الإسلام ، والتي تتنافى مع التوحيد ، إلا أن النمط البدائي لم يتلاش كلية ويذوب منذ ذلك التاريخ ، فقد تواصل وامتد ، ووجد رواجاً حتى في المجتمعات الإسلامية سواء في عصرنا الحاضر ، أم في العصور الماضية بعد خير القرون الذي حفظه الله تعالى بحفظه مما ابتليت به المجتمعات والقرون الإسلامية بعده ، مع أن جميع الأنبياء قد كرسوا هذا المفهوم لدى متبعيهم ، حين أكدوا لمن آمن برسالتهم ودعوتهم على أنهم لا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله سبحانه عليه من

1 - سورة هود - آية رقم : 49 .

2 - سورة الجن - آية رقم : 27 - 28 .

3 - سورة النمل - آية رقم : 65 .

4 - في ظلال القرآن - سيد قطب - المجلد الخامس - صفحة : 2662 .

علمه ليعمل الإنسان ويجازى على تصديقه وإيمانه ، فقد قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام :

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى حكاية عن يوسف : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>3</sup> .

وربما كان السبب المباشر في شيوع هذا النمط وامتداده إلى العصر الحاضر رغم اضمحلاله إلى حد بعيد ، بفعل الأزمات الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها التي تمر فيها هذه المجتمعات الإسلامية ، ومحاولتها الهروب من الأزمات المتلاحقة التي أحاطت بها من كل صوب ، بقراءة الكف أحياناً ، وبتفسير تتأثر الحصى أحياناً أخرى ، لعلها تجد مستقبلاً مشرقاً في الخيال ، خلافاً للواقع المر والمظلم الذي تعيش فيه ، كما أن ابتعادها وغيباتها عن الرسالة التي خلقها الله تعالى لأجلها وهي التوحيد والعبادة ، التي هي حق الله على العباد كما قال تعالى ، وأخبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، كان له دور كبير في تملك هذا النمط البدائي المرفوض إسلامياً في قلوب البعض من المسلمين لضعف العقيدة لديهم .

1 - سورة هود - آية رقم : 31 .

2 - سورة يوسف - آية رقم : 102 .

3 - سورة الأعراف - آية رقم : 188 .

## \* الفصل الثاني

### النمط العقائدي

يمتد هذا النمط العقائدي الذي يعتبره زريق يقوم على عقائد أو نظرات شاملة إلى الكون والحياة إلى العصور البدائية ، على خلفية أن هذه العصور تخللتها عقائد وديانات متفرقة ، والذي قد يكون كالنمط البدائي من حيث الانتشار والتاريخ والامتداد إلى هذا العصر ، واستناداً إلى ذلك فقد لا يختلف كثيراً عن النمط الأول بل يتداخل معه تاريخياً لكون الحضارات القديمة والديانات بين النمطين نفسها .

ولا ينكر المشتغلون بالمستقبل أن هذا النمط العقائدي كان له دور كبير في دفع عجلة التاريخ وتسييرها إلى الأمام على الصعيدين العملي والنظري ، وقد قدم دوره في بناء المستقبل حسب الإمكانيات التي كانت متاحة له ، برغم أنه نمط نظري بظاهره .

في حين النمط العقائدي من منطلق الإسلام يعتمد على السنن الكونية التي تحكم الحياة ، إذ له معطياته وأسسها التي تتحكم إلى الدين الذي يختلف عما سواه من عقائد وديانات ، وهذا أمر طبيعي ، فالمسلم ينظر إلى السنن الكونية والمتغيرات المستقبلية على أنها محكومة بالإرادة الإلهية التي لا تخطئها ولا تحيد عنها ، وهي الأساس في سير الحياة والمجتمعات ، و مهمة الإنسان إذا ما أراد الوصول إلى المستقبل الأفضل أن يسعى ويجتهد بإخلاص وتوكل على من بيده إدارة المستقبل والتحكم فيه ، طالما أن الله تعالى لم يكله إلى نفسه ، فقد ضرب له من الأمثال والسنن والقوانين والنظريات ما يكفيه للانطلاق من خلالها والاعتماد عليها ، إضافة إلى الأمثلة الحية المتجددة التي جعلها الله في المجتمعات قائمة إلى قيام الساعة .

فقد خلق وأوجد في الأمم محدثين ، اختصهم عن سواهم بحاسة مميزة ، ربما من ضمنها الحاسة السادسة المعروفة بالاستشعار عن بعد ، وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن بين هؤلاء المحدثين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — الذي كان كثيراً ما يسبق بحسه نتائج الأحداث وعواقبها ، بل وله استشراقات وخوارق للعادة كانت تبهر الصحابة — رضي الله عنهم أجمعين — .

وقد يتكرر وجود بعض المحدثين في الأمم اللاحقة إلى يوم الدين ، على اعتبار الحديث لم يقيد وجودهم بزمن النبوة ، أو بعصر من العصور ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنَّ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ " <sup>1</sup> .

قوله : ( محدثون ) بفتح الدال جمع محدث ، واختلف في تأويله فقيل : ملهم ، قاله الأكثر قالوا : المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به ، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري . وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد ، وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة " <sup>2</sup> .

ونحن المسلمون مأمورون أن نتطلع إلى الكون ، وإلى سننه وقوانينه ، وجميع ما فيه لأخذ العبر ، والاستفادة مما سخره الله تعالى لنا في معاشنا ، وفي آخرتنا ، برؤية منطلقها عقائدي وتوحيدي ، يتميز وينفصل من خلالها الخير عن الشر ، والطيب عن الخبيث ، بعد أن يكال كل شيء بميزان الإسلام ، " إن هذا الأساس العقائدي للرؤية

1 — رواد البخاري — في كتاب المناقب — باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه — صفحة : 200 —

المجلد الثاني — الجزء الرابع .

2 — فتح الباري بشرح صحيح البخاري — صفحة : 39 — المجلد السابع .

المؤمنة يلفت النظر إلى السنن التي تحكم الكون والحياة والإنسان ، ومجرى الحركة التاريخية ، وقد تحدّث القرآن الكريم عن سنة الأولين ، وسنة من قد أرسلنا ، وسنة الله ، وسنن ، الأمر الذي يؤدي إلى توفير وعي عميق بها ، وإدراك نافذ لها من خلال التفكير فيها ، ويرفض هذا الأساس العقيدي في الوقت نفسه التنبؤ رجماً بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه " <sup>1</sup> .

في حين سيكون النمط العقائدي من منطلق الدين النصراني أو اليهودي ، يخضع إلى مرجعية النصرانية أو اليهودية من منطلقاتها الدينية والاعتقادية ، وبحسب ما يملئ على هذا الدين على أتباعه .

وأما النمط العقائدي برؤية هندوسية أو بوذية أو وثنية أو غيرها من عقائد ، فكل له عقيدته ومرجعياته الدينية التي من خلالها ينطلق ليتمثل هذا النمط ، الذي يستشرف المستقبل ويفسره من خلاله .



## \* الفصل الثالث

### النمط التخيلي

النمط التخيلي هو عنصر متداخل مع الأنماط كلها ، فهو يدخل في النمط البدائي ، والنمط العقائدي ، لأن كلا النمطين لا يخلوان من النمط التخيلي ، باعتباره أمر ضروري لدراسة الاستشراف المستقبلي .

وعلى ضوء ذلك فيرى الاستشراقيون بضرورة تدخل عنصر الخيال في رسم المستقبل ، على اعتبارهم أن الماضي والحاضر عايشهما الإنسان ، في حين المستقبل أمر معلق ولم يأت بعد ، وفي حال أراد الإنسان الوصول إليه فلا بد له من التحليق فيه بالمعاشة الخيالية ، وقد لا نبالغ إذا قلنا أن للخيال ( المعقول ) نصيب في جميع أنماط المستقبل .

ويقول قسطنطين زريق : " لا يخلو النمطان البدائي والعقائدي من عنصر التخيل ، بل إن هذا العنصر يلعب فيهما دوراً كبيراً ، غير أن ثمة نمطاً آخر ، للتخيل فيه المقام الأول والدور الأكبر ، وفي مقدمة مظاهر هذا النمط ومنتجاته المحاولات الأدبية التي تتجه إلى المستقبل راسمة صورة عالم مثالي يتحقق فيه . وتتصف هذه المحاولات بالنزعة التي عرفت بـ ( اليوتوبية ) أو ( الطوباوية )<sup>1</sup> ..... " <sup>1</sup> .

1 - ( هي كلمة مأخوذة من عنوان كتاب يوتوبيا الذي وضعه سير توماس مور باللاتينية عام 1516 وترجم للإنجليزية لأول مرة عام 1551 ، فغداً أصلاً ونموذجاً لمحاولات كثيرة تصور المجتمع الإنساني الذي يسوده الخير والسعادة الكمال - اليوتوبية لفظة مشتقة من كلمتين يونانيتين بمعنى " لا مكان " تدليلاً على أن الجزيرة التي قوم فيها المجتمع الكامل الذي يصفه المؤلف غير موجود في الواقع : الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق - نحن والمستقبل - المجلد الثالث - صفحة 64 .

ويعزو زريق الدافع الرئيسي لوجود هذا النمط الخيالي هو الهروب من واقع الأزمات الملازمة للإنسان إلى واقع أفضل مشرق ، وربما خيالي أو مثالي أو شبه مثالي ، كمدينة أفلاطون المفترضة ، والتي تحدث عنها بعد أن أطلق العنان لخياله كي يرسمها ، في حين لا وجود لها على أرض الواقع ، وهو ما دفع بعض رواد الفكر الغربي كذلك إلى تصوير هذه المدينة التي رسمت في واقع الخيال ، فقال : " لعل الشعور بالنقص والشروع المائلة هو الدافع الأصلي لهذا التصور ، وهو تصورٌ تداخله الرؤية المستقبلية ، إذ إن الغاية منه حث الناس على اكتساب ما أمكن من صفات المجتمعات المثالية المتخيّلة " <sup>2</sup> .

كما لا يستبعد زريق أن الثورة العلمية في القرن السابع عشر التي بدأت مرحلة جديدة قد غيرت العالم وبسرعات فائقة ومذهلة ، بعد أن حرقت مراحل مستقبلية طويلة فيه ، هي السبب وراء شيوع هذا النمط التخيلي ، خاصة وأن نزعة الخيال وارتفاع درجته والتصور لدى الإنسان المبدع والمشارك في التخطيط العملي المنظم تتسارع وتثب إلى آفاق عالية جداً نتيجة ما حققه المشارك في صنع القرار العلمي ، ونتيجة إنجازاته العلمية التي لمس أثرها على صعيد الواقع ، خلافاً للشخصية التي تسيطر عليها هواجس التخلف ، ويهمن عليها سيناريو هذا الهاجس هيمنة ماضيها عليها لتبقى حبيسته أو أسيرة له ، وهذا هو السبب الذي ربما أوصل اليابان إلى هذه المرحلة العلمية اللافتة .

---

1 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة رقم : 64 .

2 - المصدر السابق - صفحة رقم : 64 .

" فإذا أخذنا ميزانية البحث العلمي في اليابان ، وميزانية وزارة الداخلية كلها ، ..... نجد أن النسبة هي واحد على سبعين .. فكل دولار يذهب إلى شرطي ، فإن سبعين تذهب في نفس الوقت إلى البحث العلمي " <sup>1</sup> .

## \* الفصل الرابع

### النمط العلمي الريادي المعاصر

من خلال تسمية هذا النمط بالعلمي الريادي المعاصر ، يظهر على أنه قد وُلد حديثاً بمفهومه العملي الذي برز له أخصائيون ، وافتتحت له مراكز دراسات ، وكتبت مؤلفات بشأنه ، على اعتباره نمط معاصر احتل مكانة لدى الكثير من الدول المتقدمة في مجالاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، الأمر الذي جعله سيد الدراسات الاستشرافية على جميع المستويات التي طالت متطلبات الحياة الأخذة بالتعقيد والتشابك بعد أن اضطلعت به مراكز دراسات متخصصة ومستقلة أحياناً ، ورصدت له ميزانيات خاصة ، وبدوافع حكومية أحياناً أخرى ، على عكس ما كانت عليه الأنماط السابقة التي كان أشخاص يضلعون بها ، وفي قضايا خاصة وليست عامة ، لأنه يعتمد على نظريات وقوانين وإسقاطات مؤطرة ، وتجارب سابقة ربما حسابية أو إسقاطية أو إحصائية .

وقد " بدأ هذا النمط من الأنماط التنبؤية يظهر إلى الميدان في العقود الأخيرة ، وبعد الحرب العالمية الثانية بخاصة ، وأخذ ينمو وينتشر ويجذب عدداً وافراً من المفكرين والعلمين والبارزين " <sup>1</sup> .

ويؤكد زريق على أن هذا النمط رغم أنه تخيلي كذلك باعتباره تنبؤي ، ويلتقي مع النمط التخيلي والعقائدي والبدائي في عوامل مشتركة لا تنفصل عنها ، باعتبار الاستشراف المستقبلي لا يخلو من عنصر التحليق في الخيال كما سبق ، إلا أنه علمي ولا يخضع إلى عامل الخيال بإفراط أو بشكل كلي ، وهو ألصق إلى الواقعية منه إلى الخيال ،

1 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة رقم : 73 .

لاسيما وهو يخضع إلى النقد والتعديل ، ولهذا " لقد دعونا هذا النمط: العلمي ، لأنه يحرص على أن يظل ملتصقاً بالواقع ، ويتبع أسلوباً تجريبياً ، ويخضع نتائجه وأسلوبه للنقد والامتحان " <sup>1</sup> .

وهو ما دفع بعض علماء الاستشراف المستقبلي إلى اعتبار هذا النمط الحديث ، علم في حد ذاته ضمن شروط قد تم تحديدها والاتفاق عليها ، خاصة وهم يرونه وليد العلم ، وهو ما ينعكس خلال " حرص هذه التسميات على استخدام مصطلح ( علمي ) بمفهومه الغربي الحديث ، الأمر الذي ينم عن رغبة مطلقياً في تأكيد ( علمية ) الدراسة المستقبلية وتمييزها عن أنماط أخرى من الاهتمام المستقبلي عرفت الإنسانية في تاريخها المتصل ، عبرت عن نفسها في صور من التنبؤ " <sup>2</sup> .

ولم يأت اهتمام الاستشرفيين - إلى حد كبير - بهذا النمط ، إلا من خلال عدم اعتمادهم كلية على عامل الخيال الذي يفرض نفسه على جميع الأنماط ، ولأنه قد أخضع إلى الأساليب العلمية التي جعلته ملتصقاً بالأسلوب المنطقي ، أو بالعوامل الإسقاطية البعيدة عن مجرد النبوءات التي لا تعتمد - ربما - في نتائجها على الماضي والحاضر اللذين يمثلان جسر المستقبل .

ويعزو قسطنطين زريق سبب انتشار وشيوع هذا النمط العلمي الريادي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى الأسباب التالية :

1 - " الثورة العلمية والتكنولوجية والانفجار العلمي ، الذي دفع العلماء إلى التطلع للإمكانات والتطورات المقبلة في حقول الاكتشاف والاختراع ، وحثهم على تخيلها أو توقعها ، لمواكبة متطلبات العصر الحديث .

1 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة رقم : 65 .

2 - عن المستقبل بروية مؤمنة مسلمة - أحمد صدقي الدجاني - صفحة : 20 .

2 - عامل التغيير المتسارع ، على الصعيدين البشري ( تزايد الكثافة السكانية ) والتلوث البيئي ، وما يترتب عليهما من أزمات تمثلت بهدر الموارد الطبيعية ، والإسراف بها ، واستنفاد حصته وحصاة أجيال قادمة منها ، " 1 .

3 - " عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي " 2 .

4 - مرحلة ما بعد الاستعمار التي يركز عليها المهدي المنجرة بصورة كبيرة لأهميتها وخطورتها على العالم الإسلامي بخاصة ، والتي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية عبرها إلى السيطرة على العالم وخيراته منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وتفتيته إلى دويلات ضعيفة ، ومحاولة جذبه إلى قطب غير متعدد الأطراف تتفرد به واشنطن .

فقد كان لهذه المرحلة دور كبير في شيوع النمط الريادي ، باعتباره قد دفع هذا القطب إلى التركيز على الدراسات المستقبلية ومعاهدها لبحث السبل الكفيلة لتحقيق هدفه الذي يسعى إليه من خلال العولمة ونظرية ابتلاع الصغير والضعيف ، وشعارات حمايته الديمقراطية التي يرضاهم ويعتبرها ديمقراطية - حتى ولو كانت على العكس من حق الحريات - في العالم ، والتفرد في امتلاك أسلحة الدمار الشامل ، وحق الفيتو ضد أي قرار لا يكون لصالح أمريكا وحلفائها ، وشن الحروب والغارات ضد من تشاء ، وفرض الحصار الاقتصادي دون الرجوع إلى الأمم المتحدة أو حتى إلى أدلة الإدانة ، كما حصل في بحصار العراق الأول ، ومقتل أكثر من مليون عراقي جراه ، ومن ثم ضرب العراق ؛ بل وتدمير ثقافته وحضارته الممتدة في جذور التاريخ ، بذرائع لا أساس لها على صعيد الواقع ، ومبررات مفبركة بأن العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل ، ليظهر زيف هذه الذرائع فيما بعد ، وما إلى ذلك من سبل .

1 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة : 41 ( بتصرف ) .

2 - المصدر السابق - صفحة : 75 ( بتصرف ) .

## \* الفصل الخامس

### مناهج النمط الريادي المعاصر

وأما المناهج أو المعايير التي يعتمد عليها للدخول إلى الدراسات المستقبلية فمن أهمها منهجان ، رغم أن المشتغلين في الاستشراف المستقبلي يذكرون مناهج أخرى كثيرة :

#### 1 - منهج الاستمرار :

منهج الاستمرار يراه إدوارد كورنيش ومن خلال اسمه ، بأنه " التواصل والاستمرار ما بين الماضي البعيد والحاضر المرحلي والمستقبل ، وبعبارة أخرى ربط الماضي بالمستقبل مروراً بالحاضر ، فجميع ما يراه الإنسان اليوم سيتواصل على ما هو عليه في المستقبل مع التغيرات اللازمة التي ترافق المستقبل ، كمواقع المحيطات والبحار التي تعتبر من الثوابت ، فلن تتغير في المستقبل ، وكذلك النمو السكاني المتغير بتقدم الزمن " <sup>1</sup> .

فالدراسات المستقبلية تفترض عدد سكان العالم في أعوام مستقبلية ، بناء على دراسات إسقاطية وإحصائيات حسابية على معطيات موجدة وماضية ، فقد تقدر عدد

---

1 — THE STUDY OF THE FUTURE— Edward Cornish—WORLD FUTURE SOCIETY—2001—U.S.A— Page

No: 103—105 .and AN INTRODUCTION TO FUTURISTICS—Joseph John EDWARD — Page No: 62 —1st

Print 1992—General Binding Corporation—Lahore—Pakistan .

السكان لعشرة أعوام قادمة ، بناء على النمو السكاني في العشرة أعوام الماضية ، مع مراعاة نتائج التغير الكمي التي قد تحدث لظروف ما ، سواء طبيعية أو كارثية .

وكذلك التلوث البيئي ، فيمكن لعلماء المستقبل التكهن عن أحوال البيئة خلال السنوات القادمة بناء على دراسة الماضي والحاضر ، وإسقاط المستقبل على بعض النظريات الزمنية أو الكمية ، مع الأخذ بعين الاعتبار تسارع التطور التكنولوجي والصناعي الذي يشهده العالم وبشكل مذهل ، فقد ساهم وبشكل كبير في زيادة حجم التلوث البيئي ، فالمصانع ، ووسائل النقل ، والأسلحة التقليدية .

والأهم من ذلك كله أسلحة الدمار الشامل ، والنفائيات النووية ، واليورانيوم المنضب ، والتي تفوق بتأثيرها جميع مصادر وأنواع التلوث ، خاصة وغدا العالم يجثم على بركان نووي قابل للانفجار في أية لحظة ، وكذلك النفائيات التي تضاعفت في حجمها مئات المرات ، إضافة إلى تلوث البحار والمحيطات بالزيوت ، ومياه الصرف التي تغسل بها ناقلات النفط العملاقة وتلقى في البحر .

إلا أن الدراسات ستكون مضطرة إلى أخذ التغيرات الكيفية فضلاً عن الكمية بعين الاعتبار ، وكذلك إدخال عنصر التخيل الملازم للتصور المستقبلي لردم الفجوة الحاصلة ما بين الحاضر والمستقبل البعيد أو القريب ، وهو ما قد يجعل أحياناً المستقبل ليس امتداداً للحاضر أو الماضي على ضوء هذا المتغير الجذري .

و" يوجد مدخل آخر تُبنى رؤيته المستقبلية على أساس تصور انبثاق تكنولوجيا جديدة فعالة ، أو تنظيم اجتماعي جديد ، أو مختلف تماماً عن التنظيم الاجتماعي الموجود في الحاضر ، يكون من شأنه إحداث تغير كفي ، من شأنه ألا يصبح مجرد امتداد للحاضر ،



بل يجب النظر إلى المستقبل على أنه يمثل نقيضاً للحاضر إن لم يكن نقيضه في كافة جوانبه ففي بعضها " 1 .

---

1 - مجلة عالم الفكر الدورية الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت - صفحة : 199 - المجلد الرابع عشر - العدد الرابع - يناير ،

فبراير ، مارس 1984 - المنهج في البحوث المستقبلية - ناهد صالح - الكويت .

## 2 - منهج الاستقراء :

هو " منهج يراعي المتغيرات الماضية والحالية لقياس المستقبل عليها ، فهو أقرب ما يكون إلى منهج موازنة ، فربما حادثة قد وقعت في الماضي ، من الممكن أن تقع نفس الحادثة أو مشابه لها في المستقبل ، خاصة وبعض الأمور قد باتت من المعروف عملها الروتيني ، كما هو الحال في ترتيب تبدل الإشارات الضوئية التي ينتظرها المارة أو تعاقب الليل والنهار ، أو المد والجزر وما إلى ذلك من أمور لها نشاط روتيني متناوب ، فقد تأكد لهم أنه بعد الإشارة الخضراء ستشتعل الحمراء ، وهكذا ستتكرر العملية " <sup>1</sup> .

ولا بد هنا من ذكر الاستثناءات التي منطلقها وقاعدتها الدين الإسلامي ، والتي تبقى هذه المناهج مع أنها علمية ، عرضة من خلالها للتشكيك التي قد تجعلها أبعد المناهج عن الدقة في بعض الأحيان ، أو ربما نسفها كلية ، بفعل الظروف المفاجئة التي لم تدخل في حساب الدراسات المستقبلية ، أو التي قد لا تعترف بها معاهد الدراسات المستقبلية الغربية على وجه الخصوص ، أو علماء الاستشراف من غير المسلمين .

فإنه عز وجل قد نظم قوانين وسنن يسير الكون بمقتضاها وسننها ، لأن تعالى هو خالق هذا الكون والمتصرف به كيفما يشاء ، فهناك سنن ربانية لا تحيد عنها الأمم مهما سلكت من سبل ، وهناك نتائج تصدر عن معطيات وقوانين بيّنها الشرع للمسلمين .

قال الله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ <sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ <sup>1</sup> .

1 - THE STUDY OF THE FUTURE— Edward Cornish— Page No: 103—105 .and AN INTRODUCTION TO

FUTURISTICS—Joseph John EDWARD— Page No: 62 (بتصرف) .

2 - سورة الأحزاب - آية رقم : 62 .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا ۗ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾<sup>2</sup> .

يقول سيد قطب — رحمه الله — في تفسيره الظلال بأن " إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف ، وسنناً لا تتبدل ، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج فتتفد إرادة الله وتحق كلمته ، والله لا يأمر بالفسق ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، لكن وجود المترفين في ذاته ، دليل على أن الأمة قد تخلخل بناؤها ، وسارت في طريق الانحلال ، وأن قدر الله سيصيها جزاء وفاقاً وهي التي تعرضت لسنة الله بسماعها للمترفين بالوجود والحياة " <sup>3</sup> .

فمجدد يبعثه الله عز وجل على رأس مائة عام ، قد يحدث انقلاباً جذرياً في الأمة ، تقف عند حركته جميع الدراسات والتغييرات التي بني منهج الاستقراء عليها لأمر مقدر يريده الله — عز وجل — .

وانقلاب عسكري أو انقلاب دموي في بلد ما ، قد يحدث تغيير النظام كلية ، وربما قد يفني حضارة أو يؤدي إلى مقتل مئات الآلاف أو ربما يبني أجيالاً بأكملها ، كما حصل في بعض البلدان : العراق — أفغانستان .

حرب عسكرية ضد بلد قد تجر الولايات للأمة بأكملها ، فحرب الخليج الأولى أحدثت تلوثاً بيئياً في الوطن العربي لم يمر في التاريخ مثله ، نتيجة حرق آبار البترول في الكويت ، وإطلاق صورايخ كروز على العراق ، وما تخلفه من تلوثات بيئية ، وأسلحة

1 — سورة الأعراف — آية رقم : 4 .

2 — سورة الإسراء — آية رقم : 16 — 17 .

3 — في ظلال القرآن — سيد قطب — المجلد الرابع — صفحة 2218 .

اليورانيوم المنضب التي نشرت الأمراض الخبيثة بين الاطفال ، كل ذلك قد يحدث ثورة  
إفسادية في البيئة لا يمكن إصلاحها بحال .

وزلزال أو إعصار مدمر أو فيضانات أو آفة مرضية تحدث في بلد أو مجتمع ما ،  
قد تنسف جميع الدراسات المستقبلية التي كان مبدؤها منهج الاستقراء ، وتجعل منها حبراً  
على ورق ، لا مكان لها على الواقع .

ومن هذا الطرح الشرعي الذي يجب أن يكون في ذهن كل مسلم ، تبقى الدراسة  
المستقبلية بتوقعاتها ، رهينة المشيئة الإلهية التي لن تخرج عن دائرتها .

## \* الفصل السادس

### الأساليب والمداخل في الدراسات المستقبلية

وأما الأساليب أو المداخل التي يعتمد عليها المشتغلون في الاستشراف المستقبلي

كثيرة ، منها :

#### 1 - الأسلوب الإسقاطي الكمي :

هو ذاته الأسلوب المحافظ أو الاستقرائي أو الإسقاطي ، الذي يعتبر عكس الحدسي البعيد عن التخيل المفرط الذي سيقود إلى نتائج خيالية بعيدة عن الدراسة والنتائج العلمية ، ولكن يبقى عنصر الخيال المعقول من أحد مقومات بنائه والوصول من خلاله إلى استشراف المستقبل .

فهو مجرد فرضيات ونتائج ، أو أسباب ثم نتائج ، ولكن لا بد من تدخل عنصر الخيال فيها لأنه امتدادي ما بين الماضي والحاضر والمستقبل ، و" يقوم على أساس أن عالم الغد هو امتداد لعالم اليوم الذي هو بدوره امتداد لعالم الأمس ، وإن اختلاف المستقبل عن الحاضر عن الماضي القريب هو اختلاف في الدرجة لا اختلاف في النوع ، فالتغيير الذي سيحدث بالنسبة للمستقبل هو تغيير كمي أساساً أكثر منه تغييراً كيفياً " <sup>1</sup> .

## 2 - الأسلوب الحدسي الكيفي :

ويتبلور معناه من خلال تعريف الأسلوب المحافظ أو الإسقاطي السابق ، فهو أسلوب تخميني استقرائي ، و" يعتمد على الحدس والخيال والإبداع ، مدخل يتميز بقدر أعلى من الذاتية ، حيث تتدخل القيم والأهداف في رسم صورة المستقبل المرغوب في تحقيقه " <sup>1</sup> .

" وأصحاب المدخل الكيفي يبتعدون تماما في رؤيتهم للمستقبل عن النماذج والبيانات الكمية ، سواء بمحض اختيارهم أو نتيجة لعدم قدرتهم على استخدام الأساليب الرياضية " <sup>2</sup> .

إذا عناصره التي يعتمد عليها للوصول إلى مستقبل مرغوب فيه هي : الاستقراء ، والتخمين ، والحدس ، والخيال ، إضافة إلى عنصر الإبداع الذي يشكله بصورة علمية ومقبولة .

1 - مجلة عالم الفكر الدورية الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت - صفحة : 204 - المجلد الرابع عشر .

2 - المصدر السابق - صفحة : 201 .

### 3 - الأسلوب المعياري أو الاستهدافي :

الأسلوب المعياري أو الاستهدافي ينطلق من " رسم صورة معيارية للمستقبل المرغوب في تحقيقه ، والتي تبدو ظاهرياً أنها غير مرتبطة بالحاضر ، هي في الواقع مرتبطة به بحيث يمكن تتبع الخطوات المنطقية التي من خلالها ننتقل من الحاضر إلى المستقبل المعياري هذا " <sup>1</sup> .

فهو مخالف للأسلوب الاستكشافي الذي يعني مجرد دراسة لنقل واقع مستقبلي مفترض فقط ، بل هو أقرب إلى الدراسة الوصفية للحاضر والمستقبل ، يرسم من خلالها صورة مرغوبة التحقيق للمستقبل .

# الباب الثالث



## الحقوق والواجبات

إن مرحلة الحقوق والواجبات التي ينضوي تحتها ، حقوق الله - عز وجل - ، وحقوق العباد ، وحقوق النفس ، إنما تمثل مرحلة تأسيس وتربية ، وتهيئة للنفوس للمجتمع المثالي الذي أمرنا الله عز وجل بالسعي لإقامته على أرض الواقع ، والتي تسعى الدراسات المستقبلية كذلك إلى تجسيده وإقامته .

ولن يتأتى قيام المجتمع المثالي الذي أقامه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وليس المجتمع الذي أقامه أفلاطون في أرض الخيال ، إلا من خلال تأدية الحقوق والواجبات التي هي ستبني الفرد الصالح ، الفرد الإيجابي ، والأسرة الطيبة التي هي نواة المجتمع ، ولبناته التي تشكل جدرانه .

والمجتمع المثالي يقوم على عنصرين أساسيين هما :

### 1 - الإنسان .

### 2 - المكان .

والإنسان هو موضوع القرآن الكريم ، الذي يجب أن تتركز عليه التربية ، كونه أداة البناء التي بها يعمر الكون ، أو يتدمر ، ولبناء هذا الفرد لا بد من متطلبات تقوم على تأدية حقوق الله تعالى كاملة ، والتي هي بدورها ستقود الفرد إلى تأدية حقوق العباد ، ومن ثم تأدية حقوق نفسه .

## \* الفصل الأول

### حقوق الله تعالى

لقد خلق الله تبارك وتعالى جميع خلقه لعبادته وإفراده في التوحيد ، كونه المستحق لها دون سواه ، ولا تليق بغيره من المخلوقين ، وليتحقق معنى " لا إله إلا الله " تطبيقاً لأوامره تعالى ، حيث يقول : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>1</sup> .  
وقال سبحانه تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>3</sup> .

فالله سبحانه هو المستحق للعبادة وحده ، والإيمان به هو أصل العبادة وجوهرها ، والحياة الطيبة لا تتحقق إلا بهذه العبادة بعد أن يدرك الإنسان إنسانيته ، ويعلم الهدف الذي من أجله خلق ووجد في هذا الكون ، يتعرف على حقوقه وواجباته وواجبات غيره في هذه الحياة ، ومما لا شك فيه أن الحياة الطيبة هي الحياة التي تتسم بالنجاح ، الذي يحققه الفرد والمجتمع عندما يدرك هدفه ، ويعرف إحدائياته الحياتية التي تعتبر السبيل الوحيد الموصل إلى الصلاح الخاص والعام ، وإذا أراد المجتمع أن يصل إلى الرقي والسعادة الحقيقية فلا يتأتى له ذلك إلا من خلال العبادة وتأدية حقوق الله المتوجبة علينا كمخلوقين ، والمبنية على بصيرة بعد أن خير الإنسان ما بين الخير أو الشر .

1 - سورة الإسراء - آية رقم : 23 .

2 - سورة الأنعام - آية رقم : 82 .

3 - سورة الذاريات - آية رقم : 56 .

فاستشعار المسؤولية التي أنيطت بالفرد تحمله على أداء حقوق الله تعالى عليه ،  
وواجباته التي لن يكون رضا الله إلا بها ، كونها السبيل الوحيد الذي من شأنه أن يوصل  
صاحبه إلى المستقبل الأبدي وهو الجنة .

و العبد الذي يؤدي حقوق الله تعالى سيصار به الحال إلى تأدية حقوق العباد  
وإيفائها ، لأنها جزء من حقوق الله سبحانه ، بعد أن يدرك الفرد بأن تأديته حقوق الخلق  
هي محض عبادة يؤجر فاعلها ويعاقب تاركها ، ومن خلال هذه الرسالة سينعم المجتمع  
بصفة الخلود والبقاء والعلو والرفعة ، لأن الظلم هو بذرة الانهيار والسقوط والتخلف ،  
فمن لا يؤدي حقوق الله تعالى حريّ به أن لا يؤدي حقوق عباده ، لأنه جهل حق الخالق ،  
فكيف له أن يذكر حق المخلوق ، أو حتى حق نفسه عليه ، لتجنّبها من المهالك والنار ،  
والوصول بها إلى الجنة التي خلقها الله لعباد المتقين ، الذين يعبدونه ولا يشركون به  
شيئاً .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ  
أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ❁ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ  
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴾<sup>1</sup> .

ولحقوق الله تعالى متطلبات وأركان لا بد من الإتيان بها ، وهي :

- توحيد الألوهية .
- الإخلاص وملازمة الصواب .
- الخضوع والاستسلام .

- التوكل .
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- طلب العلم والسعي له .
- إعمار الأرض .

## = (المبحث الأول) :

### توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو : " التوحيد المبني على إخلاص التأله لله تعالى ، من المحبة والخوف ، والرجاء والتوكل ، والرغبة والرغبة ، والدعاء لله وحده " <sup>1</sup> .

والذي يعني : " الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار — الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك " <sup>2</sup> .

و توحيد الألوهية لا يتحقق إذا لم يقترن ويلتزم توحيد الربوبية ، الذي لم يجده إلا دهرى مستكبر ، لا يؤمن بخالق أو موجد لهذا الكون ، باعتباره حصيلة الفطرة السلمية إذا لم تتدخل فيها الأهواء أو التلقينات الدخيلة سواء بسبب الأسرة المتمثلة بالوالدين ، أو بسبب المجتمع .

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيَمَجِّسَانِهِ كَمَا تَنْتَجِعُ

1 — تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد — سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب — صفحة : 36 — الطبعة الرابعة —

1400 هـ — المكتبة الإسلامي — بيروت — لبنان .

2 — المصدر السابق — صفحة : 33 .

الْبَهِيمَةَ بِبَهِيمَةٍ جَمَعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدَعَاءَ " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ  
فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ . الْآيَةَ <sup>1</sup> .

" وأما الفطرة المذكورة في هذه الأحاديث فقال المازري : قيل : هي ما أخذ عليه .  
في أصلاب آبائهم ، وأن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغير بالأبوين .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ( كما تُتَجُّ البهيمَةُ بهيمة ) . معناه أن البهيمة تلد  
البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها ، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها " <sup>2</sup> .

وتوحيد الألوهية أفراد الله تعالى في جميع العبادات التي لا ينبغي أن توجه أو تعمل  
إلى غيره من خلقه ، وأن لا يكون فيها نصيب لملك مقرب أو لنبي مرسل ، ولن يتحقق  
ذلك إلا بالخضوع التام والاستسلام الكامل الظاهر والباطن ، بالسر والعلن ، وبالرهبة  
والرغبة ، والخوف والرجاء والمحبة ، وبالجوارح والقلب ، فإن تحقق كل ذلك ، فسيكون  
العبد موحداً لربه حق التوحيد ، ويكون قد أدى ما فرض عليه ، وما خلق من أجله ، وإن  
حقق العبد هذه المرحلة سيحقق له مولاه مراده وسيبلغه طلبته ، بعد أن التزم ركن هذا  
الدين الرئيس بظاهره وباطنه ، يقول الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>3</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿  
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ <sup>4</sup> .

فالتيسير في الدنيا سبب يقود إلى آفاق المستقبل الذي يبني عليها .

1 - صحيح مسلم - في كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة - صفحة : 2047 - رقم الحديث : 2658 - المجلد  
الرابع .

2 - المصدر السابق - صفحة : 2047 - المجلد الرابع .

3 - سورة الفاتحة - آية رقم : 5 .

4 - سورة الليل - آية رقم : 4 - 7 .

فتوحيد الألوهية يعتبر عماد الدين والدنيا لاعتبارات منها :

— توحيد الألوهية حق الله الخالص ، الذي لا ينبغي لسواه من كل فرد موحد يريد أن يكسب رضوان الله تعالى بعد أن ينزهه خالقه عن الشرك والند في العبادة .

قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>1</sup> .

و قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾<sup>2</sup> .

— توحيد الألوهية هو طريق العدل والمساواة ، وطريق تأدية حقوق العباد ، وحقوق النفس كذلك ، والتي بدورها ستوصل إلى مجتمع البقاء والخلود الذي كتب له الاستمرار بالاستخلاف في الأرض والتمكين .

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>3</sup> .

— انتهاك توحيد الألوهية سيولد ويغرس صفة الفرعونية أو صفة التآله على الله تعالى في النفس البشرية ، ومن ثم ستقاد هذه النفس إلى التمرد والجموح الذي لن يجد نتائج إيجابية سوى الانهيار والدمار وسوء العاقبة في الدارين .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَىٰ إِلَهٍ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ

1 — سورة الإسراء — آية رقم : 23 .

2 — سورة الأنبياء — آية رقم : 25 .

3 — سورة النور — آية رقم : 55 .

الكَاذِبِينَ ﴿۱﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿۲﴾  
فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿۳﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً  
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿۴﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿۵﴾<sup>1</sup>



## = البحث الثاني :

### الإخلاص لله وملازمة الصواب

إن الله عز وجل لا يقبل من العبد أي عمل ما لم يكن خالصاً لوجهه الكريم ، لا يشرك به غيره ، ولا يدنس به برياء أو غاية دنيوية ، وأن يكون كذلك ملازماً للصواب على وجهه الذي أمر به ، أي موافقاً لكتابه العزيز أو لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهذان هما شقا شرط العمل المقبول عند الله تعالى من العبد ، وبارتفاع أحدهما يرتفع الآخر ، فلا بد من تلازمهما جميعاً ، فالعمل بدون إخلاص عناء أجوف ، يتعذر معه وجود الإنسان المنتج لنفسه ولمجتمعه .

يقول تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾<sup>2</sup> .

" قال الفضيل بن عياض : هو أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ، ما أخلصه

وأصوبه ؟

1 - سورة البينة - آية رقم : 5 .

2 - سورة الحج - آية رقم : 31 .

فقال : إن العمل إذا كان خالصاً ، ولم يكن صواباً . لم يقبل ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ، حتى يكون خالصاً صواباً ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة ، ثم قرأ قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾<sup>2</sup> .

فإسلام الوجه : إخلاص القصد والعمل لله . والإحسان فيه : متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم وسنته .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾<sup>3</sup> . وهي الأعمال التي كانت على غير السنة . أو أريد بها غير وجه الله " <sup>4</sup> .

فمعركة النجاح والعبادة الحقة والمقبولة سلاحها الإخلاص والصواب في العمل .

---

1 - سورة الكهف - آية رقم : 110 .

2 - سورة النساء - آية رقم : 125 .

3 - سورة الفرقان - آية رقم : 23 .

4 - تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية - تهذيب عبد المنعم صالح العلي العزبي - صفحة : 321 - بدون رقم الطبعة وتاريخها -

وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف - دولة الإمارات العربية .

## = (المبحث الثالث) :

### الخضوع والاسنسلام

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>1</sup> .

وعن العريضاوي بن سارية قال وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُوَدَّعٍ فَمَاذَا نَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدَ حَبْشِيٍّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ "<sup>2</sup> .

" قوله : ( ذرفت ) أي دمعت ( ووجلت ) خافت ، أي اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي كما في رواية الأربعين للنووي أي صار أميراً أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته أو لو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة إثارة الفتن ... ( فمن أدرك ذلك ) أي زمن الاختلاف الكثير ( فعليه بسنتي ) أي فليلزم سنتي ( وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم

1 - سورة آل عمران - آية رقم : 20 .

2 - رواه الترمذي - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة - صفحة : 438 - 441

- رقم الحديث : 2815 - الجزء السابع .

واختيارهم إياها قاله القاري .... وقال القاري في المرقاة قيل هم الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم لأنه عليه الصلاة والسلام : قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد انتهى بخلافة علي كرم الله وجهه . ( عضوا ) بفتح العين ( عليها ) أي على السنة ( بالنواجز ) جمع ناجذة بالذال المعجمة وهي الضرس الأخير ، وقيل هو مرادف السن وقيل هو الناب " <sup>1</sup> .

## = البحث الرابع :

### التوكل

" التوكل عبارة عن اعتماد القلب على الموكل ، ولا يتوكل الإنسان على غيره إلا إذا اعتقد فيه أشياء : الشفقة ، والقوة ، والهداية .

فإذا عرفت هذا ، فقس عليه التوكل على الله سبحانه ، وإذا ثبت في نفسك أنه لا فاعل سواه ، واعتقدت مع ذلك أنه تام العلم ، والقدرة والرحمة " <sup>1</sup> .

قال تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>2</sup> .

فقد خص الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لما لذلك من دلالات .

و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رَفَعَ لِي سِوَاكَ عَظِيمٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأَفُقِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سِوَاكَ عَظِيمٍ فَقِيلَ لِي انظُرْ إِلَى الْأَفُقِ الْآخِرِ فَإِذَا سِوَاكَ عَظِيمٍ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلَائِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ

1 - مختصر منهاج القاصدين - أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي - صفحة : 420 - 421 - الطبعة الأولى - 1406 هـ - /

1986 م - دار الفحاء - ودار ععار - عمان - الأردن .

2 - سورة آل عمران - آية رقم : 160 .

الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَذَكَرُوا أَسْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْتَقُونَ وَلَا يَسْتَرْتَقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " 1 .

يقول العلماء بأن التوكل ثمرة التوحيد والكفر بالشرك ، فإذا أيقن الإنسان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيعني أنه قد وصل إلى مرحلة اليقين والتوكل على الله حق التوكل .

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " 2 .

1 - رواه مسلم - في كتاب الإيمان - باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب - صفحة : 199 - 200

- المجلد الأول .

العين : إصابة العائن غيره بعينه ، والعين حق .

حمة : هي سم العقرب وشبهها .

الرهيط : تصغير رهط - وهي الجماعة دون العشرة .

خاض : أي تكلموا وتناظروا \* - انظر : لمصدر السابق - صفحة : 199 - المجلد الأول .

2 - رواه الترمذي - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - باب صفة القيامة - صفحة : 219 - 220 - رقم الحديث :

2635 - المجلد السابع .

## = (البحث الخامس) :

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن من متطلبات العقيدة السليمة التي تؤدي إلى الحياة الكريمة في الدارين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يزال المجتمع بخير ما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الدين كله ، لأن الدين النصيحة ، والنصيحة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي به ينشأ الفرد ، والأسرة والمجتمع .

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>1</sup> .

" هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم ، وأنهم خير الناس للناس نصحاً ، ومحبة للخير ، ودعوة ، وتعليماً ، وإرشاداً ، وأمر بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، وجمعا بين تكميل الخلق ، والسعي في منافعهم ، بحسب الإمكان ، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله ، والقيام بحقوق الإيمان " <sup>2</sup> .

والله عز وجل في مقابل ذلك وخلافه ، قد لعن وطرده من رحمته من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، لما لصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كبير أثر ، وقد لا زمت صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير أمة أخرجت للناس ، منذ أن خلق الله البشرية ، وستبقى ملازمة لها إلى قيام الساعة ، وبعدم التناهي عن المنكر

1 - سورة آل عمران - آية رقم : 110 .

2 - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - صفحة : 112 - 113 .

والأمر بالمعروف سينعكس ذلك سلباً على الفرد وعلى المجتمع ، إلى أن تفسد القيم والأخلاق ، وتحوله من مجتمع مرحوم برحمة الله تعالى ، إلى مجتمع ملعون ومطرود من رحمة الله تعالى ، وبالتالي أصبح مجتمعا يحمل بذور انهياره ودماره بداخله ، بعد أن شاع وانتشر السكوت فيه على فعل المنكر .

قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ١ .

" أي كانوا يفعلون المنكر ولا ينهي بعضهم بعضاً ، فيشترك لذلك المباشر وغيره ، الذي كف عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك ، وإنما كان السكوت عن المنكر — مع القدرة — موجباً للعقوبة — لما فيه من المفاصد العظيمة ، والتي منها :

— أن مجرد السكوت فعل معصية .

— أن ذلك يجريء العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي إذا لم يردعوا منها .

— أنه — بترك الإنكار للمنكر — يندرس العلم ، ويكثر الجهل .

— أن بالسكوت على معصية العاصين ، ربما تزينت المعصية في صدور الناس ،

واقْتَدَى بعضهم ببعض " ٢ .

1 — سورة المائدة — آية رقم : 78 - 79 .

2 — تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان — صفحة : 203 ( بتصرف ) .



## = (المبحث الماوي) :

### طلب العلم والسعي له

طلب العلم من الأمور التي يترتب عليها إعمار المجتمع وبناء الأمة ورفيها ، حيث قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾<sup>3</sup> .

وقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَمَنْ وَافَرَ " <sup>4</sup> .

1 - سورة الزمر - آية رقم : 9 .

2 - سورة المجادلة - آية رقم : 11 .

3 - سورة فاطر - آية رقم : 28 .

4 - رواه أبو داود - في كتاب العلم - باب الحث على طلب العلم - صفحة : 57 - رقم الحديث : 3641 - الجزء الرابع .

فحاجة العلم للمسلم لا تقل عن حاجته إلى ما يقيم به حياته ، بل حاجته إليه كحاجته إلى مأكله ومشربه ومناشه ، فقد خص له العلماء أبواباً وكتباً خاصة في مؤلفاتهم ؛ فهو ضرورة شرعية متحتمة وملحة ، على كل مسلم أن يأخذ بها ليساهم بإعمار الأرض ، ويقم شرعية ربه التي أمره بها .

عَنْ أَبِي مُوسَى دَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ <sup>1</sup> الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلًّا <sup>2</sup> وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ <sup>3</sup> أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيَعَانٌ <sup>4</sup> لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " <sup>5</sup> .

والجاهل كما قال ابن القيم الجوزية — رحمه الله — : " ميت القلب والروح ، وإن كان حي البدن ، فجسده قبر يمشي به على وجه الأرض " <sup>6</sup> .

- 
- 1 — الغيث : المطر والكلأ ، وقيل الأصل المطر ، ثم سمي ما ينبت به غيثاً — انظر لسان العرب — الصفحة : 153 — المجلد العاشر .
  - 2 — الكلأ : العشب رطبه ويابس — وهو اسم للنوع ولا واحد له — المصدر السابق — صفحة : 134 — المجلد الثاني عشر .
  - 3 — أجاديب : قد يكون جمع أجذب ، الذي هو جمع جذب ، قال ابن الأثير في تفسير الحديث : الأجاديب صلاب الأرض التي تمسك الماء ، فلا تنسبه سريعاً ، وقيل : هي الأرض التي لا نبات بها مأخوذ من الجذب ، وهو القحط — المصدر السابق — صفحة : 195 — المجلد الثاني .
  - 4 — قيعان : أرض واسعة سهلة مطائنة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهباط ، تفرج عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ، ولا حجارة ، ولا تنبت الشجر ، وما عواليها أرفع منها ، وهو مصب المياه — المصدر السابق — صفحة : 348 — المجلد الحادي عشر .
  - 5 — صحيح البخاري — في كتاب العلم — فضل من علم وعلم — صفحة : 82 — المجلد الأول — الجزء الأول .
  - 6 — نظريق إلى الحياة الطبية — ابن القيم الجوزية — صفحة : 11 — الطبعة الثانية — 1992 — دار المنار .

قال الله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾<sup>1</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>2</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ ﴾<sup>3</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ اللّٰهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾<sup>4</sup> .

ويقول ابن القيم في تشبيه الجهلة بأهل القبور : " وشبههم — في قلوبهم — بأهل القبور ، فإنهم قد ماتت أرواحهم ، وصارت أجسامهم قبور لهم ، فكما أنه لا يسمع أصحاب القبور ، كذلك لا يسمع هؤلاء ، وإذا كانت الحياة هي الحس والحركة وملزومهما ، فهذه القلوب لما لم تدس بالعلم والإيمان ، ولم تتحرك له ، كانت ميتة حقيقة ، وليس هذا تشبهاً لموتها بموت البدن ، بل ذلك موت القلب والروح " <sup>5</sup> .

1 — سورة الأنعام — آية رقم : 122 .

2 — سورة يس — آية رقم : 69 - 70 .

3 — سورة الروم — آية رقم : 52 .

4 — سورة فاطر — آية رقم : 22 .

5 — الطريق إلى الحياة الطيبة — ابن القيم الجوزية — صفحة : 13 — الطبعة الثانية — 1992 — دار المنار .

## = (البعث والمايخ) :

### إعمار الأرض

لقد ابتلي المسلمون بالضبابية التي حالت دون رؤيتهم إلى الآفاق التي أمرهم الله - عز وجل - بالتطلع إليها ، لوصولهم إلى الموقع الذي يجب أن يكونوا فيه في هذه المعمورة ، ولكي يمتلكوا سبل التغيير والفاعلية ، فعلى المسلم أن يعيد نفسه إلى صورته الحقيقية ، وليست صورته المزيفة ، التي طليت عليه بأقنعة براقية كانت السبب الرئيسي في ابتعاده عن منهجه ، الذي يحتم عليه قيادة الأمة والبشرية إلى الحق ، وليحقق إعمار الأرض التي هي ملك لله ، فالمسلم معني بتجسيد معاني القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد المجرد عن الزمان والمكان ، الذي لا تنفذ معانيه وعجائبه ، على الأرض كدستور يتحاكم ويحاكم غيره إليه .

و" إن نهوض المسلمين وتقدمهم ، وردم فجوة السقوط الحضاري التي يعانون منها ، واختصار فترة التخلف التي ما تزال تتسع بشكل رهيب ، مرهون إلى حد بعيد بإعادة فهمهم للإسلام ، وإدانة الكثير من المفهومات التي استغللت في أذهانهم ، وأظلوها بمظلة الإسلام ، فأورثت الكثير من التوكل ، والعجز ، والقعود ، وانطفاء الفاعلية والنكوص عن إدراك شروط النهضة ، وفهم سنن الله في الآفاق والأنفس ، وحسن تسخيرها وكيفية التعامل معها ، وتسييرها دافعة عجلة الحضارة ، مؤدية وظيفية عمارة الأرض على الصورة التي أرادها الله " <sup>1</sup> .

يقول الله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالذَّالِقَاتُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>1</sup> .

وإعمار الأرض بتحقيق بعد تغطية جوانب الحقوق والواجبات التي أنيطت بكل مسلم بما فيها الحاكمية التي من خلالها يتم الاستخلاف في الأرض .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ<sup>2</sup> حَدِيثُهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَمْرَاءِ فَقَالَ حَدِيثُهُ أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حَدِيثُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ النُّبُوءُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا<sup>3</sup> فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً<sup>4</sup> فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوءِ ثُمَّ سَكَتَ قَالَ حَبِيبٌ فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي صَحَابَتِهِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَذْكَرُهُ إِيَّاهُ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْنِي عُمَرَ بَعْدَ الْمَلِكِ الْعَاضِ وَالْجَبْرِيَّةِ فَأَدْخَلَ كِتَابِي عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَسَرَّ بِهِ وَأَعْجَبَهُ " <sup>5</sup> .

1 - سورة الأعراف - آية رقم : 128 .

2 - يكف : كف الشيء ، يكفه كفاً : جمعه - لسان العرب - ابن منظور - صفحة : 124 - المجلد الثاني عشر .

3 - عاضاً : ملك عضوض : شديد به عَنَفٌ وَعَنَفٌ - المصدر السابق - صفحة : 258 - المجلد التاسع .

4 - جبرية : أجبرت فلاناً على كذا فهو مجبر ، أي أكرهته عليه - المصدر السابق - صفحة : 167 - المجلد الثاني .

5 - مسند أحمد - كتاب أول مسند الكوفيين - باب حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم - صفحة : 273 - الجزء

فعودة المسلمين إلى المدار صائرة ولا محالة ، وقضيتها قضية وقت لا أكثر ، وهم لديهم القدرة على القيادة ، وتقديم الأفضل للبشرية التي تموج في قانون الغاب ، الذي يأكل القوي فيه الضعيف أو يستعبده ويسخره لخدمته على أقل الاحتمالات ، بعد أن افترس القوي الضعيف فيها .

" والمسلمون الحقيقيون عندهم الكثير الكثير يعطونه للبشرية الضالة في جاهلية القرن العشرين .

فليأخذوا العمارة لمادية للأرض من أي مكان يريدون ، ولكن فليقيموها على المنهج الرباني ، لينشئوا الحضارة الحقيقية الأصلية التي تستحق هذا الاسم .

يحققون غاية الوجود الإنساني . يحققون لا إله إلا الله في عالم الواقع . يحققون المفهوم الصحيح للعبادة: . عندئذ سيخلصون أنفسهم مما حل بهم ، ويمدون يد الخلاص إلى البشرية الضالة الضائعة التي تبحث عن طريق الإخلاص " <sup>1</sup> .

## \* الفصل الثاني

### القيم وحقوق العباد

القيم الاجتماعية هي : " مجموعة من الأفكار والمبادئ التي يعتقد في صحتها أفراد المجتمع ، ويحاولون في أعمالهم أن يتقربوا من تلك المبادئ " <sup>1</sup> .

فالقيم هي خميرة المجتمع التي ورثها ثم سيورثها للأجيال من بعده ، والقيم هي القاعدة التي يثبت عليها المجتمع ويبقى ، وهي جوهره ، ومن خلال سيؤدى المسلم حقوق الله — عز وجل — ، لأن قيم المسلم هي قيم فاضلة وحميدة ، مرجعيته فيها الوحي والسنة النبوية ، والقيم التي توارثها عن سلفه ما لم تخالف الشرع الحنيف .

والإسلام منذ أن جاء أرسى حقوق العباد كقاعدة أساسية ينطلق المجتمع المثالي منها إلى سعادته ، وليس السعادة فحسب ، بل إلى بقاءه واستمراره وديمومته ، ليكون مجتمعاً ناجحاً في البحث والتقدم والإبداع ، وكلما ضيعت حقوق العباد في المجتمع كلما زاد غرقه في الظلم الذي أخذت دائرته تتوسع على حساب مساحة العدل والإنصاف ، ليندهور نحو الأسوأ ، ولتعم الفوضى أرجاءه ونواحيه ، ومن ثم يتحول من مجتمع إيجابي معطاء إلى مجتمع سلبي وعالة ، تمكنه شريعة المصلحة والنظرية الميكافلية ، التي تتخذ من شعار " الغاية التي تبرر الوسيلة " شرفاً لها ، ومن ثم ستتحول الحياة إلى صراع من أجل البقاء ، بعيدة كل البعد عن معالي الإنسانية والقيم الحميدة التي هي أسمى ما يملكه الإنسان ،

1 — علم الاجتماع .. نشأته وتطوره — الدكتور عبد الهادي الجوهري — صفحة : 91 — بدون رقم الطبعة وتاريخها — مكتبة نهضة الشرق

وفيهما سيتحول المجتمع إلى غابة لا بقاء فيها إلا للأقوى ، وهناك حقيقتان لاستمرارية بقاء جوهر القيم في المجتمع ، وهي :

1 - " أن جوهر الوطن هو قيم خلقية وعقلية ، وحيوية حضارية وإسهام حضاري تولدهما هذه القيم ، فلا الموقع الجغرافي .

2 - أن هذه القيود لا تحصل لمجتمع من المجتمعات إلا إذا كانت فيه مراكز وخلايا تؤمن بها وتدافع عنها . تعمل على تنميتها وتثبيتها في الجسم الوطني " <sup>1</sup> .

فالقيم والمبادئ بالنسبة للمسلم ، هي ثوابت وأسس مستوحاة من تعاليم الله عز وجل وآياته ، ومن نبيه الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام وسنته ، ومن اجتهادات البشر أنفسهم ضمن قاعدة الدلال والحرام ، والذي مثل القيم الإسلامية كما أرساها القرآن الكريم ، هم جيل الصداقة - رضوان الله عليهم - ، حيث " كان الجيل الأول من هذه الأمة هو القمة العليا في تحقيق العدل الرباني في واقع الأرض ، بصورة لم تكن معهودة من قبل حتى في الأمم التي يوصف حكامها بالعدل ، وما زالت هذه الصورة بارزة باهرة حتى بعدما وصلت البشرية - في النظم الديمقراطية - إلى ألوان من العدل السياسي تتوهم أنه من القمم في عالم القيم والمبادئ " <sup>2</sup> .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا

1 - الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق ( هذا العصر المتجر .. نظرات في واقعنا وواقع الإنسانية ) - صفحة : 83 -

المجلد الثاني .

2 - واقعنا المعاصر - محمد قطب ، - صفحة : 64 - الطبعة الأولى - 1407 هـ / 1987 م - مؤسسة المدينة للصحافة والنشر -

السعودية .



بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١﴾ .

## = (تبحث القرآن) :

### القيم الموروثة

لقد خلق الله عز وجل جميع المخلوقين على الفطرة " التوحيد " ، إلا أن تربية وإرادة الأبوين التي هي في دائرة إرادة الله تعالى ولا تخرج عنها ، بالدرجة الأولى تتدخل في تغيير هذه الفطرة إلى غيرها من العقائد والقيم والمبادئ الوليدة التي سيرتها الأبناء عنهم ، وينقلونها بدورهم لأبنائهم ما لم يختاروا غيرها .

فعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةِ جَمْعَاءَ هُنَّ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ " ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ . الْآيَةَ <sup>1</sup> .

ومن أمثلة القيم التي توارثتها المجتمعات وتسعى إلى توريثها للأجيال اللاحقة سواء قيم حميدة مبنية على الخير ، أو قيم سيئة مبنية على الشر ، فقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ <sup>2</sup> .

1 - صحيح مسلم بشرح الإمام النووي - الإمام أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مري الحزامي النووي - صفحة : 207 - 209 - الجزء

سادس عشر - المجلد الثامن - بدون رقم الطبعة - 1401 هـ / 1981 م - دار الفكر للطباعة والنشر .

2 - سورة الحج - آية رقم : 41 .

وقال تعالى حكاية عن بني إسرائيل بعد أن شاعت بينهم المعاصي واستمرؤوها ، ولم يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، وكل منهم يورثه لمن بعده : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى حكاية عن قوم لوط ، الذين كانوا يتوارثون آفاتهم التي أهلكتهم : ﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى حكاية عن قوم نوح وعاد وثمود : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرْتُوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَقْوَاهِمُ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾<sup>3</sup> .

والله عز وجل أنفذ إرادة الإنسان ضمن إرادته تعالى ، ليختار لنفسه ما يريد من خيارات متعددة أمامه ، ثم ليحاسب على اختياره ، " فطالما أن هناك إنساناً ، يمتلك أهلية الاختيار ، فلا بد له من منظومة قيم ، يؤمن بها ، ويصدر عنها في القبول والرفض ، والإقدام والإحجام ، هذه المنظومة هي مجموعة معارف وقناعات ، إما أن يختارها بنفسه ، أو يرثها عن مجتمعه ، أو ينقلها عن مجتمعات أخرى ، وقد يتجاوز عالم حواسه ، ويترقى في النظر العقلي ، إلى آفاق واستفهامات لا يمتلك الإجابة الشافية عليها ، فينتهي

1 - سورة المائدة - آية رقم : 79 ..

2 - سورة هود - آية رقم : 78 - 79 .

3 - سورة إبراهيم - آية رقم : 9 ..

إلى ضرورة التلقي عن النبوة ، فتكون ضميمة الوحي ، التي لا تخرج في الاهتداء إليها عن العقل " 1 .

ومما لا شك فيه أن خير القيم وأفضلها وأسلمها ، والتي تعصم المسلم من الزلل والحيف عن الجادة الصواب ، هي الموروثة عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، ومن ثم عن صحابته الكرام ، وعن خير القرون ، فقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ 2 .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ 3 .

والعرباض بن سارية يقولُ قامَ فينا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يومٍ فوعظنا موعظةً بليغةً وجلتُ منها القلوبُ ودرفتُ منها العيونُ فقيلَ يا رسولَ اللهِ وعظتنا موعظةً مودعٍ فاعهدُ إلينا بعهدٍ فقالَ : " عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَسَتْرُونَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ " 4 .

1 - تأملات في الواقع الإسلامي - عمر عبيد حسنة - صفحة : 16 .

2 - سورة الأحزاب - آية رقم : 21 .

3 - سورة النساء - آية رقم : 59 .

4 - رواد ابن ماجه في المقدمة - باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين - صفحة : 15 - 16 - رقم الحديث : 42 - الجزء الأول .

والقيم التي ورثتها النبوة للبشرية ، هي القيم المثالية التي لم تنطق عن الهوى ، والتي لا مجال للطعن فيها ، لأنها من خير البشر ، من المعصوم الذي كان خلقه ودستوره وحركاته وسكناته وجميع أفعاله كلها القرآن .

ولا تقتصر القيم والمبادئ على باب دون باب ، أو صفة مفردة دون أخرى ليتحلى بها المسلم ويصبح متبعا للنبوة التي فيها نجاته وسعادته وسعادة مجتمعه ، ومن هذه القيم والمبادئ :

## 1 - الخلق الحسن :

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا <sup>1</sup> .

وعن شقيق بن ميمونة عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية إلى الكوفة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن من أخيركم أحسنكم خلقا " <sup>2</sup> .

1 - سورة الفتح - آية رقم : 29 .

2 - صحيح البخاري - في كتاب الأدب - باب لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا - صفحة : 81 - المجلد الرابع - الجزء السابع .

## 2 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فقد قال تعالى واصفاً الأمة المحمدية المثالية ، المتبعة لرسولها صلى الله عليه وسلم ، التي ترى في ذلك فوزها وصلاحها : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>1</sup> .

و عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " <sup>2</sup> .

1 - سورة آل عمران - آية رقم 110 .

2 - رواه ابن ماجه - كتاب الفتن - باب كف اللسان في الفتنة - صفحة : 1315 - رقم الحديث : 3974 - الجزء الثاني .

### 3 - النصح لكل مسلم :

قال تعالى : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ❁ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>1</sup> .

وعن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " <sup>2</sup> .

وعن زياد بن علاقة قال سمعت جريراً بن عبد الله قام يخطب يوم توفي المغيرة بن شعبه فقال عليكم باتقاء الله عز وجل والوقار والسكينة حتى يأتاكم أمير فإنما يأتكم الآن ثم قال اشفعوا لأميركم فإنه كان يحب العفو وقال أما بعد فإني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرت على النصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا المسجد إني لكم لناصر جميعاً ثم استغفر ونزل " <sup>3</sup> .

1 - سورة العنكبوت - آية رقم : 78 - 79 .

2 - رواد مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة - صفحة : 74 - رقم الحديث 55 - الجزء الأول .

3 - رواد الإمام أحمد - في مسند الكوفيين - باب وعن حديث جريير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم - رقم الحديث : 18363

## 4 - العدل والساواة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾<sup>1</sup> .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَبُسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً<sup>2</sup> .

1 - سورة النساء - آية رقم : 8 .

2 - سنن النسائي - كتاب البيعة - باب البيعة على القول بالعدل - صفحة : 139 - رقم الحديث : 4153 - الجزء السابع .



## 5 - القناعة والزهد :

قال الله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَرِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾<sup>1</sup> .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾<sup>2</sup> وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَوَّنُونَ ﴿ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>3</sup> .

" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ قَالَ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهِنَّ فِيهَا ثُمَّ قَالَ اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا وَلَا تَكُثِرْ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيدُ الْقَلْبَ " <sup>3</sup> .

" ومن أحسن ما قيل في الزهد كلام الحسن وغيره : ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال ، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك ، وأن تكون في ثواب المصيبة — إذا أصبحت بها — أرغب منك فيها لو لم تصيبك " <sup>4</sup> .

1 - سورة الحديد - آية رقم : 20 .

2 - سورة الزخرف - آية رقم : 33 - 35 .

3 - رواه أحمد - باقي مسند المكثرين - باب مسند أبي هريرة - رقم الحديث : 7748 .

4 - تهذيب مدارج السالكين - الجزء رقم الجوزية - صفحة : 283 - 285 .

## 6 - احتساب عمل الخير وفعله :

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾<sup>1</sup> .

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال الله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>3</sup> .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾<sup>4</sup> .

و عَنْ أَنَسٍ عَنْ نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " <sup>5</sup> .

1 - سورة النساء - آية رقم : 124 .

2 - سورة الحج - آية رقم : 77 .

3 - سورة آل عمران - آية رقم : 114 .

4 - سورة المائدة - آية رقم : 48 .

5 - صحيح البخاري - في كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه - صفحة : 9 - المجلد الأول - الجزء الأول .

## 7 - المحاسبة والاستفادة من الأخطاء :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup> .

و عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " . قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَالَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُرَوَّى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : حَاسَبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا بَخْفُ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا<sup>2</sup> .

وليس أخطر على الأمة والمجتمع من السكوت والتستر على الأخطاء والتقصير الذي يرتكبه أبناء المجتمع ، والتي لن تصلح إلا بالمعاينة والكشف عنها ، وتحديد أبعادها لمعالجتها أو استئصالها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى ، حتى لا تتحول هذه الأخطاء إلى مرض سرطاني أو أروسة تنخر في جسم المجتمع بعيدة عن أعينه ورقابته ، والتي ستكون أشبه بالموت البطيء للمجتمع الذي لا محالة سيقوده بعد استفحال الأخطاء والمعاصي فيه إلى الإهيار .

و " إن فلسفة التوزير وتوقف المناصحة وتعطيل الحوار وعدم دراسة جوانب التقصير لا يقتصر على دعاة الإسلام على مختلف مواقعهم أن الخطورة ، كل الخطورة

1 - سورة الحشر - آية رقم : 8 .

2 - رواه الترمذي - تحفة الأوتاد بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - صفحة : 156 - رقم الحديث : 2577 - باب صفة القيامة -

في التستر على الخط والقبول بالإبقاء عليه ، فتنمو العلل في جسمنا ، وليس الخطورة في  
بيانه ومعالجته " <sup>1</sup> .

## 8 - المراقبة والشعور بالمسؤولية :

قال الله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾<sup>1</sup> .

وقال الله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾<sup>2</sup> .

وفي حديث جبريل المشهور عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال : " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " <sup>3</sup> .

" والمراقبة هي .وام علم العبد ، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ، وقد قيل : من راقب الله في خاطره ، عصمه في حركات جوارحه ....  
وقال إبراهيم الخواص : المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل " <sup>4</sup> .

1 - سورة البقرة - آية رقم : 215 .

2 - سورة الأحزاب - آية رقم : 52 .

3 - رواد مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان - صفحة : 37 - رقم الحديث : 8 - الجزء الأول ( بتصرف

بمسير ) .

4 - تذييب مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية - صفحة : 311 .

## = (بحث الثاني) :

### القيم المسجلة

لقد غدت هذه الدنيا أشبه ما تكون بقرية صغيرة يطل بعضها على بعض ، بعد أن تداخلت أطرافها ، وتناربت جنباتها ، وتعددت الحضارات والثقافات والقيم فيها ، و الثورة المعلوماتية التي يشهدها العالم ، والتسارع المذهل في التقدم التكنولوجي ، لاسيما الغربي ، والذي بات أمراً واقعاً ، والمسلم في هذه القرية هو جزء منها لا يمكنه الانفكاك أو العيش بمنأى عنها ، والذي يجب على المسلم أن يفعله إزاء ذلك ، هو اعترافه بوجود الآخر كشرط للبقاء ، واستفادته من الحضارات الأخرى ضمن الحدود الشرعية ، كما على الآخر وبالمقابل ، الاعتراف بالمسلم وبكياه ووجوده وقيمه ، من خلال سيناريو أقرب إلى الافتراض بين اللغات ، ولكنه سيناريو الافتراض الحضاري أو الثقافي أو القيمي ، شريطة أن يحافظ على قيمه وكيونته التي أمره الإسلام بها ، وأن لا يذوب في قيم أخرى تخالف معتاداته ودينه ، ومن ثم يصار به الحال إلى الانسلاخ عن قيمه الأصيلة ، وانخراطه في قيم دخيلة ومستجدة لا تتوافق مع تعاليم دينه ، وأن يعمل على تحقيق انتصاره في معركة تحقيق ذاته حضارياً ، لاسيما ونحن المسلمون نعيش فريسة السلطوية التي يمثلها لقطب الواحد " الولايات المتحدة الأمريكية " لفرضها على العالم — وخاصة الإسلامي منه — وتهميش دوره الذي ينبغي أن يؤديه في الحياة كخليفة لله في أرضه ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإسلام بقيمه وتعاليمه دين واقعي وعالمي يصلح لكل زمان ومكان ، ولا مجال لمقارنة قيمه بقيم غيره ، لأن مرجعية القيم الدينية هي الوحي المتمثل بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ولا يمكن أن نترك قيمنا هذه ، لنتمسك بقيم

مرجعياتها الأهواء وامصالح الشخصية أو القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر ، لأن في شريعتنا قاعدة تعتبر القوانين الشرعية هي من يولد الدولة والحكومة والسلطة ، وليس الدولة أو السلطة هي من يولد القانون ويسنه ، فتبقى " بعض القيم الوضعية في عالمنا المعاصر أشبه بدمى الأطفال ، يحكمها الناس ويشكلونها على الصورة التي يختارونها ، وتبقى مثل نزاع وخصام ، يفرضها الأقوياء ويتوهمون أنها تحقق مصالحهم ، أما كتاب الله ، فهو القيم الثابتة التي تحكم الناس ولا يحكمها الناس " <sup>1</sup> .

المسلمون يشكلون نسبة كبيرة في هذا العالم ، وهم جزء منه ، ويجب على غيرهم الاعتراف بهم كما هم يعترفون بغيرهم ، فسياسة استئصال القيم ، لا سيما القيم التي تتحاكم إلى الشريعة الربانية وليست الشريعة البشرية ، والتي يسعى لها الغرب بالغزو الفكري ، والغزو السياسي والاقتصادي والعسكري ، يجب أن لا تكون في هذه المعمورة ، لأنها تتنافى مع جميع الأخلاق والسنن الكونية ، لأن الله عز وجل سيتم نوره ، وينصر أولياءه ، وسيعلي رايته .

ومنذ أن اختار الله عز وجل الدين الحنيف لهذه الأمة ، فالإسلام قد دعا إلى العالمية بمفهومها العام ، ليكون لجميع الخلق ، وليس إلى العولمة التي تكرر للقطبية ( الأمركة ) ، ولسحق الضعيف فيه ، من خلال ابتلاع الشركات العملاقة والدول الكبيرة ، للشركات والدول الصغيرة .

فقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>1</sup> .

1 - نظرات في مسيرة العمل الإسلامي - عمر عبيد حسنة - صفحة : 201 .

2 - سورة سبأ - آية رقم : 28

وهناك أسلحة تستعمل ضد المسلمين لمحاولة إذابة قيمهم أو سلخهم عنها بعد أن أضعفت شوكتهم ، وابتوا بمنأى عن ثقافتهم وقيمهم الحقيقية حين شوه الأعداء تاريخهم وتراثهم ، ومنها :

- 1 - افتتاح المغلوب بالغالِب .
- 2 - الغزو الفكري .
- 3 - الغزو العسكرية ، أو استعمال القوة والتغيير القسري .
- 4 - الانضباع الحضاري ، وهو الخوف من القوي .
- 5 - سيطرة الغالب على المغلوب كلية .
- 6 - عدم الثقة ، أنفسنا وبقيمنا وحاضرنا المشرفة .



## \* الفصل الثالث :

### حقوق النفس

لقد خلق الله عز وجل الإنسان في أحسن تقويم خلقاً وخلقاً ما دام على فطرته التي فطره عليها حيث قال : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup> .

ومن الفروض التي افترضها الله عز وجل على عباده صيانة هذه النفس البشرية وحفظها عن النقائص والعيوب والمكاره والمحرمات وكل ما يدينها من بلاء مادي أو معنوي ، باعتبارها أمانة من الله تعالى متى شاء أخذها ، ومحاسب عليها الإنسان يوم القيامة ، لا سيما وهي قابلة للتأثر بما حولها ، فهي نفس أمارة بالسوء أكثر من أنها أمارة بالخير ، وكبحها وإجامها من أعظم الجهاد ، حيث قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾<sup>3</sup> .

" والذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية ، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قاده خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة ، فظل في دائرة الطاعة . ونهى النفس عن الهوى هو نقطة الارتكاز في دائرة الطاعة ، فالهوى هو الدافع القوي لكل

1 - سورة التين - آية رقم : 4 .

2 - سورة الروم - آية رقم : 0 .

3 - سورة النازعات - آية رقم 40 - 41 .

طغيان ، وكل تجاوز ، وكل معصية ، وهو أساس البلوى ، وينبوع الشر ، وقل أن يؤتى الإنسان إلا من قبل الهوى " <sup>1</sup> .

والنفس كما قال البوصيري في برده المشهورة ، كالطفل الذي يحاكي ويقلد كل ما يشاهده حوله ، ولن يوقف جماحها إلا قيود الشرع الحنيف والتوقف عند نواهيه :

والنفسُ كالطفلٍ ن ترضعهُ شبَّ على حُبِّ الرضاعِ وإن تفضمهُ ينفطم <sup>2</sup>

فمن روض نفساً على خلق الأنبياء فاز بحظ وافر ، ومن أعرض عن هذه الفضيلة ، وتخلّى عن هذا الجهاد ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، وساهم في تحويل نفسه من نفس إنسانية إلى نفس شيطانية ، تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف ولا تقود إلى خير أبداً .

وكما قرر لنا الشرع بأن الخلق الحسن صفة الأنبياء والمرسلين والصدّيقين ، كما أن الأخلاق السيئة سموم فتاكة ، وأمراض قاتلة ، ستورد صاحبها سبل الهلاك ، وتتحدر به إلى دركات الانحطاط الذي لن تقوم معه قائمة لعزة أو جاه ، ونحن قد أمرنا ربنا بمعرفة أمراضنا وأسبابها وتبديدها ، والعمل على معالجتها للنجاة والتخلص منها .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿ فَاَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿ ﴾ <sup>3</sup> .

1 - في ظلال القرآن - سيد قطب ، - صفحة : 3818 - المجلد السادس .

2 - بيت من قصيدة البردة للشهيرة للبوصيري ، وهو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري ، ولد في قرية دلاص بمحافظة بني سويف بصعيد مصر عام 608 هـ ، ثم انتقل منها إلى قرية بوصير بنفس المحافظة ، وعندما شب جاء إلى القاهرة وعمل في الدواوين لفترة و باشر إقلام الشرقية ، وتوفي في الإسكندرية عام 695 هـ .

3 - سورة الشمس - آية رقم : 7 - 10 ( بتصرف يسير ) .

" إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة ، ومزدوج الاستعداد ، ومزدوج الاتجاه ، فهو ( من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه ) مزود باستعدادات متساوية للخير والشر ، والهدى والضلال ، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر ، كما أنه قادر على توديعه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء ، وأن هذه القدرة كامنة في كيانه ﴿ 1 .

ولقد اختار الله تعالى عباده المؤمنين الذين طهروا أنفسهم وزكوها عن النقائص المناقضة للتوحيد لخلافة الأرض وإعمارها دون سواهم ، وذلك بالتزامهم بمنهج النبوة في القول والعمل ، ومعاينة الواقع بحلوه ومره ، والذي سما بهم إلى واقع النبوة الذي عاشه الرعيل الأول ، للعمل على إسعاد البشرية ، بعد أن نجحوا في جهاد أنفسهم قبل أن يجاهدوا غيرهم ، وغبروا مجتمعاتهم قبل أن يغيروا مجتمعات غيرهم ، حيث قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ 2 .

كما يتحتم على الإنسان أن يروض نفسه ويدفعها إلى ما هو مشروع ، دون أن يورد نفسه إلى موارد الهلاك بالإفراط أو التفريط ، فعن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ أَخِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكَ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ

1 - في ظلال القرآن - سيد قطب - صفحة : 3917 - 3918 - المجلد : السادس .

2 - سورة النور - آية رقم : 55 .

قَالَ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَصَلِّ يَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ  
عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ " 1 .

---

1 - رواه البخاري - في كتاب الصوم - باب من أقسم على أخيه لينظر في التطوع ولم يرد عليه - صفحة : 243 - المجلد الأول -

# الباب الرابع

## النخيط والمستقبلي في القرآن الكريم

بعد أن تبيننا وبرزت مرحلة الحقوق والواجبات والقيم التي هي خميرة المجتمع وأساسه ، وخطوته الأولى في التربية والتأسيس ، تأتي المرحلة الثانية من التطبيق والتخطيط العملي ، لإقامة المجتمع المثالي ، المجتمع الذي رسمه لنا القرآن الكريم ، الذي أنزله الله ليكون دستوراً للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة ، وليس لطائفة معينة أو عرقية دون أخرى ، وجعل فيه تبياناً لكل شيء كما قال جل وعلا : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾<sup>3</sup> .

و عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةُ اللَّهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ وَلَا يَعْوجُّ فَيَقُومُ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ

1 - سورة النحل - آية رقم : 89 .

2 - سورة سبأ - آية رقم : 28 .

3 - سورة الإسراء - آية رقم : 9 .

الرَّدَّ فَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَاجْرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْم وَلَكِنْ  
بِالْفِ وَالَامِ وَمِيمٍ " 1 .

والأمة الإسلامية تعيش حالة من الضعف والوهن الذي ربما لم يمر على تاريخها  
مثله ، فهي مستضعفة في كل بقعة من بقاع الأرض ، بعد أن ابتعدت عن كتاب ربها ،  
وتمسكت بمبادئ وضعية من صنع البشر ، تتبدل وتتغير حسب الأهواء والأزمان ،  
واتخذتها دستوراً لها في الحياة ، تتحاكم إليها ، وتشد إليها الرحال ، معتبرة أنها المخلص  
لها والمخرج من الأزمة التي تمر فيها ، ولم تزدها هذه النظم والمبادئ إلا أزمة إلى  
أزمته ، وتشرذماً إلى تشرذمها ، فدمرت حاضرها ، وسودت مستقبلها ، وحولتها إلى  
غناء كغناء السيل ، بعد أن تداعت عليها الأمم من كل حذب وصوب ، وخطت لسحقها  
وتهميشها من أي دور فعال أو إيجابي لها في هذه المعمورة ، وحولتها إلى أداة جامدة بيد  
الآخر ، وظيفتها التصديق على ما يرسم لها ، ثم تحول المتمسك بدينه في هذا المجتمع  
الكبير الممتد على غريباً عنه ، باعتبار الكثرة الغير متمسكة بدينها ، وهذا السيناريو  
الحاضر ، قد أعاد للذاكرة غربة الإسلام الأولى ، التي كانت في المجتمع الجاهلي ، الذي  
بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستشعر المسلم حقيقة قول الرسول صلى الله  
عليه وسلم : " يَأْتِي نَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " 2 ،  
ولا خلاص للمسلم مما هو فيه إلا بالعودة إلى كتاب الله ودستوره الأزلي ، والعض عليه  
بالنواجذ .

1 - رواد الدارمي في السنن - كتاب فضائل القرآن - باب فضل من قرأ القرآن - صفحة : 310 - رقم الحديث : 3318 - الجزء

الثاني - تخريج وتحقيق وتعليق : عبد الله هاشم يماني المدني - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار نشر السنة - ملتان - باكستان .

2 - رواد الترمذي - تحفة الأحوت بشرح جامع للترمذي للمباركفوري - صفحة : 538 - 539 - رقم الحديث : 2361 - الجزء

" وهذا الكتاب يحمل في طياته العلاج الناجع والشفاء والسعادة لهذه البشرية الحائرة التي جربت جميع الهادئ الأرضية ، فما جنت إلا الشقاء والتعب والتمزق والشذوذ والضياع والحيرة " <sup>1</sup> .

وبهذا المنهج الدنالد كانت هناك أمة خير القرون التي لم يفضل عليها أمة منذ أن خلق الله البشرية إلى يوم القيامة ، الأمة التي أفلحت في بناء حضارة أكبرتها جميع الأمم ، وغبطتها ووقنت فاغرة فاما أمام عدلها وإحسانها وإيمانها ويقينها بالله عز وجل ، وذلك حين جسدت الذرآن الكريم واقعاً تعيشه في أخلاقها وعباداتها وفي كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتها اللحظية والمستقبلية ، تأسيا بالرسول — صلى الله عليه وسلم — الذي قالت عنه أم المؤمنين عائشة — رضي الله عنها — " كان خلقه القرآن " <sup>2</sup> حين سئلت عن خلقه ، وهكذا كان أصحابه — رضي الله عنهم — يقتدون به في الأمور البسيطة والعظيمة ، بل لا يدعون حركة أو سكونة فعلها — عليه الصلاة والسلام — نفوتهم ، لأنه منهج بالنسبة لأصحابه .

ثم إن " الإسلام تصور مستقل للوجود والحياة ، تصور كامل ذو خصائص متميزة ، ومن ثم ينبثق منه منهج ذاتي مستقل للحياة كلها بكل مقوماتها وارتباطاتها ، ويقوم عليه نظام ذو خصائص معينة " <sup>3</sup> .

وقد أخبرنا القرآن الكريم قصصاً ذوات عبر ، عن سبقونا من الأمم ، وقد أرشدنا إلى قوانين ونظم معصومة لأنها كلام الله المجرّد عن الزمان والمكان ، وتترتب عليها

1 — دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور والخفاء — رسالة دكتوراه \* عبد الله يوسف عزام — صفحة :

76 — الطبعة الأولى — 1414 هـ / 1993 م بدون ذكر دار الطبع .

2 — رواه أحمد في بقي مسند الانصار — رقم الحديث : 24139 .

3 — معالم في الطريق — سيد قطب — صفحة : 162 — الطبعة الثامنة — 1400 هـ / 1980 م — دار الشروق — بيروت — القاهرة .



نتائج مستقبلية وحاضرة مسلمة ، لا استثناءات أو تجاوزات فيها إلا ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى ، لِيَخْتَارَ الْإِنْسَانُ الْأَصْحَحَ لِدِينِهِ وَدُنْيَاهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِإِرَادَتِهِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَحَاشَا الْقُرْنَ الْكَرِيمَ أَنْ يَكُونَ مَجْرَدَ نَظَرِيَّاتٍ لَعَلَّ مِنَ الْعُلُومِ الْحَيَاتِيَّةِ ، أَوْ مَعْجَمًا لِلْبَحْثِ عَنِ حَنَائِقِ وَقَوَانِينِ تَتَدَخَّلُ فِي اخْتِيَارِهَا الْأَهْوَاءُ وَالرَّغْبَاتُ ، فَهُوَ النِّظَامُ الْكَامِلُ الَّذِي يُوْخَذُ جَمَلَةً أَوْ يَتْرَكَ جَمَلَةً ، فِي حِينِ الْقَوَانِينِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا وَدُونَ اسْتِثْنَاءَاتِ مَخْلُوقَةٍ وَحَادِثَةٍ ، وَمَهْمَا لَا زَمَتْ الْحَقَّ وَأَصَابَتْهُ فَهِيَ عَرَضَةٌ لِلخَطَأِ وَالصَّوَابِ ، وَالتَّعْدِيلَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَتَدَخَّلُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ أَوْ الرَّغْبَاتُ أَوْ الْمُسْتَجِدَاتِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً وَقَدْ تَشْرِيْعُ هَذِهِ الْقَوَانِينِ الَّتِي مِنْ هِيَ مِنْ صَنْعِ الْبَشَرِ الْغَيْرِ مَعْصُومِينَ .

فَعَنْ أَبِي الْمُخْتَارِ الطَّائِيِّ عَنْ ابْنِ أُخِي الْحَارِثِ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَسٌ يَخُوضُونَ فِي حَدِيثٍ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ أَلَا تَرَى أَنَّ أَنَسًا يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ قَدْ فَعَلَوْهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَكُنُّ فِتْنٌ قُلْتُ وَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا قَالَ كِتَابُ اللَّهِ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ هُوَ الَّذِي مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَنِ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَنْتَهُ الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا هُوَ الَّذِي مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>1</sup> .

1 - رواد الدارمي في السنن - كتاب فضائل القرآن - باب فضل من قرأ القرآن - صفحة : 312 - رقم الحديث : 3334 - الجزء

فإنه عز وجل قد اختار هذا الدين وهذا الدستور الخالد ، بواقعيته وحيويته وشموله ووسطيته وتركيزه على النقد الذاتي وإصلاح النفس ، وربط الحاضر بالماضي وتنشيط الذاكرة وشحذها ، ليذون الفصل إلى يوم القيامة ، وليكون هو دستور التخطيط الذي منه الانطلاقة إلى كل عمل مستقبلي ، واختصه بهذه الصفات العليا البعيدة عن النقائص والعيوب ليلتبي جميع غايات الإنسان والحياة ومتطلباتها الدينية والدنيوية ، ويكون الأصل الذي يصلح لماضيه وحاضره ومستقبله إلى يوم القيامة ، كما أخبر عنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

## \* الفصل الأول

### الواقعية

أنزل القرآن الكريم للبشرية جمعاء وثيقة واقعية بعيدة عن الخيال والافتراضات والتكهن ، ولم يخاطب طبقة دون طبقة ، ولم ينزل للأغنياء دون الفقراء ، أو للمتقنين دون الأميين ، ما جعله إعجازاً في نظمه وأسلوبه وعلومه وتأثيره ووقعه على النفوس البشرية ، فهو يخاطب جميع العقول على جملته باللغة التي يفهمونها ، وعلى اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم وثقافتهم لتتحقق لهم السعادة دون النظر إلى التفاوتات المادية التي تتدخل فيها المقاييس لدنيوية أو البشرية ، رغم تباين أفهام الخلق ، لعمق ما تحمله آيات الله تعالى وسوره وحكمته ، وتفاوت القدرات البشرية في الطاعة والحرص على الاستفادة منها ، وتجسيدها واقعاً في الحياة بالتعبد والتقرب إلى الله تعالى ، ليتحقق التنافس في الخيرات ، ويشرع باب التحدي في الاجتهاد والجهد في الطاعات والإخلاص فيها ، ويفاضل بين العلماء على غيرهم بدرجات ، وأن يعطى كل ذي حق حقه بما قدم واجتهد وأصاب .

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾<sup>1</sup> .

وقال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾<sup>2</sup> .

1 - سورة المطففين - آية رقم : 26 .

2 - سورة المجادلة - آية رقم : 11 .

عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَأَفَّسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزًّا وَجَلًّا الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ فَيَقُولُ رَجُلٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ فَلَانَا فَأَقُومُ بِهِ كَمَا يَقُومُ بِهِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفِقُ وَيَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ رَجُلٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي مِثْلَ مَا أُعْطِيَ فَلَانَا فَأَتَصَدَّقُ بِهِ ... " 1 .

" واستقراء التجربة التاريخية الإسلامية يؤكد أن الإسلام ، دين واقعي جسد في حياة البشر ، وأثرى حضارة ، وأقام أمة بمؤسساتها ووظائفها ، وأن من واقعيتها مراعاة حالة المكآف وظروفه وطاقته " 2 .

ولا يتعارض ذلك مع بقاء أعمال الخلق وإراداتهم ملتصقة بأنفسهم التصاق الروح بالجسد ، ليكونوا مسؤولين عنها ، ومحاسبين عليها ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَةً فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ ﴿ مَن اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ 3 .

وإن العالم يشهد تسارعاً مذهلاً في التطور والتقدم واكتشاف المستجدات التي تتطلب من العلماء تسليط أضواء التفسير والمعرفة عليها ، وسبر مخارج شرعية لها ، من وجهة نظر الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ، ولكل مجتمع وفرد ، والتي تفي بجمع متطلبات العصر ، للحيلولة دون اتهامات المغرضين الذين يصرون على أن الإسلام

1 - رواه الإمام أحمد - مسند الثمامين - حديث يزيد عن الأخنس عن النبي - صفحة : 104 - الجزء الرابع .

2 - تأملات في الواقع الإسلامي - عمر عبيد حسنة - صفحة : 31 .

3 - سورة الإسراء - آية رقم : 13 - 15 .

الذي نزل قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، لن يصلح كقانون يحكم به في القرن الحادي والعشرين أو ما بعده من القرون ، لتفاوت العلوم والحياة والقيم .

ومن ثم لتبديد ما يشاع أو يروج من أفكار لدى بعض المتعصبين والجهلة ممن يصنفون على الدين ، بأن العلم الحديث لا يمثل إلا شعاراً للإلحاد لتصادمه المباشر مع الدين ، وأن كل ما جاء به ويجيء به من علوم حديثة وعصرية سيخالفها الدين ، كرد فعل على كل مستحدث أو ما جاء به الغرب ، رغم أن الإسلام لم يتغير ولم يتبدل منذ أن نزل ، ولكن نفوس المسلمين هي التي تبدلت ، وضعفت الهمم ، وظن من في قلبه مرض أن الإسلام دين محدود بالزمان وبالمكان ، فلم يعد يصلح لغير زمانه الذي نزل فيه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الواقع الذي يتمثل بالمفاضلة بين القرون ، وبانتزاع الأمانة من قلوب الرجال ، وضعف الإيمان والبعد عن الدين .

فعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنين أو ثلاثة قال النبي صلى الله عليه وسلم إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يفون ويظهر فيهم السمن " <sup>1</sup> .

و عن زيد بن وهب عن حذيفة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ، ثم حدثنا عن رفع الأمانة قال : " ينام الرجل النوم فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النوم فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر نحرجه على رجلك فنقط فتراه منتبراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصي فدخرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤذي الأمانة حتى

يُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجَدَّهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعَقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلِيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ لَسِنِّ كَانِ مُسْلِمًا لَيَرُدُّنَهُ عَلَيَّ دِينَهُ وَلَسِنِّ كَانِ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدُّنَهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأَبَايَعِ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا " 1 " 2 .

إذا فـدستور الإسلام الخالد يصلح لمتطلبات العصور على اختلافها ، وفيه ما كان وما هو كائن إلى يوم القبامة ، وعلى المسلم أن يفهمه مراعيًا الزمن الذي يعيش فيه شريطة أن لا يخالف أصول الشريعة ، حيث أن " هناك أشياء في القرآن هي للدوام ، لكن هناك أشياء لا يمكن أن نتوقعها أو نقرأها في كل قرن بنفس الطريقة ، فغير ممكن أن نقرأ القرآن ، ونحن على وشك القرن الحادي والعشرين ، مثل ما كان يقرأ في القرن السابع أو الثامن ، لأن المعرفة الإنسانية الآن لن تبقى هي المعرفة الإنسانية للقرون الماضية " 3 .

1 - رواه مسلم - صحيح مسلم شرح النووي - صفحة : 168 - 170 - المجلد الأول - الجزء الثاني - كتاب الإيمان - باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن .

2 - ( الجذر ) هو الأصل . وما الأمانة فالظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد . وقال الحسن : هو الدين ، والدين كله أمانة والله أعلم .

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَيُظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ » فَهِيَ الْأَثَرُ الْيَسِيرُ . وَأَمَّا ( الْمَجَلُّ ) هُوَ التَّنْفِطُ الَّذِي يَصِيرُ فِي الْيَدِ مِنَ الْعَمَلِ

بِفَأْسٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيَصِيرُ كَالْقَبَةِ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ( كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطُ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ) فَالْجَمْرُ وَالِدَحْرَجَةُ

مَعْرُوفَانِ وَنَفِطُ : مُنْتَبِرًا مَرْتَفَعًا . وَأَمَّا قَوْلُ حَدِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( وَلَقَدْ أَتَى عَلِيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ لَنَنْ كَانِ مُسْلِمًا لَيَرُدُّنَهُ عَلَيَّ

دِينَهُ ، وَلَسِنِّ كَانِ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدُّنَهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأَبَايَعِ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا ) فَمَعْنَى الْمُبَايَعَةِ هُنَا الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ

الْمَعْرُوفَانِ . ( بِتَصْرُفٍ ) : صَحِيحٌ مُسْلِمٌ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ - صَفْحَةٌ : 168 - 170 - الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ - الْجُزْءُ الثَّانِي - كِتَابُ الْإِيْمَانِ - بَابُ

رَفْعِ الْأَمَانَةِ وَالْإِيْمَانِ مِنْ بَعْضِ الْقُلُوبِ وَعَرْضِ الْفِتَنِ .

3 - الحرب الحضارية الأولى .. مستقبل الماضي وماضي المستقبل - المهدي المنجرة - صفحة : 120 .

ومهما يكن من تطورات واكتشافات وزيادة في المعارف في الحياة إلى قيام الساعة ، إلا أن جميع ذلك هو في علم الله تعالى الأزلي قبل أن يكون ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ نَبْزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾<sup>1</sup> ، فالقرآن الكريم منزله عن الخطأ أو الشكوك ، ولا يحكمه أو يحدده زمان أو مكان ، باعتبار انزمان والمكان مخلوقين من مخلوقات الله التي لا تحصى ولا تعد ، في حين القرآن الكريم كلام الله الأزلي الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾<sup>2</sup> .

وقد أخبرنا القرآن الكريم حقائق ونظريات علمية واجتماعية واقتصادية منذ نزوله ، ولم يتمكن العلم الحديث من اكتشاف إلا القليل منها قبل عقود بعد أن شاء الله تعالى لها ذلك : ﴿ وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾<sup>3</sup> ، " المؤيدون للتفسير العلمي والمعارضون له أيضا ، كلهم بلا استثناء يقرون ويعترفون أن القرآن الكريم لم ولن يصادم حقيقة علمية ... ، وعرض لمعارف شتى ، وعلوم متعددة ، ومع هذا كله لم يسقط العلم كلمة من كلماته ، ولم تصدم جزئية من جزئياته "<sup>4</sup> .

وهنا تأتي الضرورة الملحة لدور المجتهدين من العلماء والاضطلاع بمسئوليتهم ، وفتح باب الاجتهاد وإحيائه ، ليكون مفتاح السعادة ، والمخرج للمجتمع المسلم من

1 - سورة يونس - آية رقم : 61 .

2 - سورة فصلت - آية رقم : 42 .

3 - سورة الإسراء - آية رقم : 85 .

4 - خصائص القرآن الكريم - الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي - صفحة 75 - 76 - الطبعة السابعة - 1411 هـ - دار طبية -

المعضلات المستجدة، التي وقع ضحيتها الكثير بعد أن ضلّوا وأثيرت أمام أعينهم الشبهات .

ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ :  
" كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرِضَ لَكَ قَضَاءٌ " قَالَ : أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ ، قَالَ : " فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي  
كِتَابِ اللَّهِ " ، قَالَ : نَبِيْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ " ، قَالَ : أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا أَلُو ،  
فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ  
رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ " <sup>1</sup> .

1 - رواه أبو داود - في كتاب القضاء - باب اجتهاد الرأي في القضاء - صفحة : 18 - رقم الحديث : 3592 - الجزء الرابع .



## \* الفصل الثاني

### الحيوية والتجديد

يقول تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>2</sup> .  
وعن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
" إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا " <sup>3</sup> .

الحيوية والتجديد : سنة الله في الأمة الموحدة ، وهي ذات الصفة التي اختارها لكتابه العزيز الذي قال عنه رسوله صلى الله عليه وسلم : " لا يملئه الأتقياء ، ولا يخلق عن كثرة الترداد ، ولا تنقضي عجائبه " <sup>4</sup> ، فاختارها الله تعالى لخير الأمم ، التي جعلها دائمة التجدد والحيوية إلى قيام الساعة بمجدد يبين لها ما التبس عليها من الحق على رأس كل مائة عام ، فضلا عن رحمة الله تعالى لهذه الأمة التي جعل فيها الطائفة المنصورة ، والباقية إلى قيام الساعة ، سواء وجدت من يكثر سوادها أم غير ذلك .

فعن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاؤون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " ، قال : " فينزل عيسى ابن

1 - سورة الإسراء - آية رقم : 9 .

2 - سورة ص - آية رقم : 29 .

3 - رواه أبو داود - كتاب الملاحم - باب ما يذكر في قرن المائة - صفحة : 480 - رقم الحديث : 4291 - الجزء الرابع .

4 - جزء من حديث أخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما - انظر سنن الدارمي - صفحة : 313 - الجزء الثاني .

مَرِيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَى لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ  
أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ " <sup>1</sup> .

و" إن المستقبل، الممكن والمنشود والذي نحن بصدهه يرتكز أساساً على تجديد  
الإسلام ، إسلام الاجتهاد وليس إسلام التقليد الذي كان وراء سقوط حضارات ابتعدت  
تدرجياً عن مهمة اخلق والإبداع ، اللذين واصلهما المسلمون إلى يوم أعلن فيه بعض  
الفقهاء جزافاً إغلاق باب الاجتهاد . أن الإسلام دين متفتح يترك للفرد مبادرة كبرى  
وحرية في التكيف والتغيير وتوقع التحولات " <sup>2</sup> .

ولا يفهم بالضرورة من المجدد أو التجديد ما دسه أعداء الدين الذين يدعون أن  
الإسلام لا يصلح لهذا الزمان ، لذا يتحتم تجديده لمواكبة متطلبات العصر ، ولا عبرة أو  
حجة لما دعا له بعض المستشرقين من أعداء الإسلام كالمستشرق الإنجليزي ( جب )  
والمستشرق اليهودي النمساوي ( جرينباوم ) ، بضرورة إجراء تعديلات على الإسلام  
يخرجوه بها عن أصوله وقواعده ، ليتناسب مع متطلبات العصر ، وفي بحاجيات  
البشرية ، إذ لم يعد القرآن الكريم ، والدين الإسلامي بشريعته المعروفة ، وبحسب  
عقائدهم الفاسدة صالحاً لك زمان ومكان .

" وسيقى القرآن يقوم بدوره أبداً ، ولن يصبح قديماً كما لا يستطيع أحد أن يدعي أن  
الشمس بقدمها لا تستطيع أن تقوم بدورها الآن ، فالقرآن — كتاب الله المسطور — يؤدي  
مهمته أبداً ، كما يؤدي الكون — كتاب الله المنظور — مهمته أبداً " <sup>3</sup> .

1 — رواه مسلم — كتاب الإيمان — باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد — صفحة : 137 — رقم الحديث : 156 — الجزء

الأول .

2 — الحرب الحضارية الأولى ، مستقبل الماضي ، وماضي المستقبل — المنجد — صفحة : 253 .

3 — دلالة الكتاب والسنة على الأحكام — عبد الله يوسف عزام — صفحة : 79 — 80 .

" وللقرآن وجب، اجتماعي من حيث تأثيره في العقل الإنساني ، وهو معجزة التاريخ العربي خاصة - ام هو بآثاره النامية معجزة أصيلة في تاريخ العلم كله على بساط هذه الأرض ، من لدن ذنهر الإسلام إلى ما شاء الله - لا يذهب بحقها اليوم أنها لم تكن قبل إلا سبباً فإن في الحزن ما يسع الأشياء وأسبابها جميعاً . " <sup>1</sup> .

---

1 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مجموعة مصطفى صادق الرافعي - صفحة : 114 - 116 - الطبعة التاسعة - 1393 هـ - /

1973 م - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .

## \* الفصل الثالث

### الشمولية

من المسلمات التي يؤكدھا القرآن الكريم ، والتي يتوجب على المسلم الإيمان بها أن الإسلام بدستوره شامل وكامل ، يفي بجميع متطلبات شؤون الحياة وسلوك الإنسان ومستلزماته الحياتية والدينية سواء الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية أو العسكرية أو غيرها ، ولا مجال اطاعن في حقيقة ذلك ، سواء من مسلم أو غير مسلم ، على اعتبار القول باستثناءات في الصلاحية يخرجہ من هذه الشمولية ، فهو شامل بكل ما تحمله الشمولية من معان وتفسيرات وعمق ، فقد قال تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٢﴾ ١ .

" القرآن معجز من الناحية التشريعية : اجتماعياً ، وجنائياً واقتصادياً .. فمن كل تلك الجهات معجزاً .

فقد ثبت أن جميع أساليب الناس البشرية مثل منطق أرسطو أو المنطق الرياضي للفيلسوف ( وسل ) أو حتى العلوم الرياضية لا بد أن يتوفر لها الربط بين الشكل والمضمون ، وتثبيت نظام معين في تركيبها حتى يمكن أن نصلح مقياساً ثابتاً لمعرفة الخطأ والصواب ، وقد ثبت من الواقع العملي أن هذه القياسات والفلسفات البشرية عاجزة عن معرفة كل خطأ وكل صواب " ٢ .

١ - سورة الإسراء - آية رقم : ٨٨ - ٨٩ .

٢ - وجود من الإعجاز القرآني - مصطفى الدباغ - صفحة : ١٠ - طبعة الأولى - ١٩٨٢ م - مكتبة المنار - الأردن .

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآيات الكريمت : " فهذا القرآن ليس ألفاظا وعبارات يحاول الإنس والجر أن يحاجوها ، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه ، هو كالريح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل ، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره .

والقرآن بعد ذلك منهج كامل ، أما النظم البشرية فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته " .

فقد طرق القرآن الكريم نظم البشرية على اختلاف مجالاتها وتنوعها ، ولم يقتصر على متطلبات التوحيد فقط أو فقه العبادات أو المعاملات أو غيرها ، أو جانب دون جانب ، أو علم دون علم ، بل شمل جميع المعارف والمستلزمات الضرورية التي تقوم عليها الحياة الدينية والدنيوية ، وليفي بأغراضها ، وليشبع حاجات متبعيه وما يلزمهم في معاشهم وأخرتهم ، إلا يدعهم بحاجة إلى شرائع غيرهم ، أو إلى قيم غيرهم .

وقد نزل القرآن الكريم في مجتمع كان يزرح تحت نير الجاهلية التي تعج بها صنوف الظلم والاسعاب والرق والشرك ، وكانت سياسة الصراع من أجل البقاء هي التي تحكمه وتسيطر عليه ، في حين عرج به القرآن من ظلمات الجهل إلى نور التوحيد ، ليرقى إلى خير القرن ، ولم يأت بأناس من خارج هذا المجتمع ، غريبين عنه أو دخلاء عليه ، بل أحيا الفطرة التي كانت كامنة في اللاوعي عند من دخل الإيمان في قلبه ، واختار الفطرة على الضلالة التي شابتها وبدلتها القوانين الجاهلية التي هي من صنع البشر ، فصنع من هؤلاء المؤمنين رجالاً ، بنى بهم خير مجتمع ، وجعله خميرة لخير أمة أخرجت للناس .

وكان هذا المبتنع المثالي الذي تكفل بإيصال هذه الأمانة التي أبت السماوات والأرض حملها ، لأنه أقوى منها بإيمانه الذي يحمله في قلبه ، وجسد المثالية واقعا عمليا على الأرض ، لا نظريا أو يوتوبيا ، ليهرب بها من الواقع إلى أرض الأحلام : **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ❁ **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** <sup>1</sup> .

فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبِي ثُمَّ لَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أُدْرِي أَذْكَرُ بَعْدَ قُرْبِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذَرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ " <sup>2</sup> .

وهكذا شمل القرآن الكريم جميع أبواب الحياة التي أسعد بها البشرية حيث :

" 1 - أصلح لعقيدة بالتوحيد .

2 - أصلح العبادات بما يزكي النفوس ويطهر القلوب .

3 - طالب بمبادئ الأخلاق .

4 - أزال الفوارق الاجتماعية ، بـ ( لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ) <sup>3</sup> .

5 - أصلح سياسة البلاد بالعدل وحفظ الحقوق والعلاقات .

1 - سورة الأحزاب - آية رقم : 72 - 73 .

2 - رواه البخاري - في كتاب الشهادات - باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد - صفحة : 151 - المجلد الثاني - الجزء الثالث .

3 - مسند الإمام أحمد - باقي - سند الأنصار - حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - صفحة : 411 - الجزء

- 6 - أصلح المال بتزكيته .
- 7 - حرم الربا .
- 8 - حث على العمل والإنتاج .
- 9 - حذر من البطالة .
- 10 - أعطى المرأة حقها غير منقوص .
- 11 - وضع لحرب شروطها ومبادئها وغاياتها .
- 12 - أمر بالوفاء بالمعاهدات ، وحرم الخيانة .
- 13 - أثر السلم على الحرب .
- 14 - شرع الجزية .
- 15 - أمر بجهاد أهل العناد .
- 16 - جاء بحرية الوفاء بحقوق الرب ، وبحقوق الناس .
- 17 - منع الإثمرا حتى في الدين " 1 .

فالإسلام بدستوره متكامل ، شاف واف لا يحتاج إلى قوانين دخيلة أو أفكار مستوردة ، تسانده أو تدعم موقفه أو تؤيده ، أو تقويه ، فلا يفرط بجزء منه ولا يجوز الدعوى بغير ذلك ، لأن الذي أنزله أعلم بما كان وما يكون للناس من أمور حياتية ودينية ، وما هو كائن كذلك إلى يوم القيامة .

## \* الفصل الرابع

### الوسطية والنوازن

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>1</sup> .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدًا إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ " 2 . 3

إن الله عز وجل اختار رسوله صلى الله عليه وسلم من خيار خلقه ، واختار الأمة المحمدية من خير الأمم وصفوتها ، لتحمل أعباء الرسالة الربانية التي أنزلها للناس كافة

1 - سورة البقرة - آية رقم : 143 .

2 - صحيح البخاري - في كتاب الإيمان - باب الدين يسر - صفحة : 15 - المجلد الأول - الجزء الأول .

3 - والمشادة بالتشديد المغالبة ، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب ، قوله : ( فسددوا ) أي ألزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط . قوله : ( وقاربوا ) أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه . قوله : ( وأبشروا ) أي بالثواب على العمل الدائم ، قوله : ( واستعينوا بالغدوة ) أي استعينوا على مدارمة العبادة بايقاعها في الأوقات المنشطة . والغدوة بالفتح سير أول النهار ، والروحة بالفتح السير بعد الزوال ، والدلجة بضم أوله وفتحها وإسكان اللام سير آخر الليل ، وقيل سير الليل كنه ، وهذه الأوقات أطيب أوقات المسافرين ، وكانه صلى الله عليه وسلم خاضب مسافرا إلى مقصد فنبهه على أوقات نشاطه ، لأن المسافر إذا سافر الليل والنهار جميعا عجز وانقطع ، وإذا تحرى السير في هذه الأوقات المنشطة أمكنته المدارمة من غير مشقة . وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا في الحقيقة دار نقلة إلى الآخرة ، وأن هذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة - انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - صفحة : 78 - 79 - المجلد الأول ( بتصرف ) .



خاتمة لجميع الرسالات ، ومهيمنة على ما قبلها من ديانات ، لأنها الباقية إلى قيام الساعة ، والله عز وجل كما يقول سيد قطب — رحمه الله — يبين حقيقة وظيفة هذه الأمة وموقعها بين الأمم ، وحجمها الذي يجب أن تشغله ؛ فيقول :

- " إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعا ، فتقيم بينهم العدل والقسط .
- وإنها للأمة الوسط من الوساطة بمعنى الحسن والفضل ، أو من الاعتدال والقصد .
- الأمة الوسط في التصور والاعتقاد .
- الأمة الوسط في التفكير والشعور .
- الأمة الوسط في التنظيم والتنسيق .
- الأمة الوسط في الارتباط والعلاقات .
- الأمة الوسط في المكان وفي الزمان . " <sup>1</sup> .

و لم يهمل الإسلام أبدا الأخذ من حظ الدنيا ، والتمتع بما هو حلال منها ، مع الأخذ بعين الاعتبار ادخار العمل للأخرة أيضا ، دون الإفراط أو التفريط أو المغالاة ، كون النفس البشرية التي تتطلع إلى التمتع والتفاخر في الحياة ، ترنو إلى الحصول على ما في الدنيا من ملذات ، فقد قال الله تعالى للحظ على أخذ النصيب الحلال من الدنيا : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۗ ﴾ <sup>2</sup> .

1 - في ظلال القرآن - سيد قطب - صفحة : 130 - 132 - المجد الأول ( بتصرف ) .

2 - سورة القصص - آية رقم : 77 .

## \* الفصل الخامس

### النقد الذاتي

ليس هناك أضر على الأمة الإسلامية من أن تتستر على أخطائها وتحسن صورتها على غير الحقيقة ، أو تحارب منهج النقد الذاتي الذي سيبصرها بما لديها من نقائص وعيوب ، كي لا تقع فيها من جديد ، بل حتى لا تكون مساهمة وبشكل مباشر في نقلها وتوريثها للأجيال القادمة التي ربما ستكرر الوقوع فيها كذلك ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد اختزل مفهوم الدين وجوهره بالنصيحة التي تعتبر باباً لمعرفة الأخطاء وإدراكها ، فيما إذا بصر كل الآخر ، وأهداه إلى الصواب وتجنب الخطأ ، فعن تميم الداربي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ " قُلْنَا لِمَنْ ؟ قَالَ : " لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ " <sup>1</sup> .

" النقد واجب على كل فرد أو مسئول أو حكومة أو مجتمع ، إذا ما قمنا بهذا النقد فسنحرق أنفسنا وننظفها من الشوائب والأوساخ ، فكل الأشياء عرضة للوسخ ... فكذلك النفس البشرية هي عرضة للأوساخ سواء داخليا أو خارجيا ، فكما يجب على الإنسان أن ينظف نفسه من الخارج فيجب عليه كذلك أن يقوم بتنظيفها من الداخل ، وذلك بالتفكير والاجتهاد اليومي والمراقبة الشخصية ، وينتج عن ذلك الثقة بالنفس التي بدونها لن نتغلب على مركبات النقص " <sup>2</sup> .

1 - رواه نسيم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة - صفحة : 74 - رقم الحديث : 55 - الجزء الأول .

2 - الحرب الحضارية الأولى .. مستقبل الماضي وماضي المستقبل - السهدي المنجرة - صفحة : 128 .

ومما لاشك فيه فإن الإبقاء على الأخطاء والتستر عليها أو التبرير لها والتغافل عنها ، إنما هو بمنزلة السكوت على المرض الخبيث الذي يفتك بالجسد من داخله إلى أن يدمره أيما تدمير ، ويعجز حينها عن النهوض أو العيش بشكل طبيعي ، فقد يكون بداية المرض الخبيث في إصبع القدم ، وإذا سكت عليه المريض ربما سيصل وبشكل سريع إلى القلب والرأس وسائر الجسد ، وكذلك الخطأ ، ربما هو في بدايته صغير جدا ، ولكن سرعان ما يكبر ويكبر إلى أن يتحول إلى كبيرة أو ربما مهلكة للإنسان ، وإن معظم النار من مستصغر الشرر .

ففي سكوتنا وتسترنا على أخطائنا ، وما لم نعمل على إصلاحها أو تجنبها نكون مغتالين للأجيال التي ستخلفنا ، لأننا سنورثها لهم على علاتها ، ولنا في سنة الجرح والتعديل التي كانت كميزان كأساس وميزان للحكم على الأحاديث التي نقلت لنا خير دستور ، ممحصّة عن الدخائل والعيوب والنقائص ، بل ونقلتها لنا كما وردت عن الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام خالية من الوضع والفرية التي حاول أعداء الله دسها وخطها فيه ، وما الجرح والتعديل الذي اضطلع به علماؤنا ، وهم خيرة الأمة إلا من صور النقد الذاتي ، ورحم الله عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — الذي ترحم على من أهدى إليه عيوبه .

فمن لم يتعرف على أخطائه وينتقد نفسه فلن يملك إصلاحها ، وحرري بالمسلم أن يحاسب نفسه ويقومها قبل أن يحاسب ، ويقتلعها من خلودها وانجذابها إلى التقصير و العيوب إلى منزلة سامية ورفيعة ، ولا يتركها كالإسفنج الذي يتشرب كل سائل يصادفه ، ويبقيها بعيدة عن النقائص قبل أن يحاسب عليها ، لتكون نفسا ربانية عالمة عاملة ، مربوطة بمولّد واحد يغذيها على الحلال والخير وخدمة المجتمع والأمة ، وبعدها عن

الحرام والمنكرات ، لقوله صلى الله عليه وسلم : " الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ " .

ولقول عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَتَزَيَّنُوا لِلْعُرْضِ الْأَكْبَرِ وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا <sup>1</sup> .

والنقد الذاتي لا يعدو عن دائرة محاسبة النفس والوقوف على أخطائها في أمور دينها ودنياها ، بقصد الإصلاح واجتتاب تكرار الوقوع في الأخطاء .

ويصور ابن قيم الجوزية المحاسبة التي يدخل في إطارها إدراك ومعرفة الخطأ ، والنقد الذاتي تصويراً حسيّاً من خلال منازل تشكل أركانها التي لن تتحقق إلا من خلال المرور بها ، على اعتبار الإنسان مسافراً في هذه الحياة القصيرة .

" ذكرنا ( اليقظة ) و ( الفكرة ) و ( البصيرة ) و ( العزم ) ، وهذه المنازل الأربعة كأساس للبنيان ، وعليها مدار منازل السفر إلى الله ، ولا يتصور السفر بدون نزولها ألته - وهي على ترتيب السير الحسي ، فإن المقيم في وطنه لا يتأتى منه السفر حتى يستيقظ من غفلته عن السفر ، ثم يتبصر في أمر سفره وخطره ، ثم يعزم عليه ، فإذا عزم عليه وأجمع قصده انتقل إلى منزلة ( المحاسبة ) وهي ( التمييز ) " <sup>2</sup> .

1 - رواد الترمذي - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - صفحة : 156 - رقم الحديث : 2577 - باب صفة القيامة -

الجزء السابع .

2 - تهذيب مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - صفحة : 115 .

## \* الفصل السادس

### ربط الحاضر بالماضي

يقول الله تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ <sup>1</sup> .

لقد سن الله عز وجل لخلقه قوانين وسنن تحكم حياتهم ومستقبلهم ولا يمكن أن يحدوا عنها إلا بمشيئته تعالى ، فقد جعلها الله مقدمات لنتائج متحتمة الوقوع والتحقق ، ومنها أمثلة في الأمم التي خلت ، وقد ذكرها الله في آياته رحمة منه وفضلا لعباده المؤمنين الذين يعلم في غيبه الأزلي ضعفهم وسيطرة نفوسهم عليهم ، ليتذكروا إذا ما نسوا ، ويتعظوا إذا ما قست قلوبهم وحادت عن الحق ، ويعودوا إلى جادة الصواب إذا ما ابتعدوا عنه ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ <sup>2</sup> ، خاصة وابتعاد الناس عن جوهر دينهم يتعاطم مع تقدم الزمن ، وابتعاده عن الرعيل الأول الذي كان خير القرون ، وبفعل الأيدي الأجنبية المغرضة التي تعمل جادة على بتر الأمة المسلمة عن تاريخها ، للحيلولة دون الاستفادة منه ، وإفقادها هذا المرجع الذي شككت وتلاعبت فيه لطمس ذاكرتها ، خاصة وأعداء الأمة يعملون على طمس الذاكرة الجماعية لدى الأمة المسلمة .

<sup>1</sup> ولقد تعرضت الأمة المسلمة لأكبر عملية خداع تاريخية يقصد بها طمس ذاكرتها ، حتى يسهل قطع حاضرها عن ماضيها ، فلا تعود تذكر إلا هذا الحاضر المتفسخ العاجز الدليل فتيأس ، وتغلب على أمرها وتستسلم للواقع ، لقد حيل بين هذه الأمة وبين تاريخها

1 - سورة ال عمران - آية رقم : 136 - 137 .

2 - سورة المزمل - آية رقم : 19 .

الحقيقي بأسلوب علمي ذكي مخطط ومدروس .. و لقد كانت خطة طمس الذاكرة ذات شقين : الشق الأول : تحريف التاريخ ، والشق الثاني : تعميق الفواصل والحدود " 1 .

ويرى سيد قطب - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾<sup>2</sup> ، والتي تعتبر شعاراً لربط الأحداث الماضية بالحاضرة للوصول من خلالها إلى المستقبل ، " القرآن الكريم يرد المسلمين هنا إلى سنن الله في الأرض لدراستها واكتشاف مغازيها ، لاستشراف خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق ، كما أن القرآن يربط ماضي البشرية بحاضرها ، وحاضرها بماضيها ، فيشير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها " 3 .

والإنسان إذا أراد أن يكون واقعياً ويتطلع إلى المستقبل فعليه أن يدرك حاضره أولاً ، ويتحسس صلابة القاعدة التي يقف عليها للانطلاق من خلالها ، والانطلاق لا يكون محكماً إلا إذا كان من قاعدة صلبة متماسكة وغير هشة ، ويستفيد كذلك من ماضيه الذي لا ينفك عنه وماضي غيره الذي هو عبرة له ، ليشكل جسراً يوافق الصواب ما أمكن ، ويعبر عليه إلى المستقبل ، إذ لولا الحاضر لما جاء المستقبل ، رغم أن الحاضر مرحلة وحلقة قصيرة جداً ، ولا تشكل إلا حلقة الربط الآتية بين الماضي والمستقبل فقط ، لأن قبل الحاضر بلحظات كان الماضي ، وبعد الحاضر بلحظات سيكون المستقبل ، فالحاضر هو مجرد حلقة الربط بين الماضي والمستقبل .

1 - المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره - الدكتور محمد رشاد خليل - صفحة : 156 - الطبعة الأولى - 1406 هـ / 1986 م

- دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب .

2 - سورة آل عمران - آية رقم : 136 .

3 - نفس المصدر - صفحة : 478 - 479 - المجلد الأول .

"ومن خصائص العقلية العملية ، ذات التفكير الواقعي ، أن تقف على الآثار والأطلال ، والمخلفات ، لا وقوف الجامع الغافل ، المغلق ، بل وقوف الحي ، المتنبه ، ذي الوجدان المتحرك اليقظ ، فيناجي الآثار ، ويستخبرها ما فعل الليل والنهار ، ويكلف خياله أن ينصب سرادق هذه الحياة الماضية ، وأن يقيم معالمها ، وينفخ الحياة في أصحابها " <sup>1</sup> .

والذي ينبغي الإشارة إليه هو أن القرآن الكريم والحديث النبوي القدسي منه وغير القدسي ، لا يدخل في مجال التراث والتاريخ الذي يتمثل بالماضي في عرف الاستشراف المستقبلي ، على اعتبار القرآن الكريم كلام الله الأزلي المنزه والغير مخلوق ، والحديث النبوي قاله من وافق الوحي في أقواله وأفعاله ، وعصمه الله عن النطق بالهوى : وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١١﴾ <sup>2</sup> ، وهما أصلان ، والتراث من صنع البشر ، في حين التاريخ " هو السعي لإدراك الماضي البشري وإحيائه " <sup>3</sup> .

وقد ركز القرآن الكريم على أخذ العبر من الأمم والأحداث التي مضت ، فقد قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ <sup>4</sup> ،

1 - تذكرة الدعاة - البهي الخوازي - صفحة : 92 - 93 - بدون رقم الطبعة - 1376 هـ / 1956 م - الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة - بغداد - العراق .

2 - سورة النجم - آية رقم : 3 - 4 .

3 - الأعمال الفكرية العامة - د . قسطنطين زريق - المجلد الأول / الجزء الرابع - صفحة : 41 .

4 - سورة يوسف - آية رقم : 11 .

ولا يعني ذلك، بحال من الأحوال أخذ التاريخ والتراث بعنقه وسمينه ، أو جعله تراث رفوف هو المقصود بحد ذاته ، دون الاستفادة منه ، إذ لا بد من التمحيص والاجتهاد لأخذ الأصلح منه وترك غير ذلك وتصحيحه بعد أن يوضع بميزان الشرع .

و" إن التراث – تراث أي قوم من الأقسام – يتضمن الصالح الذي يجب أن يبقى والفاقد الذي يجب أن يزول . إنه من مزيج من العناصر الإيجابية والسلبية . منه ما حصله المجتمع في أدوار الإبداع والتقدم ، ومنه ما ورثه من أدوار البدائية أو من عهود الانحطاط والتأخر <sup>1</sup> .



# الباب الخامس

## المجتمع المثالي في القرآن الكريم

بعد مرحلة التربية والاستعداد للفرد والمجتمع بأداء الحقوق والواجبات ، ومن ثم مرحلة التخطيط لإنشاء المجتمع المثالي الذي رسم لنا صورته القرآن الكريم ، تأتي المرحلة العملية ، وهي التشمير عن ساعد الجد والاجتهاد وبداية تطبيق العقيدة على الواقع ، ليكون المجتمع الذي يريده الخالق - جل وعلا - .

ومن المسلمان ، فإن الإسلام دين واقعي ومثالي يراعي حاجيات البشر وطاقت الإنسان وفطرته ، ولا يفرض نظريات وهمية لا يمكن تجسيدها واقعا على الأرض ، فقد تحدث لنا القرآن الذريرم وبشكل مباشر عن الطرق والسبل التي يمكن من خلالها بناء مجتمع الصفة ، المجتمع الرباني .. المثالي الذي اختاره الله تعالى لخير أمة مخصوصة بهذه الصفة ، والقادرة على تحقيقه ، وقد أسهبت السنة النبوية في تفصيل ذلك والسبل الكفيلة لتحقيقه ، واملسمون الذين يضطلعون بتأسيس المجتمع المثالي جسداً وروحاً ، يندفعون إلى هذا الهدف السامي من منطلق عقائدي ، لا تفضلاً منهم على غيرهم من أبناء المجتمع ، باعتبار هذه الأعمال من العبادات التي يتقرب فيها إلى الله سبحانه ، بل هي فريضة يتحتم على كل مسلم عدم آذآر ما في الوسع لإقامة المجتمع الفاضل ، الذي يراعي ويحفظ جميع الحقوق والواجبات ، حقوق المسلم وغير المسلم ، وحتى الحيوانات والنباتات وكل مخلوق ، يراعي الحريات العامة ، والعدل والمساواة ، وحرية الفكر والكلمة والرأي ، كما سبق وذكر في مرحلة الاستعداد والتربية ، التي تتجسد في أداء الحقوق والواجبات وعدم التفريط فيها .

كما أن الإسلام لم يصور لمتبعيه مجتمعا خياليا لا وجود له إلا في أرض الأحلام ، أو طرح مجرد فرضيات لا وجود لها على أرض الواقع كذلك ، كالتي افترضها أفلاطون

نتيجة الضغوطات الاجتماعية التي دفعته إلى تخيل المجتمع المثالي للهروب من الواقع الأليم الذي كان يعيشه ويعانيه ، فقد كرس جميع الأنبياء والمرسلين جهودهم لخلق هذا المجتمع المثالي عقائديًا وقيميًا واجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا ، بطرق ووسائل شتى ترهيبية وترغيبية ، وقد حاول بعض الفلاسفة الوصول إلى هذا المجتمع ولو بالخيال ، لقناعاتهم بأنه الأسمى والقادر على إخراج البشرية مما هي فيه من تعاسة وشقاء .

وفي الوقت الذي يرى فيه المؤمنون أن عملية تحويل المجتمع العادي إلى مجتمع مثالي ، أمر واجب والسعي إليه عبادة محضة ، يرى غيرهم أنه من تمام الكمال للمجتمع الناجح دون الاعتبارات العقائدية ، و " ليس البحث عن المجتمع الفاضل أمراً مستحدثاً ، فلقد شغل الأنبياء والمصلحين والفلاسفة والأدباء والعلماء خلال الأجيال . إنه حلم رواد الشعوب جميعاً ... وتعددت صور هذا المجتمع ، واختلفت الشعوب والأجيال والحضارات في مفاهيمها لمقوماته ومميزاته ، وبالتالي في تطلعاتها إليه ومساعدتها لتحقيقه " <sup>1</sup> .

وأما تصورات أفلاطون التي سبح بها في أرض الخيال ، لوجود مدينة مثالية هناك فكان السبب وراءها ، " تأثره بطبيعة الأزمة الاجتماعية التي كان يعانيها المجتمع الأثني في ذلك الحين ، وما أحدثه السوفسطائيون من هدم القيم لذلك المجتمع ، ولذلك انطوى تفكير أفلاطون على تصورات ذهنية وتطلعات مثالية ... وكانت أول مؤلفاته عن المجتمع والدولة ، ولعل أشهر كتاباته هو كتاب الجمهورية أو المدينة الفاضلة التي كان يشكك في إمكان تطبيقها وإخراجها إلى حيز الواقع أفلاطون نفسه " <sup>2</sup> .

والمجتمع المثالي الذي يقرره القرآن الكريم هو المجتمع المنعوت بالجد والاجتهاد ومحاربة الكسل والاتكال على الغير ، والتمسك بالقيم والأخلاق الحميدة التي أصلها

1 - الأعمال الفكرية العامة - نحن والمستقبل - د . قسطنطين زريق - المجلد الثالث - صفحة : 234 ( بتصرف ) .

2 - علم الاجتماع نشأته وتطوره - الدكتور عبد الهادي الجوهري - صفحة : 10 - 11 ( بتصرف ) .

الإسلام ، كما أنه مجتمع يحارب الأمية ويعاديتها باعتبارها معول الهدم والتدمير في المجتمعات ، وهو مجتمع الرحمة والعدالة والمساواة ، ويركز على الاهتمام بالصحة والطاقة البشرية بمن فيهم الشباب الذين يعول عليهم كوسائل أساسية للمستقبل ، يوظفون بقيادته والسمو به نحو الأعلى ، خاصة وهذه الطاقة تشكل عصب المجتمع ونبض حياته ، وهو مجتمع يسعى إلى النجاح وتحقيق سبق في أموره كلها ، بتركيزه على أهمية الابتكار والإبداع والبحث العلمي والتمحيص ، ليصل أفرادها إلى طبقة الذين أوتوا العلم ، ويعبدون الله على بصيرة ، يقودون من خلالها الأمة إلى طريق الهداية ، ويحارب الكبت والقهر ، وينبذه بكل معانية وصوره ، فهو الآفة والعدو الذي يعطل الابتكار وينفيه بتدميره للطاقة البشرية وسحقها ليصبح الفرد منسلخاً عن الهدف السامي الذي خلق لأجله ، ثم ليتحول إلى حاطب ليل ، همه حياة ، بغض النظر عن ماهيتها ، دون أن يراعي مصالح الآخرين أو حتى مصالحه .

والمجتمع الإسلامي المثالي المسلم ، ليس كالمجتمع الذي وصفه أفلاطون الذي يرى من سبل إصلاحه هدم المجتمع ، والذي يرى فيه : " أن من وسائل حصر الشر ومنع تسربه وامتداده ، إعدام الأولاد الذين يولدون لأباء أشرار ، وعدم السماح للضعفاء والمرضى من الأولاد بالبقاء ... وعلى الدولة - من أجل تشجيع الخير كما زعم - أن تفصل الأولاد الأسوياء الأصحاء عن آبائهم من وقت ولادتهم ، وأن تجعل انتسابهم إلى الدولة لا إلى آبائهم ، ليخرجوا للحياة العامة وليس لهم ولاء إلا للدولة " <sup>1</sup> .

فالمجتمع الإسلامي المثالي ، هو مجتمع يختلف عن سائر المجتمعات ، باعتباره قد انبثق عن عقيدة وقيم مخالفة في جملتها أو في معظمها للمجتمعات الأخرى ، أو ربما لا

1 - المسألة الاجتماعية بين الإسلام والظلم البشرية - عمر عودة الخطيب - صفحة : 46 - الطبعة الثالثة - 1979 م - مؤسسة

يلتقي أصلاً مع المجتمعات الغير إسلامية ، التي لا ترى العبودية لله ، ولا تحفظ الحقوق والواجبات ، سواء من حيث المنبع والدستور الذي يقوم عليه المجتمع ، والغير خاضع للأهواء والأحكام الوضعية التي تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص والمناسبات ، أو من حيث أبنائه أنفسهم .

وإن " تشرف الأمم بشرف رسالتها ، وتسمو بسمو أهدافها وقدرتها على العطاء العالمي ، وإنقاذ البشرية من معاناتها ، وتخليصها من شقوتها ، وإلحاق الرحمة بها ، ولا بد للأمة التي نيطت بها قيادة الناس والشهادة عليهم ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>1</sup> وورثت النبوة ، وأخذت على عاتقها مسؤولية البلاغ المبين ، وجعلت أوعية النقل العلمي والثقافي لميراث النبوة ورسالتها الخاتمة الخالدة " <sup>2</sup> .

والله عز وجل قد اختار هذه الأمة من بين الأمم — رغم ما تمر به من ضعف وهوان وتيه بسبب تقديمها قوانين غير الله تعالى على قوانينه ونظمه ، وهو ما جعلها في حالة من الوهن والضعف ، وليست في حالة تخل عن الدين كلية — لتكون هي خميرة المجتمع المثالي الذي جسده صحابة خير القرون ، والمخلص للبشرية مما هي فيه من تيه وضياح ، طالها بعد أن ابتعدت عن ربها عز وجل ، وتقصيرها في أداء واجباتها ، وتركها لتعاليم دينها الحنيف الذي أكده جميع الأنبياء والمرسلين ، بدعوتهم إلى التوحيد الخالص ، والعبودية ونبذ الشرك بكل أشكاله ، لأن العمل يفسد جميعه بالشرك ، ولا يقبل الله — عز وجل — من الأعمال ، ولا يبارك فيها إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، وهنا

1 — سورة البقرة — آية رقم : 143 .

2 — تأملات في الواقع الإسلامي — عمر عبيد حسنة — صفحة رقم : 48 .

سيتحقق قوله تعالى فينا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾<sup>1</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>2</sup> .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>3</sup> .

لأننا خير أمة نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، ولأننا أمة وسطا ، وشهداء الله في أرضه على الناس .

---

1 - سورة آل عمران - آية رقم : 110 .

2 - سورة الحج - آية رقم : 41 .

3 - سورة البقرة - آية رقم : 142 .

## \* الفصل الأول

### المجتمع المثالي عقائدياً

#### ● تحقيق العبودية :

ستتحقق العبودية التي يعتبر الدين كله يدور في فلكها لله تعالى إذا توفرت فيها الشروط التي تسمو بالعباد إلى درجة المخلصين ، وذلك بالخضوع والتذلل واستحضار عظمة الخالق جل وعلا ، مع الإخلاص التام في كل أنواع العبادات التي أمر الشرع بها ، وتحقيق جميع معانيها الظاهرة والباطنة في القلب واللسان والجسد بإخلاص ، كونها السبيل الوحيد الذي يقود إلى الكمال والمثالية سواء للشخص أو الأسرة أو المجتمع .

و " العباداة كلمة تتضمن معنيين امتزج أحدهما بالآخر ، فصارا شيئاً واحداً ، وهما نهاية الخضوع مع هاية الحب ، فالخضوع الكامل الممتزج بالحب الكامل هو معنى العباداة " <sup>1</sup> .

ويعرف ابن تيمية رحمه الله العباداة بقوله : " هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة الظاهرة ، كالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ،

1 - حقيقة التوحيد - يوسف الرضاوي - صفحة : 22 - 23 - الطبعة الثانية 1985 م - مكتبة وهبة - مطابع المختار الإسلامي -

والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم ، والمسكين ، وابن السبيل ، والمملوك من الأدميين ... وأمثال ذلك " <sup>1</sup> .

يقول الباري تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>2</sup> .

لقد جاء التقديم في الآية للحصر ، أي نخصك يا الله وحدك بالعبادة والاستعانة دون

سواك .

وعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عَفِيرٌ ، فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ " قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ، قَالَ : " لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا " <sup>3</sup> .

والله سبحانه لم يخلق الإنس والجان إلا لعبادته وطاعته ، وقد حصر واقتصر سبب الخلق وحكمته بالعبادة كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ <sup>4</sup> ، فالأصل في الحياة هو العبادة ، وما تبقى من أمور الحياة إنما هي وسائل ليحقق الإنسان بها الهدف الذي من أجله خلق ، لا غايات بحد ذاتها يعيش الإنسان لها .

ولم يتحقق المجتمع المثالي إلا في خير القرون الذي اختاره الله عز وجل لبعثة رسوله — صلى الله عليه وسلم — والذي أقام فيه مجتمعا مثاليا بصحابته ، الذين قال عنهم

1 — العبودية — نقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة — صفحة رقم : 38 — بدون رقم والطبعة وتاريخها — المكتب الإسلامي .

2 — سورة الفاتحة — آية رقم : 5 .

3 — رواد البخاري — في كتاب الجهاد والمسير — باب اسم الفرس والحمار — صفحة : 216 — المجلد الثاني — الجزء الثالث .

4 — سورة النذاريات — آية رقم : 56 .



النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " <sup>1</sup> .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ " <sup>2</sup> .

وإذا ما كان الإنسان محققاً لمعنى العبودية في سائر حياته الدينية والدنيوية ، فإله سبحانه وتعالى قد وعده باستخلافه في الأرض ، والتمكين له ، يقول الباري تعالى :  
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ <sup>3</sup> .

" حقيقة الاستخلاف ، التي هي ليست مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم .. إنما هي هذا كله على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء ، وتحقيق المنهج الذي رسمه الله للبشرية كي تسير عليه ، وتصل عن طريقه إلى مستوى الكمال المقدر لها في الأرض ، اللائق بخلقة أكرمها الله .

إن الاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح ، لا على الهدم والإفساد ، وقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة ، لا على الظلم والقهر ، وقدرة على الارتقاء بالنفس البشرية والنظام البشري ، لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان " <sup>4</sup> .

1 - رواه البخاري - في كتاب المناقب - باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً - صفحة : 195 - المجلد الثاني - الجزء الرابع .

2 - رواه البخاري - في كتاب المناقب - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم - صفحة : 166 - المجلد الثاني - الجزء الرابع .

3 - سورة النور - آية رقم : 55 .

4 - في ظلال القرآن - سيد قطب - صفحة : 2529 - المجلد الرابع ( بتصرف ) .

## \* الفصل الثاني

### المجتمع المثالي اجتماعياً

#### ● التفاعل الاجتماعي :

تفاعل اجتماعي ، يتماهى ويتمازج في المجتمع جميع أفراداه بأفكارهم ، بعقائدهم ، بقلوبهم ، بفعلهم الخير ، ليكون مجتمعاً مبنياً على :

➤ الأخوة الحقيقية والإيثار ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>2</sup> .

لقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الآخرين ، ومساواتهم بالنفس في جلب كل خير لهم ودفع كل ضرر عنهم من كمال الإيمان ومتمماته ، بل وقد نفى الرسول عليه الصلاة والسلام كمال الإيمان عن من لم يحب لغيره ما يحب لنفسه سواء بالإيثار أو جلب الخير والمنفعة .

كما جعل الله تبارك وتعالى رابطة الأخوة الحقيقية التي أسماها بنفسه بين المؤمنين دون اعتبارات الدم أو النسب ، أو العرق ، أو اللون ، لأن الرابطة الإيمانية هي الباقية

1 - سورة الحجرات - آية رقم : 10 .

2 - سورة التوبة - آية رقم : 71 .

والأوثق ، ولا تعلق عليها أخوة أو رابطة سواها ، كما أن العبادة هي صلة بين العبد وربّه ، فالأخوة هي صلة بين الإنسان المسلم وأخيه المسلم ، دون النظر إلى جنسه ، تحقيقاً لما قاله صلى الله عليه وسلم ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " <sup>1</sup> .

" قوله : ( لا يؤمن ) أي من يدعي الإيمان ، والمراد بالنفي كمال الإيمان ، ونفي اسم الشيء - على معنى نفي الكمال عنه . وقد صرح ابن حبان من رواية ابن أبي عدي عن حسين المعلم بالمراد ولفظه " لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان " ومعنى الحقيقة هذا الكمال ، ضرورة أن من لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافراً . قوله : ( ما يحب لنفسه ) أي من الخير ، و " الخير " كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية ، وتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها . " <sup>2</sup> .

➤ المساواة والعدل والنصرة بين أفراد المجتمع :

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدٍ وَلَا لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبْلَغْتُ " ؟ قَالُوا : بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا " ؟ قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ ، ثُمَّ قَالَ : " أَيُّ شَهْرٍ هَذَا " ؟ قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : " أَيُّ بَلَدٍ هَذَا " ؟ قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ ، قَالَ : " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاعَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ " ،

1 - رواد البخاري - في كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - صفحة : 9 - المجلد الأول - الجزء الأول .

2 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - صفحة : 48 - 49 - الجزء الأول ( بتصرف ) .

قَالَ وَلَا أُدْرِي قَالَ أَوْ أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لَا " كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبْلَغْتُ " ؟ قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ " <sup>1</sup> .

العقيدة الإسلامية ، والمجتمع المثالي الذي لم يتكرر في التاريخ ، جمع أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي مع بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي — رضي الله عنهم على بساط التوحيد ، وعلى شعار ( لا فرق لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى ) استجابة إلى قوله — عليه الصلاة والسلام — : " ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية " <sup>2</sup> .

وهذا هو الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على عباده ، أن يتحابوا ، وأن لا يخذلوا بعضهم بعضاً في السراء أو الضراء ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا " ، وَيُسْبِرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرِضُهُ " <sup>3</sup> .

" قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا يخذله ) فقال العلماء : الخذل ترك الإعانة والنصر ، ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانتته إذا أمكنه ، ولم يكن له

1 — رواه أحمد — باقي مسند لأنصار — حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم — صفحة : 41 — الجزء الخامس .

2 — رواه أبو داود — صفحة 342 — رقم الحديث : 5121 — كتاب الأدب — باب في العصبية — الجزء الخامس .

3 — رواه مسلم — كتاب البر والصلة والآداب — باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله — صفحة : 1986 — المجلد

عذر شرعي . ( ولا يحقره ) هو بالقاف والحاء المهملة أي لا يحتقره ، فلا ينكر عليه ، ولا يستصغره ويستقله " <sup>1</sup> .

لقد أكد الإسلام قضية الأخوة الإيمانية بين المسلمين ، واعتبر رابطة الدين أوثق من روابط النسب والدم والعرق ، لقوله صلى الله عليه وسلم ، فعن البراء بن عازب قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْسَطُ " ؟ قَالُوا : الصَّلَاةُ ، قَالَ : " حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا " قَالُوا : الزَّكَاةُ ، قَالَ : " حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا " ، قَالُوا : صِيَامُ رَمَضَانَ ، قَالَ : " حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ " ، قَالُوا : الْحَجُّ ، قَالَ : " حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ " ، قَالُوا : الْجِهَادُ ، قَالَ : " حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ " ، قَالَ : " إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ " <sup>2</sup> .

1 - صحيح مسلم بشرح النووي - صفحة : 120 - 121 - المجلد الثامن - الجزء السادس عشر .

2 - رواه أحمد - أول مسند الواقيين - حديث البراء بن عازب - رقم الحديث : 17793 .

## ● الانسجام الاجتماعي :

الانسجام الاجتماعي الذي يوحد الهدف لجميع أفراد المجتمع ، فتكون الجهود متنوعة ومتباينة ، ولكن هدفها يصب في أمر واحد ، وهو الألوهية لله المستحق لها ، لتثمر هذه الألوهية السعادة للفرد والأسرة والمجتمع ، بل وللأمة في الدارين .

يقول تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>2</sup> .

هكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ، وإلى هذا لميزان يتحاكم البشر ، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان .

وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض ، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس ، ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون : ألوهية الله للجميع تحت لواء : التقوى في ظل الله " <sup>3</sup> .

والإنسان مدفوع بطبعه إلى التفاعل والانسجام والاجتماع مع أفراد نوعه ، لأنه مدني بطبعه ، وهو مدفوع إلى الانسجام مع أبناء جنسه ، " الإنسان في هذه الحياة الاجتماعية البسيطة يندفع بطريقة تلقائية إلى التجمع مع أفراد نوعه ، دون أن يكون لهذا التجمع أي ارتباط بأي نوع من أنواع النظم .. بل إن هذه الحياة الاجتماعية لا تعدو أن

1 - سورة المائدة - آية رقم 2 .

2 - سورة الحجرات - آية رقم 13 .

3 - في ظلال القرآن - سيد قطب - صفحة : 3348 - 3349 - نسطك السادس .

تكون ما يعبر عنه بالحشد .. القائم على أساس القرب الجغرافي ، وهذا الحشد خال – في نظر بعض الباحثين – من أي تفاعل أو شعور بوحدة التركيب ، أو وحدة المصالح والنشاط " 1 .

ولا يتأتى الانسجام بين أفراد المجتمع إلا إذا كانوا يدينون بدين واحد ، وبعقيدة واحدة ، ولهم هدف واحد ، ليلتقوا على عامل مشترك يجمع بينهم ولا يفرق ، ليحارب في هذا الانسجام تقديم المصالح الشخصية على المصالح العامة ، يذفن الأنانية والبغض والحسد بين أفراد المجتمع ، المجتمع الذي يقوم على المحبة والألفة والتعاون .

## ● الاهتمام بالأسرة :

لقد ركز الإسلام على الأسرة التي هي نواة وخلية المجتمع ولبنته الأولى ، وهي المدرسة الأولى التي ستخرج كوادر المجتمع وطاقاته ، بل هي المجتمع الصغير للمجتمعات الكبيرة ، ، كما ركز الإسلام على بناء هذه الأسرة التي بذرتها الزوج والزوجة وأعضاؤها الأبناء والبنات ، فإن صلح أعضاء الأسرة ، صلح المجتمع كله ، وإن فسد أعضاء الأسرة فقد فسد المجتمع كله ، لأن المجتمع يتشكل بهم .

قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>1</sup> .

" والأسرة في الإسلام هي أصل الفضائل الخلقية ، وهي منبع الرحمة الكرم ، والعطف والحنان ، والرقي والتقدم ... كما أن الأسرة نعمة كبرى في مجالها تنمو الفضيلة ، وفي مجالها تسود العفة ، وفي مجالها تسعد النفس ، وتقر العين "<sup>2</sup> .

ومهمة بناء الأسرة وتسويتها لتكون خلية إيجابية وفاعلة معطاءة في المجتمع المثالي ، تسهم في بنائه وتجسيده على أرض الواقع تضطلع بها جميع المؤسسات العامة في المجتمع ، بعد أن يكون الاهتمام الأول من جانب أفراد الأسرة أنفسهم في صقل أخلاقهم وقيمهم ومعاملاتهم ومطابقتها مع ما أمر به الإسلام ، وما نهى عنه من حقوق وواجبات تجاه الخالق تعالى والنفس والآخرين .

1 - سورة الروم - آية رقم : 21 .

2 - أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع الدكتور عبد العلي سالم مكرم - صفحة : 129 - 130 - الطبعة الأولى - 1408 هـ /



وقد ركز الإسلام على عنصر الشباب ، لأنهم الطاقة الحقيقية والكادر الفاعل الذي يعتمد عليه المجتمع المثالي ، وبإهمال دور الشباب في المجتمعات الإسلامية ، يدعهم عرضة للانسلاخ من قيمهم وحضارتهم وثقافتهم ، وهو ما يكرس لصورة الانحطاط والتخلف والركود ، لأن سواعد المجتمع الحقيقة قد تعطلت أو تعرضت للشلل ، يرى المهدي المنجرة بأن في مجتمعاتنا الإسلامية دور الشباب قد عطل ، فيقول : " من الفئات المهملة في مجتمعاتنا العربية : الشباب ، الجيل الصاعد ، إنني أتحدى أي زعيم سياسي اليوم في العالم العربي ممن يبلغ عمره أكثر من 40 سنة أن يجلس مع الطلبة ولو لساعة واحدة بهدف التعرف على أوضاعهم وآرائهم ومواقفهم ، وفتح النقاش معهم ، علماً بأن 50 % من سكان العالم العربي من الشباب الذي تقل أعمارهم عن 20 سنة ، وأن نسبة 70 % تقل أعمارهم عن 30 سنة " <sup>1</sup> .

## ● النقد والنقد الذاتي :

النقد والنقد الذاتي ، هو توجيه النقد العام للغير بقصد الإصلاح ، والنقد الذاتي هو استبصار الأخطاء والبحث عنها لإصلاحها .

فالنقد عميلة صقل للشخصية التي تشكل المجتمع ، تنقيه من الرآن الذي يتكث على فكره وعقيدته وشخصيته ، نتيجة العوامل الداخلية الملازمة للإنسان بطبيعته الغير معصومة أو منزهة عن الخطأ ، والمتمثلة بالآدمية التي تجعل منه إنسانا عرضة للخطأ والنسيان ، والخطأ والإصابة في الاجتهاد ، وكذلك بفعل العوامل الخارجية المتمثلة بالأفكار والمحاولات الدعوية الهدامة التي يسعى بها أعداء الدين والإنسانية إلى سلخ الشخصية المسلمة عن فطرتها ، وتحويلها إلى شخصية هزيلة استجدائية واستهلاكية ، بعيدة عن العطاء والإنتاج لتبقى بحاجة إلى فتات الآخرين .

والنقد والنقد الذاتي يجنب الشخصية المسلمة من الذوبان والانحلال أو الانخراط في المجتمعات التي لا تتوافق مع قيمه ومعتقداته ، لاسيما والمسلمون يتعرضون إلى موجة هوجاء من التجهيل ، والغزو الفكري المضلل ، للفصل بينهم وبين دينهم المخلص لهم مما هم فيه من تيه وضياع بدد طاقاتهم وجهودهم ، ولن يصلح الإنسان أخطاءه ويتفادها إلا إذا تعرف عليها وتلمسها ، وسعى إلى إصلاحها ، بعد أن يستبصرها أولاً ، خاصة والنقد والنقد الذاتي واجب على الجميع الاضطلاع والاهتمام به من منطلق تلخيص جوهر الدين كله بـ ( الدين النصيحة ) ، وعلى المستوى الفردي والمجتمعي والحكومي ، باعتباره مهمة جماعية لا فردية تهم وتعني كل فرد .

وإذا أراد المسلم أن يكون مثالياً ، وعلى جادة الصواب ، عليه أن يستفيد من أخطائه وأخطاء غيره ، وأن لا يكرر الوقوع فيها ، ويغير نفسه إلى الأفضل ، فعن أبي هريرة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ " <sup>1</sup> .

كما أن " الاعتراف بالخطأ وتصويبه وتقويمه هو سلامة في البناء وصلابة في القاعدة ، وإقامة للمجتمع على تقوى من الله ورضوان .. وإن التستر عليه والسكوت عنه بحجة عدم التشويش في الوسط ، وعدم الخلطة في الصف المسلم من أوهام الإنسان وتلبيس الشيطان ... فالحق أحق أن يتبع ، والتناصح والاعتراف وسيلة لاستقامة البناء المتين ، والتستر لون من الخداع والمخادعة والورم الكاذب " <sup>2</sup> .

1 - رواه البخاري - في كتاب الأدب - باب لا يدغ المؤمن من جحر مرتين - صفحة : 103 - المجلد الرابع - الجزء السابع .

2 - نظرات في مسيرة العمل الإسلامي - عمر عبيد حسنة - صفحة : 96 .

## ● الاهتمام الصحي :

يقول الباري تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾<sup>2</sup> .

إنها أسس قرآنية ونبوية في الصحة التي أمرنا بالمحافظة عليها ، وجعلها في أفضل حال ، كما أنها أسس في العبادة ، إذ لا فصل بين الأمور الدينية والصحية ، طالما أن الإسلام كل متماسك ولا تجزيء فيه ، ولعل الحكمة التي تقول : " العقل السليم في الجسم السليم " خير دليل على الاهتمام الكبير في صحة الإنسان التي عناها الدين ، وركز الإسلام عليها ، بتكرار الوضوء الذي يعم جميع الأعضاء المكشوفة في الجسد قبل الصلوات ، والاعتسال لرفع الجنابة أو للجمعة أو للعديدين وبعد الحيض والنفاس وما إلى ذلك ، والصوم وفوائده الصحية ، إضافة إلى استعمال السواك والحض عليه ، فعن أبي

1 - سورة الأعراف - آية رقم : 31 - 32 .

2 - سورة المائدة - آية رقم : 6 .

هُرَيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَوْلَا أَنْ أُشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لِأَمْرَتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ " <sup>1</sup> .

وقد حصر الدكتور عبد الحميد دياب ، والدكتور أحمد قرقوز الصحة في ثلاثة

مجالات تتمثل بـ :

➤ النظافة .

➤ الرياضة .

➤ القرآن والغذاء .

وهذه المجالات هي التي تعتبر قوام الفرد والمجتمع على السواء ، والتي تعكس

صورته الإيجابية المشرقة والمشرقة في آن واحد .

## 1 - النظافة :

إن القرآن الكريم والسنة النبوية اهتمت بالنظافة اهتماما ملحوظا ، بل وهذا الاهتمام هو أمر تعبدى ، فواجب على الفرد أحيانا ، كالتطهر من الحدث ، أو الغسل من الجنابة ، أو تطهير الملابس من نجاسة وما إلى ذلك ، ومستحب في بعض الأحيان الأخرى كغسل الجمعة والعيدين . ويندرج تحت مسمى النظافة :

### أ - الوضوء :

وهو التطهر من الحدث الأصغر ، فقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>1</sup> .

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء " ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " <sup>2</sup> .

1 - سورة العنكبوت - آية رقم : 6 .

2 - رواه مسلم - كتاب الصلاة - باب المشي إلى الصلاة تمحي بها الخطايا - صفحة : 462 - رقم الحديث : 667 - الجزء الأول .

## ب – الطهارة :

**أولاً – طهارة الجسد :** وهي الاستطهار من الحدث الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس ، فقد قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾<sup>1</sup> .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾<sup>2</sup> .

وينضوي تحت هذه الطهارة : غسل الجسد إذا أصابه نوع من أنواع النجاسات الحسية ، كالبول والغائط والدم والقيء وما إلى ذلك .

**ثانياً – طهارة الملابس :** وهي غسل الثياب إذا أصابها كذلك نوع من أنواع النجاسات الحسية ، كالبول والغائط والدم والقيء وما إلى ذلك ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾<sup>3</sup> .

## ج – نظافة البيئة وطهارتها والمحافظة عليها :

قال تعالى ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾<sup>4</sup> ، وفي هذه الآية إشارة إلى لزوم العمل على طهارة البيئة وخاصة بيوت الله تعالى ، والمحافظة على البيئة كإمطاة الأذى عن الطريق وعدم قضاء الحاجة في ممر الناس .

1 – سورة المائدة – آية رقم : 6 .

2 – سورة الأنفال – آية رقم : 11 .

3 – سورة المدثر – آية رقم : 4 .

4 – سورة الحج – آية رقم : 26 .

قال صلى الله عليه وسلم : " الطهور شرط الإيمان ..... " <sup>1</sup> .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " <sup>2</sup> .

---

1 - رواه مسلم في صحيحه - كتاب الطهارة - باب وجوب الطهارة للصلاة - صفحة : 140 - الجزء الأول - المجلد الأول - طبعة دار الجيل ودار الأوقاف الجديدة - بيروت - لبنان - بدون رقم وتاريخ الطبعة .

2 - رواه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب نحياء شعبة عن الإيمان - صفحة : 6 - الجزء الثاني - المجلد الأول - طبعة دار الجيل ودار الأوقاف الجديدة - بيروت - لبنان - بدون رقم وتاريخ الطبعة .



## 2 - الرياضية :

لقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية المسلم على ممارسة الرياضة والاهتمام بالجسد كالرماية وركوب الخيل .

كما قضت حكمة الله تعالى أن يمارس المسلم أنواعا مختلفة من الرياضة أثناء تعبده ربه بالعبادات والطاعات ، وأهم هذه العبادات الصلاة والحج ، مع أن الرياضة ليست هي الحكمة الوحيدة من هذه الشعائر والعبادات ، ولكن قد يستتار بها في هذا الباب ، إذ الأصل في الطاعات هو العبادة والتقرب إلى الله عز وجل ، ولا تدافع أو تعارض بين العبادة والفوائد العائدة على النفس والجسد ، فالصيام مثلا هو عبادة لله تعالى يتقرب المسلم بها لربه ، كما يؤديها كركن من أركان الإسلام لا يصلح الدين إلا بها ، وفي نفس الوقت فالصوم صحة وفائدة للجسد ، وكذلك الوضوء الذي يعتبر ركنا لقبول الصلاة ، هو كذلك إزالة للأدران التي قد تكون عالقة في الجسد ) .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ " <sup>1</sup> .

1 - رواه مسلم - كتاب القدر - باب في الأمر بالقوة وترك العجز والامتعة بالله وتقويض المقادير لله - صفحة : 2052 - رقم

عن أبي علي ثمامة بين شفي أنه سمع عقبة بن عام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي <sup>1</sup> .

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سابق بين الخيل التي أضمرت <sup>2</sup> من الخيفاء <sup>3</sup> ، وأمدها <sup>4</sup> ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تُضمّر من الثنية إلى مسجد بني زُرَيْق ، وأن عبد الله بين عمر كان فيمن سابق بها <sup>5</sup> .

---

1 - رواه مسلم في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضل الرمي والنحو عليه وذم من علمه ثم نسيه - صفحة : 52 - الجزء السادس - المجلد الثالث - طبعة دار الجيل ودار الأوقاف الجديدة - بيروت - لبنان - بدون رقم وتاريخ الطبعة .

2 - أضمّرت : أي ضمّرت : بأن أدخلت في بيت وجلت عليها بجل ليكثر عرفيا فيذهب رهلها ويقوى لحمها ويشد جريها .

3 - الخيفاء : موضع بقرب المدينة .

4 - أمدها : غابتها .

5 - اللؤنؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - صفحة : 568 - رقم الحديث : 1225 - المجلد الثاني - مكتبة دار الفيحاء - دمشق -

### 3 - القرآن والغذاء :

التغذية المناسبة والمتكاملة هي أهم دعائم الصحة البدنية ، وللقرآن في التغذية إشارات عديدة تصريحية وتلميحية ، بل فيه قواعد وأسس ، تهدي على وجاتها وبلاغتها العالية إلى الأسس اللازمة ليحصل الإنسان على ما يلزم من العناصر الضرورية لبناء جسمه دون بخر أو تفريط ، وإن نتائج العلوم الحديثة تكشف لنا في كل يوم عمقا آخر ومعجزات أخرى في تلك الإشارات .

#### = قاعدة : و كلوا واشربوا ولا تسرفوا :

إنها القاعدة الصحيحة والسليمة التي ذكرها الله عز وجل حين قال في كتابه العزيز : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>1</sup> .

الاعتدال في أي أمر هو أسمى درجاته ، وديننا الحنيف كله مبني على الوسطية والاعتدال ، والاعتدال في أمر الطعام والشراب هو المقصد الذي ذهبت إليه الآية الكريمة ﴿ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ ففي هذه الآية دعوة للإنسان إلى الطعام والشراب ، ثم يأتي التحذير مباشرة عن الإفراط في ذلك .

#### = قاعدة تحريم الخبائث :

قال تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾<sup>2</sup> .

1 - سورة الأعراف - آية رقم : 31 .

2 - سورة الأعراف - آية رقم : 157 .

## = قاعدة إحلال الطيبات :

قال تعالى : ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾<sup>1</sup> ، لم يقتصر القرآن على تحريم الخبائث ، بل ذهب أيضا إلى توجيه الناس إلى الأغذية التي تنفع أبدانهم وتحفظ صحتهم ، وعمل على تنظيم الغذاء الحلال<sup>2</sup> .

---

1 - سورة الأعراف - آية رقم : 160 .

2 - انظر مع الطب في القرآن الكريم - الدكتور عبد الحميد دياب و الدكتور أحمد قرقوز - من الصفحة : 121 إلى 162 - الطبعة

السابعة 1404 هـ - مطبعة أمير / قم - إيران - (بتصرف) .

## \* الفصل الثالث

### المجتمع المثالي ثقافياً

#### ● التربية والتعليم والمعرفة :

الأمة المسلمة تسعى إلى المعرفة وطلب العلم كواجب وفريضة شرعية تعتز بها وتستنير بها ، وتتقرب بها إلى الله تعالى ، لأنها تخدم الإسلام والمسلمين ، وتسعى إلى تمكينهم في الأرض ، فعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لغيرِ اللَّهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " <sup>1</sup> .

كما أن " التربية عملية لها نتائج .. عملية تنتقل الخبرة البشرية بموجبها من السابق إلى اللاحق عبر الأجيال . وطريقة النقل وأسلوبه هو التعليم .... والتربية وعاء تستخدمه الأمم فتضمنه محتوى ترضاه تنقله إلى ناشئتها لتحقيق عن طريقه امتداداً حضارياً ، ولتأمين على هويتها التي ارتضتها فوثقتها في الدساتير وفي عقل المجتمع وضميره ، ففلسفة كل مجتمع وانعكاساتها السلوكية التي تصطبغ بها هي هدف التعليم النهائي وحافزه كما أنها — سواء بسواء — أهم نتائج التعليم المبتغاة " <sup>2</sup> .

1 — رواد ابن ماجه في المقدمة — باب الانتفاع بالعلم والعمل به — صفحة : 95 — رقم الحديث : 258 — الجزء الأول .

2 — الإسلام والمستقبل — اللجنة التحضيرية العليا لمؤتمر القمة الإسلامي الخامس الكويت 1987م — مستقبل التنشئة في العالم الإسلامي —

د . إبراهيم محمد الخليلي — صفحة : 51 - 5 .

يقول ابن قيم الجوزية : " ومن منازل ( إياك نعبد وإياك نستعين ) منزلة ( العلم ) ، وهذه المنزلة إن لم تصحب السالك من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه : فسلوكه على غير طريق ، وهو مقطوع عليه طريق الوصول ، مسدود عليه سبيل الهدى والفلاح ، مغلقة عنه أبوابها ، وهذا إجماع من شيوخ العارفين ، ولم ينه عن العلم إلا قطاع الطرق منهم ، ونواب إبليس وشرطته " <sup>1</sup> .

ويقول الباري تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>2</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ <sup>3</sup> .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ " <sup>4</sup> .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ " <sup>5</sup> .

ولا عبرة لكلام من ذهب إلى حصر فريضة طلب العلم على العلوم الدينية فقط ، واعتبار طلب العلوم الأخرى التي اصطلح على تسميتها ( العلوم العصرية أو الحديثية ) من مكملات الحياة وليست من الفروض ، فالعلوم العصرية والعلوم الشرعية متلازمتان

1 - تهذيب مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - صفحة : 483 .

2 - سورة الزمر - آية رقم : 9 .

3 - سورة فاطر - آية رقم : 28 .

4 - رواه الترمذي - تحفة الأهودي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - باب فضل طلب العلم - صفحة : 405 - رقم الحديث :

2784 - الجزء السابع .

5 - رواه ابن ماجة في المقدمة - باب فضل العلماء والنحو على طلب العلم - صفحة : 81 - رقم الحديث : 224 - الجزء الأول .

رغم تفاوت الفريضة بينهما ، ما بين فروض الكفاية وفروض الأعيان ، لدفع الحرج عن الأمة المسلمة ، باعتبار متطلبات الحياة في المجتمع الإسلامي ، التي من شأنها أن تحوله إلى مجتمع معرفي علمي مثالي مبدع لديه القدرة على دخول معترك الحياة بقدراته دون اللجوء إلى تنازلات تتمثل بالتقليد الأعمى والانضباع للمجتمعات الغير إسلامية .

فالعلم لا يتنافى أبداً مع الدين والعقدية ، بل هو يعززهما بتكريس المعارض وزيادتها ، كما أنه سيفتح آفاقاً جديدة للمسلم ، يمكنه من خلالها الولوج في أبواب الخير وما فيه سعادة البشرية ، ويفرز شريحة مثقفة من أبناء المجتمع متمسكة بدينها وثقافتها وقيمها على بصيرة وعلم ، لأن آفاق المستقبل لا تعني التوقع وعدم التطلع إلى مجالات العلوم والمعارف الأخرى ، باعتبار المسلم جميع أفعاله لمرضاة ربه كما قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿١٦٣﴾ .

ويرى البعض أن المعرفة بمعناها الواسع ، والتي تشمل أنواع العلوم والمهارات والمعارف هي السبيل الأساس الذي من شأنه أن يجسد الشخصية المثالية المنقذة التي بدورها ستشكل المجتمع المثالي .

وتعتبر المعرفة دافع فطري كالتدين ، الذي أودعه الله في الإنسان ليكون المستخلف في الأرض ، وقد سخر الله له الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا المطلب الإلهي ، والتي تؤدي إلى كمال إعمار الأرض ، ما دام على فطرته التي فطر عليها فيما لو توفرت لها الشروط المشجعة لاستخراجها وإعادة شحنها والاستفادة منها ، إذ لن يستخلف الله سبحانه إلا القادرين العالمين وأهل المعرفة من عباده لقيادة هذه الأرض بأمانة وإخلاص ، والمحافظة على المخلوقات التي هي فيها ، فالأمانة التي أبت السماوات والأرض والجبال حملها ، لا يحملها إلا ذوي الهمم الشماء من المؤمنين الذين جمعوا بين العلم والمعرفة والعمل ،

والصدق بالحق وتطبيقه على أرض الواقع ، لأن المسؤولية أمانة ، والأمانة لا يحملها إلا أهل الله الذين يتحصنون بالعقيدة السليمة .

فلما جاء الإسلام وجدت هذه العناصر جميعا ، فوجدت — بادئ ذي بدء — البيئة التي يمكن أن يظهر فيها العلم ، ولكنها في أمة كانت مشغولة تماما عن هذا الأمر ، كانت في حاجة — إلى جانب التجمع والاستقرار والأمن — إلى دفعة حيوية هائلة تنشط ما كان غافلا من جوانب الفطرة ، وتدفعه إلى العمل والإنتاج .

والعالم الإسلامي يمتلك دستور المعرفة والعلم منذ أن جاء به الإسلام قبل أكثر من أربعة عشر قرنا ، وليس بحاجة إلى البحث عنه في الأمم التي تسعى إلى إبقائه في قوقعته التي آثرها على فطرته التدينية ، حين عطل العمل به والرجوع إليه كمصدر منقذ له مما هو فيه من التخبط والضياع الذي قاده إلى واقع القسوة والغثائية ، الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والذي حوله بدوره إلى مجتمع متسول استهلاكي استجدائي .

فالمشكلة اليوم ليست في عدم وجود العلاج ، وإنما هي في عدم وجود المعالج ، فالإسلام هو الدواء ، والشفاء ، ولكن كيف نستعمل هذا الدواء ، ولمن نستعمله ؟ ومتى ؟ هذه هي المشكلة اليوم التي يعاني منها الواقع الإسلامي ، وهي مؤشر مؤرق بسبب غياب فقهاء المجتمعات ، وفقهاء التربية ، وفقهاء التخطيط ، وفقهاء استشراف آفاق المستقبل ، وفقهاء علوم الإنسان ، وفقهاء الحضارة عامة ، الذين يشكلون عقل الأمة ، ويعرفون كيف يغترفون من هذا الإسلام ، لمصلحة الأمة في واقعها المعاصر ، وكيف يتعاملون مع هذا الإسلام ، ويعودون بالأمة إليه <sup>1</sup> .



## ● الذاكرة الجماعية ( مركز الانطلاق ) :

الذاكرة الجماعية تعني التراث والتاريخ وخميرة الأمة الراسخة في جذورها .

إن من مكملات الاستفادة من أخطاء الماضي ، ومن ضروريات المعرفة والعلم ، والتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية ، الوقوف على تاريخ السلف وتدارسه ، وعدم التفريط به ، هروبا من الاتهام الموجه والمدروس للمسلمين بأنهم تاريخيين ، ويتطلعون إلى الخلف بدل أن يستشرفون المستقبل ، وبأن المسلمين يريدون تطبيق قوانين كانت صالحة لما قبل أربعة عشر قرنا من الزمن ، وهي لم تعد صالحة لزماننا هذا ، بعد أن تغيرت الحياة ، ويعيش الآن العالم عصر المعلوماتية وسباق الزمن وما إلى ذلك من حجج .

كما يتهم المسلمون كذلك بأنهم محدودو التفكير حين توقعوا على ماضيهم ، وتجدروا إليه ، باعتبار من يحاولون سلخ المسلم عن تاريخه وعن قيمه وماضيه ، لتهيئته كي يتلقى مبادئ وقيم جديدة بعيدة كل البعد عن دينه ومعتقداته وفطرته السليمة .

رغم أنه على المسلم أن يستفيد من ماضيه وماضي سلفه بعد سبره وتنقيته من كل شائبة طالته ، ومعرفة غثه من سمينه ليستفيد منه ، والأمة الإسلامية تحمل في كيانها ، أو في ذاكرة اللاوعي لديها خميرة النهوض والاستخلاف ، ولديها القدرة على تجسير المرحلتين الماضية والمستقبلية من خلال تمسكها بذاكرتها الجماعية والاستفادة منها كمرحلة انطلاق للمستقبل .

لاسيما ويعتبر البعض أن سبب التخلف الذي يعانيه العالم الإسلامي والعالم الثالث اليوم هو غياب الذاكرة الجماعية التي أفقدته نقطة انطلاقه الضرورية والملحة له ، فيما لو أراد أن يعبر إلى المستقبل ، يقول المهدي المنجرة " أزمة العالم الثالث هي قبل أي شيء

غياب الذاكرة الجماعية ، ونتيجة الرؤية التي لا تعرف كيف تنطلق من الصفر . لذا أرى أن النضال من أجل الحرية وبناء المستقبل يمر باسترداد الماضي " <sup>1</sup> .

وربما غربة وأزمة المسلمين التي يعيشونها في هذا الوقت هي بسبب ابتعادهم أو إبعادهم عن الدين ، ولم يبق لديهم إلا القشور للتمسك بها ، وكذلك عدم تلمسهم لماضيهم ، والوقوف على أبعاده للاستفادة منها ، والذبّ عن حياضها ، بعد أن بات هذا الماضي مستهدفاً وفي صمبمه ، حيث يطعن بالتاريخ الإسلامي بعد أن حُرّف وبدّل ، وعكست له كتب التاريخ التي أدخلها المستعمر إلى بلادنا صورة سوداوية ليس فيها رائحة الحضارة أو الإنسانية في بعض الأحيان ، وكل ذلك جراء الغزو الفكري الذي يتعرض لهم المسلم والتاريخ الإسلامي ، في الوقت الذي كان فيه تاريخنا مشرقاً بكل صور الإنسانية والحضارة والقيم والأخلاق الحميدة التي جعلته سيد الحضارات والقيم .

" و تاريخ الإنسان هو المفتاح الأساسي الذي يشكل المدخل السليم لفهم شخصيته ، وتحديد ملامح سلوكه وتصرفه المستقبلي إلى حد بعيد ، وإذا أردنا اليوم أن نحدد موقع أمة على السلم الحضاري الإنساني ، ونستقري قدرتها على النهوض فدليلنا إلى ذلك تاريخها الذي يرتكز إليه ، وعقيدها التي تعتقها ، ومدى صلاحية هذه العقيدة للحياة الإنسانية ، ونصيبتها من التطبيق والممارسة في التاريخ والواقع معا " <sup>2</sup> .

ومما لا شك فيه بأن دراسات الاستشراف المستقبلي تستفيد من دراسة الماضي ، وإسقاط حقبة زمنية مستقبلية قياساً عليه ، مع مراعاة التغييرات والتطورات الملازمة للحياة في هذه الدراسة ، وهو الأمر الذي يجعل منه انطلاقة ضرورية لمن أراد أن يرسم

1 - انحراب الحضارية الأولى - المهدي المنجرة - صفحة : 24 .

2 - تأملات في الواقع الإسلامي - عمر شبيد حسنة - صفحة : 133 .

مستقبله ، أو أن يتعرف على مستقبله على الأقل ، إذا فالذاكرة إنما هي خميرة تشكل بداية الانطلاق الصحيحة والسليمة ، أو هي الدرجة الأولى في سلم المستقبل والنهوض .

ويرى بعض علماء الاستشراف المستقبلي أن غياب الرؤية الموحدة في مجتمعاتنا الإسلامية ، رغم أنها عامل التوحد والالتقاء على أهداف مشتركة طلبها الإسلام وأمر بها ، وكذلك التخلف بجميع أشكاله وصوره الذي أصبح ملازماً لها منذ أن ابتعدت عن دينها ، وسعت إلى تقليد الغرب للتخلص من تخلفها حسب ظنها ، إنما هو بسبب غياب الذاكرة الجماعية وتناسيها أو التهرب منها .

مع أن " التقدم كله مبني على الذاكرة .. والحياة نفسها ليست من الناحية العلمية ( ولا أقصد هنا الجانب الروحي ) سوى معلومات أو ذاكرة موجودة في الخلايا ، وهي الآن أيضاً التقدم الحاصل في العلم ، أي في الشفرة الوراثية أو شفرة الوراثة " <sup>1</sup> .

ونلاحظ تركيز الغرب على قضية الذاكرة إلى حد كبير ، وكيف يسعى إلى توصيلها لأجياله الجديدة لتتسكك بها ، من خلال الاهتمام بالناشئة ومدارسهم ، وتربيتهم تربية تلتصق تاريخهم بهم ، وتقنعهم بأن ما عداه من تواريخ أو حضارات إنما تعمل على استئصالهم ، وتجريدهم من هذا التراث .

في حين نحن المسلمون نخشى أن نعود إلى تاريخنا باعتبارنا الأمة المستضعفة في الأرض في العصر الحاضر رغم أنه الحق ، وحتى لا ننتهم بأننا نسعى إلى إحياء تاريخ أجدادنا وأسلافنا الذين يعتبرهم الغرب إرهابيون قتلة حاولوا اجتياح العالم ونشر دينهم فيه بقوة السيف .

" إننا نعيش اليوم في عالم يتقف الذاكرة الجماعية ويحيد عنها عندما يتعلق الأمر بالغرب ، ويعتمد فقدان الذاكرة والصمت عندما يتصل الأمر بما تبقى من الإنسانية ،

والشعوب غير الغربية عليها أن تنسى قرون الكولونيالية والاستغلال وسوء معاملة شعوب  
بأكملها باسم ( مهمة التحضر ) التي يحملها الرجل الأبيض ، هذه الشعوب عليها أن تقبل  
حالة العالم كما هي ، وألا تفس أي شيء يمكن أن يؤثر على نمط حياة بلدان الغرب " <sup>1</sup> .

## \* الفصل الرابع

### المجتمع المتألي سياسياً وعسكرياً

#### • حقوق المجتمع المدني :

قبل أن يكون الحديث عن حقوق المجتمع المدني ، فلا بد من إقامة دولة إسلامية تضطلع بهذه المهمة كي لا توضع العربة أمام الحصان ، ونضع نظريات لقضايا وهمية لا واقع لها في مجتمعنا ، إذا لا قوانين يمكن تطبيقها على أفراد المجتمع الذين هم جزء لا يتجزأ منه ، إلا بعد أن يمكن لدولة الإسلام بالقيام ، ويستخلف الله سبحانه عباده المؤمنين في الأرض ، وبعد ذلك يمكن للقوانين أن تطبق في المجتمع لتحفظ حقوق المدنيين ، رغم أن المسلمين محاسبون ومكلفون ، ولو لم تكن لهم دولة على أرض الواقع ، على اعتبار تطبيق الإسلام لا ينحصر أو يتوقف على تواجد الدولة الإسلامية ، فالمسلم مطالب بتطبيق شعائر وقوانين الإسلام في أي واقع ومكان حسب مقدرته واستطاعته ، في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه .

وكما هو مسلم به ومعروف ، " فالدولة الإسلامية لها نظام يختلف عن النظم الحديثة اختلافاً جوهرياً ، فالدولة الإسلامية وليدة الشريعة الإسلامية ، أي أن الدولة وليدة القانون في الإسلام ، وليس القانون وليد الدولة ، كما هو مقرر في أغلب النظريات الحديثة ، ففي النظم الوضعية تنشأ الدولة أولاً ، ثم تسن القوانين عقب نشوء الدولة وأجهزتها ، أي أن القانون صنيعة السلطة ، وهي مصدر احترامه ، بغض النظر عما يحققه من العدالة ،

وهذا يختلف عن السلطة التشريعية في النظام الإسلامي ، فمصدرها الكتاب والسنة ، والاجتهاد في حدودهما " <sup>1</sup> .

والمجتمع المثالي سياسياً بقوانينه العادلة والمنصفة التي تراعي جميع حاجيات ومتطلبات أبناء المجتمع ، قد حفظ جميع الحقوق والواجبات للأفراد والمجتمع ، سواء الحقوق المدنية أو العسكرية ، فلم يقمع الحريات ، أو يكبت الطاقات ، ويكتم الأفواه ، بل سعى إلى حثها على النشاط ، واستخراج ما لديها من طاقات وقدرات ، ودفعها للولادة كي لا تبقى حبيسة العقول .

---

1 - دراسات في الثقافة الإسلامية - د . محمد عبد السلام محمد ، د . محمد نبيل غنيم ، د . محمد شلبي ، د . عمر سليمان الأشقر ،

## — من الحقوق المدنية :

### أ — حرية الفكر والرأي والكلمة :

يعيش معظم العالم الإسلامي حالة من الكبت والقهر المحلي والدولي ، جعلت من الحقيقة ضحية أولى في مجتمعاتنا التي تعيش حالة بعد عن دينها الحقيقي ، ولا يفهم من ذلك أن يفتح الباب على مصراعيه أمام كل قلم ، أو لسان يقول ما يخالف الحق أو يسعى لطمسه ، الحق ويعمل على نشر الباطل ، وتشويش العقول به ، فهذا تدمير للمجتمع وإفساد له وتشويش للعقول ، وليس ذلك من الحرية التي ينبغي أن تشيع في المجتمع ، " إن الأمل في الفكر الحر إذا جرى مجراه الطبيعي المستقيم هو أن يكون حواراً بين لا ونعم ، فلا الرفض المطلق الأعمى يعد فكراً ، ولا القبول المطلق الأعمى يعد فكراً ، ففي الأول عناد الأطفال ، وفي الثاني طاعة العبد .

تلك هي طبيعة الفكر الحر أن يكون حواراً متعادلاً الأطراف لا يأمر فيه أحد أحداً ، ولا يطيع فيه أحد أحداً إلا بالحق ليس فيه رجحان للموتى على الأحياء ، ولا تفضيل لطائفة من الأحياء على طائفة " <sup>1</sup> .

ويعتبر الفقه الإسلامي بتعدد مدارس وشيوخه ، من أكبر وأوضح الأدلة على حرية الفكر والرأي ، شريطة أن لا تخلف هذه الآراء قواعد الشريعة الإسلامية الثابتة .

فتعددت آراء الفقهاء ؛ بل وألفت الكتب والمجلدات على المذاهب الأربعة ، ولم تلزم الناس باتباع مذهب دون آخر ، وبرزت مدارس لها أتباع من أبناء المجتمع ، ولم يفت ذلك من عضد وتماسك المسلمين وتكاتفهم ووحدتهم .

## ب - الدفاع عن أبناء المجتمع :

مهمة الدفاع عن أبناء المجتمع ليست مهمة تفضلية يقوم بها المجتمع الإسلامي لأبنائه ، بل واجب يتحتم على الدولة وخليفتها أن يحمي أعضاء مجتمعه ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويتأتى ذلك من خلال الجهاد الذي به تحفظ الكرامة الإنسانية ، وتبقى السيادة للبلاد والأرض ، " الجهاد فرض من فرائض الله على عباده المسلمين المؤمنين بربوبيته ، وهو ذروة سنام الدين ، وبه تحفظ الكرامة الإنسانية والبلاد ، والعباد من كيد الأعداء ، والمجاهد في سبيل الله ينال الفوز والرضا من الله عز وجل ، والمرتبة العالية بالآخرة ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>1</sup> " 2 .

ولم يمتد حكم خلفاء المسلمين وأولياء أمورهم إلا بعد أن حفظوا لمن ولاهم الله عليهم حقوقهم ولم يضيعوها لأن الحكم لا يدوم مع الظلم .

فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ " 3 .

إن قادة المسلمين الأوائل سَطَرُوا تاريخاً مشرقاً في دفاعهم عن أبناء المسلمين أينما كانوا ، فالخليفة العباسي المعتصم بالله قد سير جيشاً ضخماً كان على رأسه لتحرير المرأة المسلمة التي استجدته من سجون الروم بعمورية ، حين صرخت : وامعتصماه !!! فكان رده تجهيز جيش لنصرتها ، وحاصر المدينة إلى أن فتحها .

1 - سورة النساء - آية رقم : 74 .

2 - العسكرية الإسلامية وقادتها العظام - الرائد الركن بهاء الدين محمد أسعد - والرائد جمال يوسف الخلفان - صفحة : 17 - الطبعة

الأولى 1981 م - مكتبة المنار - الأردن .

3 - رواد البحاري - في كتاب الأحكام - باب من استرعى رعية فلم ينصح - صفحة : 107 - المجلد الرابع - الجزء الثامن .



## ج - الإعداد والتسلح المطلق :

قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> ، والإعداد في الآية مفتوح المجالات ولا يقيد به قيد ، فالإعداد يفهم بظاهره بجميع أنواع العدة .

وقد فاضل الرسول صلى الله عليه وسلم بين المؤمن القوي والمؤمن الضعيف ، فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ " <sup>2</sup> .

الإعداد والتسلح بالقوة بكل معانيها التي تشتمل على كل شيء ، كالسلاح التقليدي والنووي وغيره من تسلح ، يعتبر كل ذلك من الواجبات التي يتحتم على المسلم امتلاكها والسعي للحصول عليها ، باعتبار التسلح من الوسائل التي ستحرر المسلم من العبودية التي فرضت عليه ، وستحافظ للمسلم على دينه وماله وعرضه وكيانه وحرية رأيه وتفكيره ، خاصة وغير المسلمين يمتلكون من الأسلحة التقليدية والفتاكة ، ما جعلهم يسيطرون على العالم الإسلامي سيطرة حقيقية أسلحتها الترغيب تارة ، والترهيب تارة أخرى ، بهذه الترسانة الرهيبة من السلام الكفيل بتدمير العالم يهددون غيرهم باجتثاثه عن الوجود فيما لو خالفهم ، كما حصل وفعلت أمريكا وحلفاؤها بنظام الرئيس العراقي صدام

1 - سورة الأنفال - آية رقم : 60 .

2 - رواه مسلم - كتاب القدر - باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله - صفحة : 2052 - رقم

الحديث : 2664 - الجزء الرابع .

حسين ، والذي لم يكتفوا بتدمير الحكم والنظام في العراق ، بل دمروا العراق كل العراق بتاريخه وتراثه وحضارته التي تبلغ من العمر آلاف السنين دون أن يكلفوا أنفسهم عناء التحقق من الدعاوى التي بسببها حركوا آلتهم العسكرية .

فالغرب وبجانبه إسرائيل ، قد قرر أن امتلاك أنواع أسلحة الدماء الشامل ، مقتصر عليهم دون سواهم ، في حين يفرضون على العالم الإسلامي من القوانين التي تحظر عليه امتلاك ما يروونه من أسلحة تهدد سيطرتهم عليه ونفوذهم فيه ، ويحرمون كل ما يعتبرونه من المهددات على هذه السيطرة ، ليعيش العالم الإسلامي تحت محتلاً احتلالاً حقيقياً ، ويخضع لهيمنتهم ، وضمن سياستهم التي يريدونها له ، دون أن تطبق مثل هذه القوانين على غير المسلمين ، كالصهاينة الذين ملئوا أرض فلسطين من الأسلحة النووية والغير تقليدية ، ولم يجدوا من يردعهم أو ينتقدهم من أصحاب قرارات التحريم ، باعتبارهم من الحلفاء الاستراتيجيين في برنامج الهجمة على الإسلام ، والله عز وجل قد أمر المسلمين بالإعداد والتسلح وتهيئة النفس إلى أقصى غاياتها ، من منطلق تعبدى عقائدي ، للتمكين لدين الله دون الوقوف عند حد ما لم يتجاوز التشريع .

و طالما بقيت الأمة المسلمة في وضع تأهب وإعداد ، فقد جاءت بسنن الله تعالى التي يتعلق النجاح والنصر والتمكين بها ، " فيجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائماً واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة ، لتكون القوة المهيمنة هي القوة العليا في الأرض ، التي ترهبها جميع القوى المبذلة ، والتي تتسامع بها هذه القوى في أرجاء الأرض ، فتهاجم أولاً أن تهاجم دار الإسلام ، وتستسلم كذلك لسلطان الله فلا تمنع داعية إلى الإسلام في أرضها من الدعوة ، ولا تصد أحداً من أهلها عن الاستجابة ، ولا تدعي حق الحاكمية وتعيين الناس ، حتى يكون الدين كله لله " <sup>1</sup> .

## د - الاستقلالية :

الغزو بكل أنواعه والتغريب والشعبوية قد مارست ضد المسلمين سياسة زرع عدم الثقة بالنفس ، وعدم القدرة ، أو تشجيع الإرادة على الاستقلالية في معظم مجالات الحياة ، والتي نجم عنهما الحاجة الملحة واللامتناهية للغير ، ففي الوقت الذي كان يجب فيه على المسلم أن يكون عنصراً فعالاً لا مجرد مستهلك لما يبذعه الآخرون ، تحول إلى عنصر خامل يعتمد على غيره أكثر من اعتماده على نفسه أو ثقته بها ، خاصة وقد كرس الإعلام الغربي الموجه جهوده في نشر هذه السياسة السلبية الاتكالية بين المسلمين .

علماً بأن تغيير النفس من مستهلكة إلى مبدعة ومعطاءة لن يتأتى إلا بإرادة حقيقية للاعتماد على القدرات والثقة بالنفس التي أودعها الله عز وجل في المسلم ، لاسيما والخبرات على مختلف أشكالها وأنواعها متوفرة لدى المسلمين في أصقاع الأرض ، ولا تحتاج إلا إلى الوقوف عليها بعين المعرفة والاستبصار ، وعدم استصغارها للاستفادة منها واستغلالها .

ففي حين كان المسلمون في موقف القوي الذي يقدم للآخرين ما لديه من إمكانيات ، كواجب شرعي يصب في بوتقة العبادات ، ويجيد التعامل معهم وليس الانخراط بهم ، أو الانسلاخ إليهم ، تغير حال المسلمين من مجتمعات إيجابية إلى مجتمعات منخرطة بالمجتمعات الغير إسلامية ، انخرط أقرب إلى الطفيلة منها إلى المعاشية ، ومدججة وبعيدة عن الروح الإسلامية الحقيقية لتشلغهم بحرب يخوضونها لتحقيق ذواتهم أو الاعتراف بهم كمجرد مجتمعات تعيش على الأرض ، وليست كمجتمعات يمكنها خوض مجالات التحدي مع المجتمعات الأخرى .

وربما يعتبر الواجب الأول الذي على من يتولى زمام الأمور في المجتمعات الإسلامية ، والذي يمثله الخليفة في الإسلام ، الاضطلاع بترشيد الثروات التي تعتبر من

حقها لصالح هذه المجتمعات على أساس عادل ، دون تبديدها لغير أبناء المجتمع ، وليس تسخيرها ضد هذه المجتمعات بعد أن تمنح لغيرهم ، وكذلك منح المسلمين فرص الإبداع والعمل والاجتهاد والتغيير ، وعدم كبت حرياتهم وإحباط طاقاتهم .

ولا يعني أو يفهم من ذلك أن على المسلم الانعزال والتفرد عن غيره والتفوق على نفسه ، والهروب من سائر المجتمعات الأخرى ، فالمسلم قد أمر بتحقيق ذاته والمحافظة عليها وعلى استقلاليتها أثناء تعامله مع الثقافات والمجتمعات الأخرى ولكن باستقلالية وحذر ، وليس بذوبان .

و " المسلمون أمة لها ذاتيتها التي أنشأها القرآن ، وجعلها مثلاً عالياً للمنهج الرباني المرجو تطبيقه على الأرض ، عدالة ورحمة وأخوة وارتفاعاً عن الأهواء والمطامع ، وانتقالاً بالبشرية من الأنانية إلى الغيرية ، ولا ريب أن للمسلمين ثقافة وعقيدة خاصة ، تختلف عن ثقافات الأمم ، ولكنها تلتقي معها في المفاهيم الإنسانية والقيم الربانية ، وأن هذه الثقافات بقيمها الأساسية الثابتة - قد فرضت طابعها على طريق التفكير وطرق التصرف والسلوك ، وأن هذه الثقافة تستطيع أن تأخذ وتعطي على قدر ما تتقبل أسسها ودون أن تصاب بالاحتواء أو التمزق " <sup>1</sup> .

1 - إقرار إسلامي للفكر المعاصر - أنور الجندي - صفحة : 151 - نضعة الأولى - 1400 هـ / 1980 م - المكتب الإسلامي -

## \* الفصل الخامس

### المجتمع المثالي اقتصادياً

#### ● وجوب العطاء والكسب والاكتفاء الذاتي :

لم تكن الحرف التي عاش من كسبها الأنبياء إلا درساً عملياً من الوحي الإلهي لكسب الحلال ، ومن عرق الجبين بعد الجهد والبذل ، مع أن الأنبياء كان بمقدورهم العيش في بحبوحة بمساعدة ومساهمة متبعيهم ، باعتبار العمل والكّد هو السبيل الشرعي الذي شرعه الله لنا للحصول على الرزق دون أن يتكفف المسلم غيره ، ولذلك سنّ الأنبياء لأتباعهم سنة العمل والاعتماد على الذات التي تشكل أكبر عامل في الاستقلالية وعدم الاتكال على الآخرين ، لبناء المجتمع المسلم المعطاء وليس المجتمع المتسول .

فَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لِأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلًا فَيَأْخُذَ حَزْمَةً مِنْ حَطْبٍ فَيَبِيعُ فَيَكْفَى اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطِي أَمْ مَدْعٌ " <sup>1</sup> .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حَزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْتَنِعَهُ " <sup>2</sup> .

1 - رواد البخاري - كتاب المساقاة - باب بيع الحطب والكأ - صفحة : 79 - المجلد الثاني - الجزء الثالث .

2 - رواد البخاري - في كتاب البيوع - باب كسب الرجل و عمله بيده - صفحة : 9 - المجلد الثاني - الجزء الثالث .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَنْ دَاوُدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ " <sup>1</sup> .

" فإله - عز وجل - قد أمر المسلمين بالسعي لطلب الرزق ، حيث قال : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ " <sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ <sup>3</sup> .

والمجتمع المثالي بحاجة إلى نوعيات ونخب ، وليس بحاجة إلى كم من المسلمين ، لأن عدد المسلمين في العالم يربو عن المليار ، ورغم هذا الكم الهائل إلا أنهم مستضعفون ، فقيام المجتمع المثالي وبناءه مرهون بتوفر نخب ونوعيات تؤمن بتقديم الواجبات ، ولا تبحث عن مجرد حقوقها في المجتمع .. نوعيات العطاء والخدمة لها ولغيرها من أبناء هذا المجتمع ، فهو مجتمع مفاصلة بين الأخذ والعطاء .. بين الكسل والالتكال وبين التشمير عن سواعد الجد ، ففي حال توفرت هذه النخبة فسيرى المجتمع المثالي النور والولادة ، والرقى لا يكون إلا بقدر الإعطاء والمنح ، لا بقدر التكسب ، و" والمجتمع يحقق من الفضل بقدر ما تغلب فيه معاني العطاء وحوافزه على معاني الأخذ وبوادره ، وقد وعى الحس العربي الأصيل هذه الحقيقة فجمع بين ( الكرامة ) و ( الكرم ) واشتقهما من أصل واحد ، على أن الكرم لا يقتصر على بذل الأشياء المادية ، بل يشمل كل نوع من أنواع العطاء ، ولكم من بذل أدبي معنوي هو أعلى شأنًا وأعمق

1 - المصدر السابق - صفحة : 9 - المجلد الثاني - الجزء الثالث .

2 - سورة الملئك - آية رقم : 15 .

3 - سورة الجمعة - آية رقم : 10 .

أثرا من أي عطاء مادي ، بل نقول إن ذلك البذل هو المورد الذي به تغنى الأمم وترقى الحضارات " <sup>1</sup> .

## ● صيانة الثروات والعدل في توزيعها :

من المسلمات في الإسلام أن المال مال الله ، وملك له ، ويجب المحافظة عليه وعدم تبذيره والإسراف فيه ، فقد قال تعالى : ﴿ وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾<sup>1</sup> ، وللمسلم الحق في تملكه والانتفاع به في سبل الخير والمعروف ، شريطة عدم الإسراف والتبذير ، وفي حدود ما أحل الله ، ولا يجوز لطائفة أو أمة الاستئثار به دون غيرها ، فلا يجوز لأمة أو لمجتمع أن يستأثر بالمال العام أو الركاز<sup>2</sup> أو الموارد الطبيعية العامة دون غيره ، كما لا يجوز كذلك استهلاك جميع هذه الموارد والأموال وحرمان الأجيال القادمة منها ، لأنها إهدار لهذه الطاقات والثروات ، ولذلك فقد قرر الإسلام قواعد لصيانة هذه الثروات والانتفاع بها ، منها :

### 1 - قرر أن الناس شركاء في ثلاث :

أ - الماء .

ب - الكلا .

ج - النار .

وفي ذلك قال الرسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثَةِ : فِي الْمَاءِ وَالْكَلا وَالنَّارِ " <sup>3</sup> ..... .

1 - سورة النور - آية رقم : 33 .

2 - الركاز : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن - ( لسان العرب - ابن منظور - صفحة : 300 - المجلد الأول ) .

3 - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتهى الأخبار - العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني - باب الناس شركاء في ثلاث

وشرب الأرض العليا قبل السفلى إذا قل الماء أو اختلفوا فيه - صفحة : 305 المجلد الثالث - الجزء الخامس - بدون رقم الطبعة وتاريخها

- دار الحديث - القاهرة - مصر .



## 2 - فرض الزكاة ، وحارب الفقر والحاجة :

والزكاة تعني نقل ملكية جزء من مال الأغنياء لملاك جدد ، وهم الفقراء والمحتاجون لهذا المال ، وبذلك يقل غنى الأغنياء بقدر ما يقل فقر الفقراء وحاجة المحتاجين .

فقد قال الله عز وجل :

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾<sup>1</sup> ، فالزكاة أدت دورها في منع الاستئثار بالثروة بما جعل شرطاً لوجوبها ، وبمقدارها ، وبمصارفها ، وبالزكاة سيدور المال ما بين الفقراء والأغنياء ، ولن يبقى في حكر أحد دون غيره لأنه مال الله .

## 3- وضع الإسلام قانون الميراث ووزع الثروة توزيعاً عادلاً :

قال الله عز وجل : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ مِثْلُ مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>2</sup> .

## 4 - حرم الإسلام الاحتكار والربا منعاً لاستغلال الفقراء :

كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيٌّ " <sup>3</sup> .

1 - سورة الذاريات - آية رقم : 19 .

2 - سورة النساء - آية رقم : 11 .

3 - رواه مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الاحتكار في الأزمات - صفحة : 1228 - الجزء الثالث .

## 5- نهى الإسلام عن الاكتناز لكي يدور المال في المعاملات :

قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾<sup>1</sup> .<sup>2</sup>

فتوزيع الثروات الاقتصادية هو من أهم سمات المجتمع المسلم المثالي ، وليست الصورة التي يعيشها العالم في حاضرنا من سوء استخدام لهذه الثروات أو تبديدها ، والتي أشبه ما تكون باستعمار كبير ، يحلل لنفسه ويحرم على الآخرين ، رغم أن ما يحلله ويحرمه ليس من حقه ، هي الصورة التي ينبغي لها أن تكون .

فثروة النفط التي أنعم الله بها على العالم الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر ، لا يستفيد منها المسلمون إلا النذر اليسير ، باعتبار المتحكم الأول في أسعار النفط هم غير المسلمين ، فضلاً عن تحديدهم لكمية الضخ التي يجب على الدول الإسلامية المالكة للبتروول ضخها لهم ، وحتى قيمة برميل البتروول لا تخرج عن موافقتهم على تحديدها .

" ولا ينبغي أن ننسى ونحن نتحدث عن أهمية النفط ، أن الولايات المتحدة الأمريكية تستهلك من النفط نسبة 25 % من مجموع حجم الإنتاج العالمي ، في حين أن حجم سكانها لا يتجاوز نسبة 5 أضعاف ما يستهلكه ( الفرد الإحصائي ) لبقية العلم ، كما لا ينبغي أن ننسى أن أمريكا تستورد نسبة 50 % من مجموع النفط الذي تستهلكه ، و لا يمكن للمرء أن يتصور نظام سلام يحقق لفائدة نسبة 20 % من بني آدم تمثل أقلية تنتفع

1 - سورة التوبة - آية رقم : 34 - 35 .

2 - دراسات في الثقافة الإسلامية - د . محمد عبد السلام محمد ، د . محمد نبيل غانيم ، د . محمد شليبي ، د . عمر سليمان الأشقر ،

د . علي السائوس ، د . رجب شهوان - صفحة : 322 إلى 331 ( بتصرف ) .

وحدها بنسبة 80 % من مجموع خيرات وموارد العالم ، على حساب رفاه وكرامة السواد الأعظم من سكان العالم " <sup>1</sup> .

وكذلك يجب المحافظة على خيرات الأرض وركازها <sup>2</sup> ، وكل ما في هذه المعمورة التي جعلها الله تعالى ملكاً للجميع كي يستفيدوا منها ، وركز الإسلام على أنها لصيقة بالإنسان ، وبعضها له حياة ، " والتطورات التي حصلت في العلم ومفاهيم الكون تبرهن شيئاً لم نكن نعرفه من قبل ، هو أن الكرة الأرضية نفسها هي في الواقع حية .. فقد تبين أن للكرة الأرضية ما يسمى بحركة ذاتي ، وهذا يعني أن هناك وسائل طبيعية تجعل الكرة الأرضية تتعامل مع التطورات ، وأن حتى ما يخص الحرارة الموجودة في الجو أو عدد الحوامض في البحار أو كل التغييرات التي تحدث في الطقس " <sup>3</sup> .

ولا ينبغي للمسلم معاداة الطبيعة والأرض ، بل على العكس من ذلك ، أن يتعايش معها ، ويحافظ عليها ، ويعتبرها كأنها جزء من منه ، وقطعة من حياته ، يستفيد منها ويرعاها ، وينقلها بأمانة للأجيال التي تأتي بعده لأنها ليست من حقه وحده ، بل هي أرض الله تعالى ، وملك للجميع .

" وأما القوى الطبيعية فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصدقة ، لا موقف التخوف والعداء ؛ ذلك أن قوة الإنسان وقوة الطبيعة صادرتان عن إرادة الله ومشيئته ، محكومتان بإرادة الله ومشيئته ، متناسقتان متعاونتان في الحركة والاتجاه .

1 - الحرب الحضارية الأولى - الميدي المنجرة - صفحة : 28 - 29 .

2 - لركاز : قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن - ( لسان العرب - ابن منظور - صفحة : 300 - المجلد الأول ) .

3 - الحرب الحضارية الأولى - الميدي المنجرة - صفحة : 82 .

وما أروع قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو ينظر إلى جبل أحد : ( هذا  
جبل يحبنا ونحبه ) " 1 .

# الباب السادس

## التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم

بعد المراحل السابقة التي أدت إلى قيام المجتمع المثالي في القرآن الكريم ، تأتي مرحلة المحافظة على هذا المجتمع ، والتغيير هو أساس بناء المجتمع والإبقاء عليه حيا في وضع نشط وتفاعلي .

والتغيير والتجديد متلازمان ، لأنهما إعادة المعايير للواقع ، والتقويم له على ضوء الكتاب والسنة النبوية ، ومحاولة تصويبه إلى الأفضل ، وانتشاله من الركود والانحطاط .  
و التغيير الاجتماعي هو : " التحولات والتبدلات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي ، أي التي تحدث في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة " <sup>1</sup> .

وإن المسلم مطلوب منه قبل كل شيء تغيير نفسه التي بين جنبيه إلى نفس أمارة بالخير وبعيدة عن الفساد والشر ، وأن يأبى أن تبقى نفسه أمارة بالسوء لصيقة به ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ <sup>2</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وَتَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ <sup>3</sup> **﴿ فَالْتَمِهْهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾** **﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾** **﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾** <sup>3</sup> .

ومن ثم فهو مكلف بالسعي لكشف آليات التغيير ، والسنن والقوانين المطردة التي تحكم الكون ، كما أنه مطالب كذلك ، بتقصي علل الأشياء والقوانين الاجتماعية ، وسنن التداول الحضاري التي تحكم سقوط ونهوض الأمم ، بالمرجعية المعصومة المتمثلة

1 - علم الاجتماع .. نشأته وتطوره - د . عبد الهادي الجوهري - صفحة : 218 .

2 - سورة يوسف - آية رقم : 53 .

3 - سورة الشمس - آية رقم : 7 - 10 .

بالقرآن والسنة ، كي لا يتحول التغيير المنشود الذي يعتبر أساس بناء الأفراد والمجتمعات إلى انهيار ودمار ، خاصة وقد كلف الله عز وجل المسلم باستقراء كل ما ينفعه ، وينفع أمته في تحكيم منهج الله والتمكين لسلطانه ، بالسير والسعي في الأرض والتبصر بالعواقب ليكون الخليفة في الأرض ، وليحقق معنى العبودية التي من ضمنها استغلال الطاقات البشرية ، واستخدام الحواس المادية والمعنوية التي منحها الله سبحانه للإنسان ، كأدوات ووسائل يستعين بها في العبادة على بصيرة ويقين ، لاسيما والله سبحانه قد حث المسلم وفي مواضع عدة من القرآن الكريم على التفكير والتدبر والتأمل والاستبصار والنظر والبحث عن العلل والأسباب في الدنيا والنقصي عن الحقائق ، وحث العقل على العمل ، للنهوض وللرقي ، فقد قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>1</sup> ، وذلك ليتسنى له أداء الأمانة بإعمار الأرض التي اختير لخلافتها ، وليركي خلقه .

فقال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>2</sup> .

و لذلك كان التجديد في الأمة المسلمة خصيصة لها دون غيرها من الأمم ، ولعل من أبرز خصائص الرسالة الإسلامية الخاتمة ، خاصية التجديد .. والتجديد هو : إعادة المعايير للواقع ، والتقويم له ، بقيم الكتاب والسنة ، ومحاولة تصويبه ، والعودة بمساره

1 - سورة العنكبوت - آية رقم : 20 .

2 - سورة النور - آية رقم : 55 .

ومجراه إلى اليناابع الأولى ، وتغيير الحال ، الذي توضع ، وانتهى إليه ، بسبب الإلف ، واستقرار العادات والتقاليد ، وتغلب سلطان التقاليد على فاعلية التعليم " <sup>1</sup> .

وأزمة المسلمين التي يعيشونها في هذا الزمن ، الذي أصبح القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر ، بعد أن عاش المسلمون مرحلة القصة الحقيقية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا " فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ " فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " <sup>2</sup> .

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله : " وَيَلُ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا يَبِيعُ قَوْمَ دِينِهِمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلِ الْمُتَمَسِّكِ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " <sup>3</sup> ، هو ابتعادهم عن دينهم وتعاليمه التي فيها فلاحهم ، وإقبالهم على الدنيا وركونهم إليها ، وإلى تكاسلهم الذي باين بينهم وبين التغيير ، الذي يرتكز وبشكل مباشر على معايشة عامل الزمن ( الماضي والحاضر والمستقبل ) ، وهو ما يعني أن المسلمين ابتعدوا عن واقع الماضي والحاضر والمستقبل بسبب غياب عامل التغيير ، الأمر الذي يتطلب من كل مسلم إعادة وضع النقاط على حروفها ، وربما صياغة جديدة لهذه الحروف ، للحفاظ على ما تبقى من قيم في المجتمع ولإنقاذها من

1 - رؤية في منهجية التغيير - عمر عبيد حسنة - صفحة : 36 - الطبعة الأولى - 1414 هـ / 1994م - المكتب الإسلامي .

2 - رواه أبو داود - صفحة : 483 - رقم الحديث : 4297 - كتاب الجمال - باب في تداعي الأمم على الإسلام - الجزء الرابع .

3 - رواه الإمام أحمد في باقى سند المكثرين - رقم الحديث : 8711 .



الانهيار والزوال ، خاصة وقد " جعل الإسلام مسؤولية التغيير الاجتماعي ، تضامنية ، وفرضا من فروض الكفاية " <sup>1</sup> .

فقال تعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأِمَّا يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا هُدَايَ فَلَا يَضِلُّوْا وَلَا يَسْتَفِئُوْا \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى \* وَكَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى \* أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ <sup>2</sup> .

وأداة ووسيلة وموضوع وهدف هذا التغيير هو الإنسان نفسه ، المسخر له كل ما في هذا الكون بإرادة الله تعالى ، فقد " خلق الله الإنسان ، محلاً لهدايات الوحي ، ومميزه بالعقل ، الذي جعله أهلاً للتكليف ، ومنحه إمكانية الاختيار ، وناط التغيير بإرادته ، وجعله محور التعبير ، ووسيلته ، وهدفه ، ومعياره ، في الوقت نفسه " <sup>3</sup> .

فقد قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ <sup>4</sup> .

وقال تعالى : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَّالٍ ﴾ .

1 - رؤية في منهجية التعبير - عمر عبيد حسنة - صفحة : 28 .

2 - سورة طه - آية رقم : 123 - 128 .

3 - رؤية في منهجية التعبير - عمر عبيد حسنة - صفحة : 17 .

4 - سورة الأنفال - آية رقم : 53 .

ومن الظاهر أن المسلم قد وصل إلى مرحلة من الركود الخطير ، التي لا يحسد عليها ، بعد أن أغفل جانب التدافع الهام ، الذي يعتبر من أساسيات استخلاف الأرض والبقاء فيها ، فالركود مرحلة أسنة مموجة في المجتمع الغير متطور ما لم تدب فيه الحركة والنشاط .

" فالاستقرار مفيد لمجتمع متقدم من أجل تحصين مكتسباته خلال قرن ، أما كلمة الاستقرار في مناطقنا فشيء خطير ، في ظل واقع من الظلم والعنف والرشوة وعدم احترام حقوق الإنسان والديمقراطية ، إن ما يناسبنا هو عدم الاستقرار " <sup>2</sup> .

والله عز وجل قد ربط بين إفساد الأرض وبين التدافع بين الخلق ، فقال : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>3</sup> .

يقول سيد قطب في تفسير الآية : " لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، ولولا أن في طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم واتجاهاتهم الظاهرية القريبة ، لتتطلق الطاقات كلها تنزاحم وتتغالب وتتدافع ، فتتفرض عنها الكسل والخمول ، وتستجيش ما فيها من مكونات مذخورة ، وتظل أبداً يقظة عاملة ، مستنبطة لذخائر الأرض مستخدمة قوامها وأسرارها الدفينة ... " <sup>4</sup> .

---

1 - سورة الرعد - آية رقم : 11 .

2 - الحرب الحضارية الأولى - صفحة : 47 .

3 - سورة البقرة - آية رقم : 251 .

4 - في ضلال القرآن - سيد قطب - صفحة : 270 - المجد الأول .

فإنه سبحانه قد أمر الإنسان بالسعي إلى الأفضل ، وإلى المنافسة ، وقد وعده بتيسير ذلك له وبتبصيره حيث قال : ﴿ سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾<sup>1</sup> .

فقد سخر الله تعالى كل شيء في هذه الحياة من مخلوقات لخدمة الإنسان ، ليحقق عبوديته له تعالى ، فقد قال سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ لَيْكُم نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ غَيْرَ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>2</sup> .

إذا فخرج الإنسان المسلم عن مداره الذي يجب أن يكون فيه هو السبب القريب والمباشر في عدم اكتشافه لآليات التغيير التي وردت في القرآن الكريم أو السنة النبوية رغم أنها بين يديه قائمة ، ولا يتأتى له امتلاك هذا الزمام إلا بعد أن يعود إلى التحليق في مداره الرباني المرسوم له ، ليصبح كالألكترونات التي تدور بكل حيوية ونشاط حول نواتها .

1 - سورة فصلت - آية رقم : 53 .

2 - سورة لقمان - آية رقم : 20 .

## \* الفصل الأول

### التغير الاجتماعي... أشكاله ومعوقاته

يعتبر التغيير من متطلبات التخطيط للمستقبل المشرق للعالم الإسلامي ، بل ويصنف على أن تحقيقه من مدلولات النجاح في مجتمعاته التي تشهد تسارعا تغييرياً ، خاصة والعالم الإسلام يواجه معظم هذه التحديات الكبيرة التي يسوقها المستقبل له بمجرد ردود أفعال ، بعيدة في غالب الأحيان عن المنهجية والعلمية ، باعتباره غير مشارك في التحكم بالتسارع المعلوماتي والتكنولوجي وغيره الذي يعصف بعالمنا ، بعد أن أثر الدعة والركون إلى ما يقدمه غيره له ، فضلاً عن تسيير الكوارث الاقتصادية والسياسية ضده ، والتي أرهقته ولم تدعه يخرج من مستنقعها إلا ويحفر له مستنقعا آخر .

في حين أنه قد أغلق باب قاعدة المصالح المرسلة والاجتهاد التي اعتمد عليها السلف ، ممن أقروا بتغيير الأحكام بتغير الأزمان ، لمواكبة متطلبات العصر الحديث ، بما يحمله من مستجدات لم يشأ الله تعالى لها الولادة في وقت سابق .

" لقد دخل العالم المتقدم في ( عصر الزوال ) ، أما العوالم الأخرى فقد أخذت تجري في موج كالجبال ، وتغمرها أحوال التغيير من كل الأطراف ، وها هو المستقبل يحمل إلينا صدماته وتحدياته ومشكلاته إنه يعني نهاية الثبات ، والزوال ، والجدة ، والتنوع ، وتعدد مسارات الحياة والتنمية ، فهل سيكون العالم الإسلامي بمنأى عن رياح التغيير وهو مرتبط النمو كغيره من بلدان العالم الثالث بالنمو في العالم المتقدم " <sup>1</sup> .

## ● أشكال التغيير الاجتماعي :

للتغيير أشكال كثيرة ، فهناك :

1 - التغيير السنني الذي يدخل في عوامل النمو السكاني على صعيد الفرد والأسرة والمجتمع .

2 - التغيير المتعلق بالتطور الناجم عن الابتكار والاجتهاد للوصول إلى سبل النجاح الذي يتأتى بالإرادة البشرية ، والتي تعتبر ركنا لهذا التغيير ، وقد يكون هذا التغيير إما من إيجابي إلى سلبي أو من سلبي إلى إيجابي .

ويحصر بعض المشتغلين في مجال التغيير أشكال التغيير الاجتماعي في ثلاث صور هي :

### 1 - التغيير في القيم الاجتماعية .

التغيير في القيم يكون نتيجة غزو فكري أو ثقافي أو عادات وتقاليد دخيلة على المجتمع .

### 2 - التغيير في النظام الاجتماعي .

التغيير في النظام الاجتماعي يكون تغييراً بالنظام ، كأن يتحول من نظام رأسمالي إلى نظام شيوعي ، أو من نظام ديمقراطي إلى نظام ديكتاتوري .

### 3 - التغيير في مراكز الأشخاص .

وأما بالنسبة للتغيير في مراكز الأشخاص فهو التقلبات التي تحصل للمسؤولين وكبار الشخصيات الهامة في المجتمع والدولة .

إن المحافظة على القيم والحضارة ، لا تتنافى مع التغيير الاجتماعي والاتصال الثقافي ، بل ولا تعرقل تحقيقه ، إذ ليس من الضروري أن ينسلخ الإنسان عن قيمه أو عن حضارته أو عن دينه ، ليحقق المشاركة في الإبداع وإعمار الواقع الذي أصبح قرية صغيرة في ظل التطور المتسارع والثورة الصناعية والثقافية والمعلوماتية ، خاصة وأن الإنسان لن يصل إلى مرحلة الإبداع والنجاح ، ويتخلص من أعباء الجهل والامية والتبعية والتقليد ، إلا إذا ملك القدرة الكاملة والقوية على التحرر من نير العبودية لغيره ، حتى لا يكون ضحية للقاعدة المسلمة التي تؤكد على أن المغلوب سيبقى مفتوناً بالغالب الذي سيعكف على تقليده ومحاكاته في كل شيء .

فلم تتقدم بعض الدول وتصل إلى ما وصلت إليه من تطور ، إلا من خلال التزامها بالتوازن الذي يحافظ على قيمها وثقافتها ، واستفادتها من طاقاتها البشرية ، واهتمامها بالبحث العلمي بدوارة اتصالها بالمجتمعات الأخرى للاستفادة مما لديها كما فعلت اليابان ، حين اتصلت بغيرها من الثقافات وترجمت ما كتب في المجتمعات الأخرى إلى لغتها لتوسيع معارفها ، اتصلت اتصالاً لتبادل الخبرات والحصول على الفائدة من تجارب الآخرين ، لا اتصال التقليد والمحاكاة والذوبان في ثقافات الغير للشعور بالضعف والافتتان ، لأن اليابان قد حافظت على قيمها وثقافتها ، وتمسكت بها لأنها خميرة المجتمع الياباني التي نقلتها للأجيال اللاحقة .

## ● معوقات التغيير الاجتماعي :

رغم أن التغيير الاجتماعي سنة إلهية ، تخرج المجتمع من الجمود والركود إلى الديناميكية والنشاط والحيوية ، إلا أن بعض المهتمين بدراسة علم الاجتماع يرون أنه من الصعوبة أن يجد التغيير الاجتماعي نفوسا كثيرة تقبله وتسعى لتحقيقه ، لعدة معوقات تتمثل بـ :

العزلة الاجتماعية ، التي تعتبر من الأسباب الرئيسية لاستئصال النفوس البشرية للتغيير ، وذلك بسبب النقوق وعدم الاتصال بالثقافات والمجتمعات الأخرى ، أو الاستفادة من تجارب الآخرين لقصد تعزيز المعلوماتية والثقافة .

ولذلك فإن من " إن جميع عناصر التغيير الاجتماعي ( المادية ، واللامادية ) تواجه عقبات وصعوبات مختلفة ، من مثل عدم الوعي الجماهيري أو الشعبي لمضامين التغيير ... أما نقطة الصراع الحقيقي في التغيير الاجتماعي فهي التي تصل بين الجوانب المعنوية ( غير المادية ) كالقيم والعادات والتقاليد ، التي تعتبر المؤشر الوحيد من وجهة نظر المحافظين على الأصالة إمام المعاصرة بتحدياتها ، والمستجدات والمستحدثات التي تؤثر على أسلوب الحياة " <sup>1</sup> .

من معوقات التغيير الاجتماعي :

- 1 - المحافظة على منهج الاستقرار ورفض التغيير .
- 2 - الانضباع الحضاري والعزلة الاجتماعية .
- 3 - التجذر الأعمى والخوف من سيناريو التغيير الاجتماعي الجديد .

- 4 - ظاهرة الارتزاق التي ستتلاشى بالتغيير الاجتماعي .
- 5 - الفقر والحرمان الذي لا سبيل له للتغيير كالدول النامية .
- 6 - الخوف من الجديد .
- 7 - الجهل والتخلف والامية .
- 8 - فقدان القيادات الحكيمة الشابة التي تؤمن بالتغيير وتخطط له .
- 9 - فقدان الحرية التي ستقود إلى التغيير الاجتماعي .
- 10 - غياب الذاكرة الجماعية .
- 11 - الغزو الفكري والضغط الأجنبي .
- 12 - غياب نظريات الاستقرار من التاريخ للتغيير الاجتماعي على ضوءها .
- 13 - الغربة عن الواقع وإدراك متطلبات العصر .

في حين يعزو المهدي المنجري عوائق التغيير في دول العالم الثالث الذي من ضمنه الدول الإسلامية إلى : ظاهرة الارتزاق ، التي باتت متفشية في المجتمعات على المستويين سواء في الجيوش أو في الحكومة في الطبقة المثقفة ، أي في أهم أركان المجتمع الذين عليهم يعول الأفراد النهوض بهم نحو الأفضل .



## = البحث الأول :

### عوامل التغيير الاجتماعي

#### ● العوامل الطبيعية والجغرافية :

هناك عوامل طبيعية للتغيير ، لا تدخل للإنسان فيها ، نحو :

- التلوث .
- الزلازل .
- السيول والفيضانات .
- البراكين .
- الجفاف والجذب .
- شق القنوات وبناء السدود .

من المسلمات وكما هو معروف ، فإن لكل شيء ثمن ، إيجابي أو سلبي ، فالتقدم والتطور المتسارع في البر والبحر والجو ، والذي شمل كافة المجالات بما فيها العسكرية ، وأسلحة الدمار الشامل ، الذي شهده العالم خلال الحقبة الماضية ، وما نفتته الثورة الصناعية على الطبيعة من تلوث بيئي مقابل إيجاد تسهيلات ليتحرك الإنسان بواسطتها على هذا الكوكب ، أو ليحافظ هذا الانفجار التطوري على كيان بعض الدول والجيوش بترسانات الأسلحة التقليدية وغير التقليدية المذهلة ، و التي احتكرتها بعض

الدول لنفسها وحرمتها على غيرها ، كل ذلك كان ثمنه غاليا ، ودفع ضريبته وثنمه الإنسان بشكل عام ، والإنسان المسلم بشكل خاص ، حين تحولت بعض البلدان الإسلامية إلى حقول تجارب في كثير من الأحيان لاختبار قوة وفعالية هذه السموم والأسلحة الفتاكة ، التي لم يقتصر أذاها على الجيل الحالي ، ليتعداه إلى أجيال قادمة ، كما حصل في اليابان والعراق وأفغانستان والشيشان وغيرها ، بعد أن وقع عليها الاختيار لتكون مختبرات تجريب لملاك هذه الكوارث المتحكم بها .

ولم يكن الإنسان كذلك يحلم في يوم من الأيام ، بحجم الشره الذي أصاب الدول المتطورة في استهلاك واستنفاد الموارد الطبيعية ، التي تعتبر ملكا لهذه الأجيال وللأجيال القادمة بحثا عن راحتها التي طغت عليها روح الأنانية وحب الذات ، دون مراعاة هذه الأحقية للغير ، وهو ما ساهم وبشكل كبير ومباشر في مضاعفة حجم التلوث البيئي الذي طال بضرره الإنسان ، والجو ، والمياه ، والمواد الغذائية والزراعة ، بل وكل شيء ، حين لجأت بعض المجتمعات إلى البحث عن الأسهل لشعبها دون الأخذ بعين الاعتبار مفارقات ذلك على هذه البيئة التي تعتبر من الأمانات التي أنعم الله بها على البشر جميعا ، ودون النظر إلى التمايزات التي افتعلتها البشرية ضد بعضها البعض ، كما حصل ورضيت دول على نفسها أن تأكل نصيبها ونصيب غيرها ، متجاهلة حقوق الآخرين .

وعلى سبيل المثال " فالولايات المتحدة الأمريكية تستهلك من النفط نسبة : 25 % من مجموع حجم الإنتاج العالمي ( أي أن " الفرد الإحصائي " الأمريكي يستهلك 5 أضعاف ما يستهلكه " الفرد الإحصائي " لبقية العام ) ، كما لا ينبغي أن ننسى أن أمريكا تستورد نسبة 50 % من مجموع النفط الذي تستهلكه " <sup>1</sup> ، ومما لا شك فيه فإن

استهلاكها لهذه الكميات من البترول سيضاعف من حجم التلوث البيئي في العالم كله ، باعتباراه على حساب نقاء البيئة وصحة المجتمعات .

ويرى قسطنطين زريق بأن التقدم الصناعي لا يبتلع الموارد الأولية فحسب ، بل يخرج من جهة أخرى كميات هائلة من المواد المضرة بالحياة .. فالهواء الذي نتنفس ، والماء الذي نشرب ، والطعام الذي نأكل ، هذه كلها تزداد فسادا وإفسادا بما تحمله وتنقله من السموم والأمراض والأضرار ، وبما تبيده من الثروة النباتية والحيوانية ، البرية والبحرية<sup>1</sup> .

فالمشكلة البيئية قد أحدثت تغييرات سلبية كبيرة في مجتمعات العالم الثالث ، لاسيما وقد أثر التلوث على إنتاجها ومحاصيلها الزراعية ، وعلى الماء ، وعلى الهواء والتربة ، وعلى كل الأحياء ، بما ذلك صحة أبناء هذه المجتمعات التي نالها نصيب كبير من التلوث والخطر الذي يهدد الأجيال القادمة ، وساهم وبشكل كبير في أمراض لم تكن منتشرة بهذه الكثافة من قبل ، لاسيما وقد استعملت في أجواء بعض هذه البلاد أسلحة شبيهة نووية ، تتمثل باليورانيوم المنضب ، كما حصل في حرب الخليج التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق ، ثم احتلال العراق وتدمير بناها التحتية للمرة الثانية ، والتي استعملت فيها مئات الأطنان من قذائف اليورانيوم المنضب ، وكذلك الحال في أفغانستان .

وقد أمرنا الإسلام بالمحافظة على البيئة ، والوسائل التي تساهم في تنقيتها ، كغرس الأشجار التي تطرح الأكسجين وتمتص ثاني أكسيد الكربون من الجو ، كما هو معروف علميا ، لتنقيتها من التلوث ، وكذلك إمطة الأذى عن الطريق التي اعتبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب الإيمان .

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبَيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ<sup>1</sup> فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ " <sup>2</sup> .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصِيرَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعُظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاقُكَ مِنْ دُلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ " <sup>3</sup> .

والتغيرات الجغرافية والتدخلات الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات المائية والجفاف والقحط وما إلى ذلك من عوامل ، قد أحدثت هجرة سكانية متفاوتة بحسب أضرارها التي أحدثتها في المجتمعات ، فمنها ما سببت إلى هجرة كاملة ، اضطرت جميع سكان بعض المناطق إلى مغادرة مناطقهم الأصلية بحثاً عن الأمان والرزق ، ومنها ما كانت هجرات جزئية ، فالزلازل قد تضطر سكان بعض المناطق إلى تركها كلية ، أو ترك جزء منها ، كما حصل في بعض المناطق بإندونيسيا بعد كارثة زلزال تسونامي في كانون الأول / ديسمبر عام 2004 م ، وكذلك الزلزال المدمر الذي حدث في باكستان في تشرين الأول / أكتوبر عام 2005 م ، واضطر أهالي بعض المناطق إلى تركها جزئياً أو كلياً بعد أن تدمرت ، كما أن سكان المناطق البدوية استقروا في أرض مبني على الماء والكلاً فيها ، أو مرهون بتوفر سبل الرزق ، وفي حال فقدانه فإنهم يهاجرون إلى مناطق أخرى يجدون فيها رزقهم .

1 - الفسيلة : الصغيرة من النخل - ( نظر لسان العرب - ابن منظور - صفحة : 264 - المجلد العاشر ) .

2 - رواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين - رقم الحديث : 12512 .

3 - رواه الترمذي - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري - صفحة : 89 - رقم الحديث : 2022 - الجزء السادس -

وثمة أمثلة على سنن التغيير التي جرت في الأمم السابقة لنصرة نبي مرسل ، أو لإهلاك قوم عاثوا في الأرض فساداً ، وعتوا عن أمر ربهم ، أو كفروا بأنعم الله ، وجعلهم عبرة لمن يعتبر على مر التاريخ إلى أن تقوم الساعة ، فبعد أن دعا نوح عليه السلام على قومه الذين كذبوا بدعوة التوحيد التي جاء بها بالهلاك ، حين سأم من صلاحهم ، يقول الباري تعالى لنوح عليه السلام : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ <sup>1</sup> .

ويقول تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ <sup>2</sup> .

" وتفتحت أبواب السماء بالماء ، وتفجرت عيون الأرض ، وبلغ السيل الزبي <sup>3</sup> ، ثم جاوز القيعان والرُّبا ، فهرع نوح إلى السفينة ، وحمل ما أمر الله بحمله من الإنسان والحيوان والنبات - ، وسارت باسم الله مجراها ومرساها : مرة هي في ريح رُخاء <sup>4</sup> ، وأونة في زرع <sup>5</sup> نكباء <sup>6</sup> ، والأمواج تفتح بين طياتها للكافرين قبوراً ، والزبد يخيظ لهم أكفانا ، يغالبون الموت والموت يغلبهم ، ويصارعون الموج ولكن الموج يصرعهم ، وحتى طوتهم الأمواه <sup>7</sup> ، طي السر في الفؤاد " <sup>1</sup> .

1 - سورة هود - آية رقم : 37 .

2 - سورة هود - آية رقم : 40 .

3 - الزبي : جمع زبية ، وهي الزابية لا يعلو لها الماء ( انظر قصص القرآن ) .

4 - الرخاء : الشينة ( انظر قصص القرآن ) .

5 - الزرع : الريح التي تزرع الأشياء ( انظر قصص القرآن ) .

6 - نكباء : ريح الحرفة ، وقعت بين ريحين ( انظر قصص القرآن ) .

7 - الأمواه : المياه ( انظر قصص القرآن ) .

وفي قصة سبأ التي قال الله تعالى عنها : ( لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ \* ) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ 2 .

" لقد كان لسبأ في مارب واد عظيم تأتيه سيول كثيرة ، وكانوا بنوا سدا محكما ، يكون مجمعا للماء ، فكانت السيول تأتيه فيجتمع هناك ماء عظيم ، فيفرقونه على بساتينهم ، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله ... فأعرضوا عن المنعم ، وعن عبادته ، وبطروا النعمة ، وملوها ، حتى إنهم طلبوا وتمنوا ، أن تتباعد أسفارهم بين تلك القرى ، التي كان السير فيها متيسرا " 3 .

فلم يدم لهم النعيم بعد أن كفروا بنعمة الله " فتهدم السد ، وتقوض البناء ، ولم يستطع أن يحجز السيول المتدفقة ، والأواذي 4 المتلاطمة ، وانطلقت المياه الحبيسة في شعاب الوادي ، وبين النياض 5 ، فغرق الزرع ، وهلك الضرع ، وتقوض البناء ، وعاد الوادي

1 - قصص القرآن - محمد أحمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي - السيد شحاته - صفحة : 20 - بدون

رقم الطبعة وتاريخها - طبعة دار الفكر - بيروت - لبنان .

2 - سورة سبأ - آية رقم : 15 - 19 .

3 - تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن ناصر السعدي - صفحة : 623 - 624 ( بنصرف ) .

4 - الأواذي : الأمواج .

5 - النياض : جمع غيضة ، وهي الشجر الكثير المتلف .

كما كان صحراء مقفرة صامتة مجدبة .. وأما الأهلون ففارقوا أوطانهم على الكُره منهم ،  
ونزحوا عن ديارهم بقلب محرور<sup>1</sup> ، وعين عبّرى ، ثم تفرقوا في شتى البلاد<sup>2</sup> .

---

1 - قلب محرور : تداخله حرارة الغيظ .

2 - قصص القرآن - محمد أحمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاري - السيد شحاته - صفحة رقم : 289 -

290 - بدون رقم الطبعة وتاريخها - طبعة دار الفكر - بيروت - لبنان .

## ● العوامل الفكرية والثقافية :

بعد أن فشلت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي في هزيمة المسلمين وتصيرهم تحت طائلة القوة والتهديد لردهم عن دينهم ، وإحداث فجوة بينهم وبين تاريخ سلفهم ، وطمس ذاكرتهم الجماعية ، لتفقد سيرة أبائهم وأجدادهم ، لجأ الاستعمار القديم المعروف بالاحتلال المباشر السياسي والإداري والاقتصادي ، والجديد الذي يتمثل بالقوة الدولية التي تسيطر - عن بعد بأجهزة تحكم مختلفة من ضمنها بعض أجهزة الحكم - على معظم سيادة وكيان العالم الإسلامي ، إلى الغزو الفكري ضد المسلمين الذي أثر على تفكيرهم ، وقيمهم ، نتيجة نصائح مطلعين على تاريخ الإسلام والمسلمين لهذا المستعمر ، ممن يدركون قوة انجذاب المسلمين إلى قيمهم وثقافتهم التي توارثوها عبر حضارتهم وتعاليم دينهم التي تجعل التأثير عليهم في هذا الجانب أشد وأنجع من أي تأثير آخر فيما لو نجح ، رغم أنه ليس بالأمر السهل الذي يتم على وجه السرعة ، وهو ما جعلني أركز عليه أكثر من غيره من التغييرات لخطورته .

و الغزو الفكري تدخل في مناهجنا التعليمية التي لا تتواءم في بعض الأحيان مع عقائدنا وفكرنا وفيما كمسلمين ، فقد فرضت نظريات التطور الداروينية ، التي تعتبر أن أصل الإنسان ليس أبو البشر آدم عليه السلام لتدرس ضمن مناهجنا التعليمية لأبناء المسلمين رغم أنها تناقض ما جاء به القرآن الكريم ، وتوقع طلبة المسلمين ضحية للشك في أصلهم الذي خلقهم الله عليه في أحسن تقويم من صلب آدم عليه السلام ، ولتقنعهم بأن أصل الإنسان الذي هو من ضمن المخلوقات يعود إلى " حيوان صغير ، نشأ من الماء ، ثم أخذته البيئة تفرض عليه من التغييرات في تكوينه مما أدى إلى نشوء صفات جديدة في هذا الكائن ، أخذت هذه الصفات المكتسبة تورث في الأبناء حتى تحولت مجموع هذه الصفات الصغيرة الناشئة من البيئة عبر ملايين السنين إلى نشوء صفات كثيرة راقية



جعلت ذلك المخلوق البدائي مخلوقاً أرقى ، واستمر ذلك النشوء للصفات بفعل البيئة والارتقاء في المخلوقات حتى وصل إلى هذه المخلوقات التي انتهت بالإنسان " <sup>1</sup> .

ومن ثم سيطرت هذه القوة على وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية التي تعد السلاح الأخطر في العالم ، لإمكانية وصولها إلى كل عين أو أذن أو عقل ، وبث كل ما يخدم مصالحها من خلالها ، إلى أن ذوّب المستعمر القديم والحديث الشخصية الإسلامية في بوتقة الشك والتظليل ، وميّع كيائها ، حين حولها إلى شخصية طفيلية بلا هوية ، وعالة تعيش على فتات الآخرين ، وطمس دور المسجد الفعلي لدى المسلمين ، بعد أن كان يمثل المدرسة والبيت والمعسكر والمجتمع وقاعة الاجتماعات وكل شيء يخص التربية والتكوين وتخريج طلبة العلم وحملته من العلماء ، وجعل الجامعات ومدارس العلم مجرد مصدر لاستخراج الشهادات الورقية التي جعلت - بقصد أو بدون قصد - في عصرنا الحاضر أهم مصدر من مصادر الرزق والنكسب ، وغدت المناهج التي ابتعدت عن مصادرها المعصومة من القرآن والسنة النبوية عقيمة عن كل شيء من النفع والفائدة سوى التخريب ونشويه الأفكار ، التي لا تخدم قضايا المستقبل الإسلامي .

" والدافع إلى استخدام الغزو الفكري في الحرب الصليبية المعاصرة هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الصليبية الأولى مع المسلمين في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، حين وقع لويس التاسع ملك فرنسا في الأسر بعد هزيمة حملته الصليبية ، وفي أثناء سجنه قال لقومه : إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاثلوهم

1 - دراسات في الثقافة الإسلامية - د . محمد عبد السلام محمد - د . عمر سليمان الأشقر - د . محمد نبيل غنيم - د . علي السائوس

بالسلاح وحده - . فقد هزمتهم أمامهم في معركة السلاح - ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي  
مكمن القوة فيهم " 1 .

ومن أسف فقد أحدثت العوامل الفكرية والثقافية تغييرا سلبيا لدى المجتمعات  
الإسلامية الآخذة بالابتعاد أكثر فأكثر عن حقيقة دينها .

مع أنه من المفروض على المجتمعات الإسلامية أن تواجه هذا التحدي بثباتها على  
قيمها وعقيدتها والتمسك به ، باعتبار التدافع أمر سنني ولا بد منه كما قال سبحانه وتعالى  
: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى  
الْعَالَمِينَ ۗ 2 ، وأن توجه تدافعها مع عدوها إلى التغيير الإيجابي لصالحها هي .

وقد حصر الأستاذ أنور الجندي إفرازات هذه الثقافة المتمثلة بالمناهج السلبية على  
الأمّة الإسلامية بـ :

- 1 - الدعوة إلى العلمانية .
- 2 - تفسير التاريخ الإسلامي مادياً .
- 3 - الدعوة إلى العامية .
- 4 - دعم اللغات الأجنبية .
- 5 - إحياء الولاء الغربي والبطولات الغربية .
- 6 - تصوير الإسلام كعائق للتقدم الحضاري .
- 7 - عزل المسلمين عن تاريخهم .

1 - واقعنا المعاصر - محمد قطب - صفحة رقم : 196 .

2 - سورة البقرة - آية رقم : 251 .

## 8 - محاولة محاكمة الإسلام إلى طبيعة المسيحية ومفاهيمها<sup>1</sup> .

إذا فمما لا شك فيه أن التحدي الحقيقي المفروض على المسلمين ، هو تحد ثقافي وفكري أكثر منه عسكري ، والعلامة بمفهومها العام أداة من أدوات هذا التحدي ، وكذلك المدارس والجامعات التي فتحت أبوابها في العالم الإسلامي على حساب المدارس والجامعات القيمية المحافظة ، إذا المسلمون يخوضون حربا فكرية وثقافية مع الغرب ، وليست حربا عسكرية ، رغم أن معركة بعض البلدان الإسلامية مع الغرب ، معركة فكرية وثقافية وعسكرية في نفس الوقت .

ويعتبر البعض بأن التغييرات الثقافية والاقتصادية متلازمان ، فالتغييرات الاقتصادية جاءت متأثرة بفعل التغييرات الثقافية والفكرية .

وثمة مثال قريب يدل على أن الاقتصاد فعلا مرهون بالثقافة ، فعملية مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية التي أفتى مجموعة من العلماء المسلمين بحرمة شرائها وتداولها ، بمن فيهم شيخ الأزهر الدكتور " نصر فريد " ، بسبب الجرائم التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني بدعم مالي أمريكي لإسرائيل ، قد أثرت وبشكل كبير جدا على هذه الشركات ومستقبها مثل : مطاعم المكدونالدز والكنتاكي — المشروبات الغازية ( البيبسي — الكوكا كولا وغيرها ) — التي اضطرت إلى الاستغناء عن أعداد كبيرة جدا من العاملين لديها في محالها ، وخاصة في البلاد العربية ، فضلا عن الخسائر الكبيرة التي أحدثتها هذه المقاطعة للشركات الأمريكية ، إلى أن اضطرت بعض هذه الشركات إلى طرح عروض رخيصة الأسعار ، وتنزيل الأسعار كوسائل إغرائية لبيع سلعهم .

فقد أشارت إحصائية رسمية نشرتها الصحف البريطانية والأمريكية إلى تعرض الشركات الأمريكية والغربية في الدول العربية لخسائر كبيرة فادحة ؛ نتيجة للمقاطعة

1 - انظر عقبات في طريق النهضة - أنور الجندي - صفحة رقم : 150 - 151 ( بتصرف ) .

الشعبية التي بدأت مع اندلاع الانتفاضة ، حيث انخفضت الكوكاكولا في الإمارات المتحدة بنسبة : 20 % ، وانخفضت مبيعات الوجبات الأمريكية السريعة ماكدونالدز في مصر بحوالي : 35 % ، فيما انخفضت مبيعات شركات إيريال الأمريكية للمنظفات بنسبة : 25 % .

وقد ذكر مسئولون في غرفة المنشآت السياحية المصرية أن المطاعم الأمريكية تواجه كسادا متزايدا ، أدى إلى انخفاض عائدات مبيعاتها بنسبة : 35% وخاصة مطاعم كنتاكي وماكدونالدز ، ومُنيت هذه المطاعم بخسائر مماثلة في السعودية والخليج ؛ مما دفعها لتخصيص : 18 بنساً من كل وجبة للمستشفيات الفلسطينية، لإدراج التعاطف معها ، لمحاولة منع حدوث أية خسائر أخرى <sup>1</sup> .

وهذه الصورة تعكس مدى التأثير الكبير على الاقتصاد بسبب الثقافة .

## ● العوامل النفسية :

وصل المسلمون اليوم إلى حالة من الإحباط الشديد والهزيمة النفسية ، بعد أن ضعفت شوكتهم في كل بقعة على المعمورة ، رغم تفاوت هذا الوضع الضعيف ، وبدأ اليأس يدب في نوسهم ، وخط نشاطهم البياني لا يزال آخذاً بالهبوط ، إلى أن قال الواقع بأن المسلمين يعيشون في حالة من الوهن والاستضعاف ، وفي زمن لم يسبق لهم وأن عاشه سلفهم من قبل .

والمسلم الذي كان صاحب القرار ، نتيجة ما قدمه لمجتمعه وللمجتمعات الأخرى آنذاك ، حين تألق في العلوم والمخترعات وتقديم الإيجابيات له ولغيره ، تحول إلى مستضعف في الأرض ، يرضى بالركود مقابل أن يعيش فقط ، دون الاهتمام بأية عيشة ، ولأن يتلقى ويستفيد ولا يشارك .

فَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا " فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلِيلٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي ذُلِّبِكُمْ الْوَهْنَ " فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " <sup>1</sup> .

" أي يقرب، فرق الكفر وأمم الضلالة أن تتداعى ، بأن يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال ، كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً ، يتناولونها من غير مانع فيأكلونها صفوا من غير تعب" <sup>1</sup> .

وهذا السيدريو خلف حالة من التخبط الشديد في المجتمعات الإسلامية ، التي صارت صفة العجبية والاستهلاك ميزة لها ، وولدت ظروفها غير عادية حالت دون إمكانية تجسيد ما يعتقد به المسلمون من واجبات على أرض الواقع لتسموا من خلال ذلك إلى التقدم والتطور ، رغم ما تمتلكه هذه المجتمعات من طاقات بشرية ومادية وطبيعية ومعرفية .

فالأمة المتقدمة التي شمّرت عن ساعد الجد ، لتمارس قانون التدافع الإلهي السنني الذي سيقودها للتغيير المحمود والإيجابي لما هو أفضل ، والتي تقف على أرضية صلبة مدركة لحيثياتها «قوتها» ، لن تكون إلا أمة مستفيدة تأخذ من غيرها ما ينفعها ، وتلفظ ما سيضرها ، كما سبق وذكرت في فصل سابق مثال اليابان التي تترجم كل ما ينفعها من لغات العالم إلى لغتها ، ومن ثم تقوليه بالطريقة التي لا تتنافى مع قيمها لتستفيد منه كتبادل للمنافع وليس ترنمة انحرافية ، فقد قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>2</sup> .

1 - انظر عون المعبود شرح أبي داود - أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي - كتاب الملاحم - باب في تداعى الأمم على

الإسلام - صفحة : 404 - رقم الحديث : 4276 - المجلد الحادي عشر - الطبعة الثالثة - 1399 هـ / 1979 م - دار الفكر

لطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

2 - سورة البقرة - آية رقم 251 .

وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾<sup>1</sup> .

لم يؤمر المسلم — كما يصوره أعداؤه — بالتفوق بعيدا عن المجتمعات ، والهروب من التحديات التي عليه مواجهتها ، بل هو مطالب بالسنة الكونية ، و" من خلال هذه السنة الكونية تتقدم البشرية ، فينقل بعضهم عن غيرهم أحسن ما عندهم مما استحدثوه ، وتتخلص من عناصر الضعف وعوامل التخلف التي تتسرب إلى النفوس عبر الأجيال ، نتيجة لما تصاب به الجماعات البشرية من التبدد والركود الذي يصاحب الترف "<sup>2</sup> .

1 — سورة الزعد — آية رقم : 17 .

2 — الإسلام والحضارة العربية — د . محمد سعد حسين — صفحة رقم : 13 .

## ● العوامل السياسية :

مرحلة الاستعمار التي تعتبر من ثمرة المخططات التي جاءت على أنقاض إلغاء الخلافة الإسلامية ، وضرب الحركات الدينية التي بدأت تتمدد بعد إلغاء الخلافة أملاً في إحيائها ، وكذلك مرحلة ما بعد الاستعمار التي تجلت بتنافس المعسكر الروسي والأمريكي على تقاسم العالم ، ومن ثم تفرد الأخير بجذب العالم إلى إرادته ورغباته ، بما في ذلك روسيا نفسها التي تفتت بعد أن كانت قوة عسكرية تفوق قوة الولايات المتحدة الأمريكية وتنافسها على قيادة العالم وامتلاك أخطر الترسانات العسكرية .

وكان من مخلفات هذا السيناريو دور أساسي وكبير في بلورة التغيير الاجتماعي السلبي وليس الإيجابي على الصعيد السياسي ، خاصة وقد تحولت سياسة الاستعمار الأقوى في هذه التغييرات من الإيجاب إلى السلب في بعض المناطق إلى سيناريو وجودي على حساب المستعمر ، ولو كلف الأمر إلى عملية الاستئصال والإبادة الجماعية ، كما حصل في فلسطين وتهجير اليهود الذين هاجروا لها من بلاد أوروبية مختلفة لأهلها الأصليين ، وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية ضد الهنود الحمر الذين يعتبروا من السكان الأصليين ، وكذلك ضد سكان أستراليا الأصليين .

ففي فلسطين وبحسب تقرير بعثة الشبكة الأوروبية المتوسطة لحقوق الإنسان " قدر عدد اللاجئين الفلسطينيين بنحو 3.6 ملايين لاجئ يعيش ما لا يقل عن ثلثهم في 59 مخيماً موزعة بين لبنان ، والأردن ، وسورية ، والضفة الغربية، وقطاع غزة . وقال التقرير : لم يحصل تراكم هؤلاء السكان المشردين دفعة واحدة . بل يتعلق الأمر ، في الواقع ، بثلاثاء: أجيال من الناس لاذوا بالفرار واضطروا إلى الانتقال من مخيم إلى



آخر ومن بلد مضيف إلى بلد آخر ، بشكل متتابع ، بحسب ما فرضته عليهم الأحداث المتعاقبة " <sup>1</sup> .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يقول نعوم تشومسكي عن إبادة الأمريكان لسكان أمريكا الأصليين ، وبأنهم قد أسسوا دولتهم على أنقاض أرض الهنود الحمر ، الذين هم السكان الأصليون لأمريكا ، " عندما جاء المستعمرون من إسبانيا وإنجلترا وهولندا وغيرها إلى همسفير ، فإنهم وجدوا مجتمعات مزدهرة ، فالإكتشافات الحالية للآثار البشرية تشير إلى أن عدد السكان الأصليين في غرب همسفير يمكن أن يكون تعدادهم قد قارب من مائة مليون نسمة ، وربما كان يوجد حوالي ثمانين مليون نسمة في شمال ريو جراند ، اثنا عشر مليوناً أو ما شابه ذلك إلى شمال النهر ( نهر المسيسيبي ) ، فخلال حوالي شهر ... فمعظمهم قد قتلوا أو أبيدوا تماما ، وآخرون هلكوا نتيجة للأمراض الأوروبية التي جار بها المستعمرون " <sup>2</sup> .

إذا فالأسرة التي تعتبر الخلايا التي يتشكل منها المجتمع كانت هي المتضرر الأول بسبب هذه التغييرات السياسية ، والتي أفرزها الاستعمار ، الذي قسم الحدود الجغرافية بما يخدم مصالحه الأنوية والمستقبلية ، فقد تقطعت الأرحام بين الأسر والقبائل الواحدة ، كما حصل في معظم الدول الإسلامية .

ففي إقليم كشمير انقسمت العائلات والأسر الكشميرية ما بين باكستان والهند ، وكذلك القبائل البشتونية التي تعيش على الحدود الأفغانية الباكستانية ، رغم تشاطرها اللغة

1 - العدد الرابع من النشرة الإلكترونية على شبكة الإنترنت « المجموعة 194 » ( www.Group194.org ) — بتاريخ :

27 / 11 / 2002 م — مقال: مكتوبة بتاريخ 13 / 8 / 2002 م.

2 - تواريخ الانشقاق — نعوم تشومسكي — ترجمة محمد النجار — صفحة : 26 — الطبعة العربية الأولى 1997 — الأهلية للنشر —

والدم والقراية والنسب والعادات والتقاليد ، وفي بلاد الشام التي تقطعت إلى أربعة بلدان ، لازالت أسرها وقبائلها متداخلة ما بين الحدود ، فضلا عن الحروب التي اندلعت بين بعض الدول وأرغمت سكان الحدود على الهجرة من مواطنهم الأصلية ، وكذلك العراق مع دول الخليج التي تحدّه .

## ● العوامل الاقتصادية :

في الوقت الذي يجب على المجتمع الإسلامي أن يحافظ فيه على طاقاته والعقول التي لديه من الشباب ، تجده أمام تحد كبير في تهجير هذه الأدمغة والطاقات إلى مجتمعات أخرى ، تتخرط فيها ، وتمثل بقيمتها – في أكثر الأحيان – وتقدم كل طاقتها لهذه المجتمعات ، مقابل تحسين حالة معيشتهم ، أو الهروب من الاضطهاد المفروض عليها .

وقد تحولت هجرة الأدمغة إلى ظاهرة ملحوظة في المجتمعات الإسلامية بعد أن وجدت نفسها أمام قادة مكتوفي الأيدي عن التشجيع لأبناء المجتمع في العطاء ، فضلا عن النواحي المادية التي لن تفي بحاجيات أصحاب هذه الأدمغة إذا ما بقيت تخدم في مجتمعاتها ، هذا فيما لو تمكن المسئولون في المجتمع من توفير المواد الخام التي ستمكنهم من خدمة المجتمع ، إلى أن بقيت الأدمغة والخبرات والطاقات في مجتمعاتها بمنزلة المهاجرة بعد أن جمّدت ولم تثمر ، ولم تستعمل في مجال النفع ، لتطمس معالم التشجيع للبحث العلمي ، ولشخذ الطاقات والاستفادة منها .

وخاصة وأن مجتمعاتنا ليست مجتمعات فقيرة مع وجود هذه الطاقات والموارد الطبيعية ، ولكن سياسة الجذب لخدمة المستعمر ، وقوة انجذابها إلى القطب الواحد حالت دون ظهور هذه الطاقات في مجتمعاتها ، لتظهر في مجتمعات أخرى غريبة ، فكم من عالم في المجال العسكري والاقتصادي والعلمي ، وفي مجالات أخرى يخدم في بلاد الغرب بمرتبات عالية وبعقود صارمة تحول دون تخليه عن عمله ، وبإمكانات تتيح له كل ما يطلب مقابل المحافظة عليه في هذه المجتمعات ، ولحرمان مجتمعه الأصلي من طاقاته التي يمتلكها .

والبلاد الإسلامية ليست فقيرة بما لديها من ثروات تتمثل بـ : النفط – الغاز – الثروات الزراعية – الثروات المائية – الثروات الحيوانية – المعادن والأحجار الكريمة ، إلا أنه لم يُرد لها – بفعل داخلي وخارجي – الاستفادة من هذه الثروات ، وتسخيرها في مواطن فائدتها ، وبدل أن تفرض شروطها على العالم ، وتحدد ثمنها الذي يناسبها ، ألزمت بتصدير كميات محدودة منها ، وتم تحديد ثمنها من الجهات المستفيدة منها على العكس من الأصل الذي يجب أن يكون .

والأمة الإسلامية مأمورة بأن تجد وتأكّل من عرق جبينها لا من عرق جبين غيرها ، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ " <sup>1</sup> .

وعن المقدام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنْ نَبِيٌّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ " <sup>2</sup> .

وقال سبحانه وتعالى مشجعا على طلب الرزق : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ <sup>3</sup> .

فبقيت المجتمعات الإسلامية فقيرة ، راكدة ، بعيدة عن النشاط والتغيير ، اكتفت بما يطلق عليها تضارياً : ( مجتمعات نامية ) ، والتي تعني في مفهوم الغرب الذي أقر هذا المصطلح للتضاريل بأنها مجتمعات متخلفة ، وأقره كذلك الصندوق الدولي لتحكم هذه المجتمعات من خلاله ، فهو يرسم سياسات دول ، ويسن شروطا على دول أخرى ،

1 – رواد ابن ماجه – كتاب التجارات – باب العث على المكاسب – صفحة : 723 – رقم الحديث : 2138 – الجزء الثاني .

2 – رواد البخاري – في كتاب البيوع – باب كسب الرجل وعمله بيده – صفحة : 9 – المجد الثاني – الجزء الثالث .

3 – سورة الجمعة – آية رقم : 10 .

ويطلب تغيير ما يراه من الأنظمة مقابل القروض التي يمنحها لهذه الدول ، رغم الفوائد الكبيرة التي تفرض على المقترضين ، وتكريس حالات الإذلال أثناء دفع مساعدات دولية لمجتمعاتنا .

ومن المشاكل المعضلة " التي نواجهها في القطاع الاقتصادي ، وبصفة خاصة المديونية أصبح صندوق النقد الدولي هو المركز الرئيسي الذي يقرر حل مشكلاتنا . إذ أن الصندوق عندما يتم التفاوض معه ، فإنه لا يطلب تنفيذ بعض الإجراءات خلال عام واحد .. وإنما هو يطلب تنفيذ اختيارات إستراتيجية من المفروض أن تناقش على مستوى شعبي وبرلماني ومن طرف الحكومات " <sup>1</sup> .

وجاءت العولمة الاقتصادية والنظام العالمي الجديد لفرض هيمنة وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية وبثقل على العالم الإسلامي ، من خلال شركاتها العملاقة والعبارة للقرارات التي قيدت العالم بأسره ، وحطت بكل ثقلها لسد جميع الأبواب الاقتصادية والتجارية أمام غيرها ، فابتلعت الشركات الصغيرة وصفدت أبوابها ، وفرضت نفسها وبشروطها التي تراها تخدم مصالحها السياسية والعسكرية والجغرافية وغيرها على العالم ، ولم تكف إلى هذا الحد من الإفساد والتدمير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في العالم ، بل عمدت إلى تسيير الكوارث الاقتصادية ، التي جرت إلى كوارث سياسية واجتماعية وغيرها ، باسم العولمة التي تقبع تحت هذه المظلة الكبيرة والفضفاضة ، أمام واقع عربي ومسلم لا يقدر ، أو يجرؤ على منافستها أو تحديها ، كما حصل للاقتصاد في جنوب شرقي آسيا ، بعد أن سجلت فيه العملة تدنياً لا سابق له في تاريخ البلد ، ولم تجد هذه الدول أمام هذه الكارثة ، إلا مص الصدمة وابتلاعها والرضوخ لقرارات البنك الدولي الذي أخذ يملئ شروطه المبيته عليها ، إلى أن تحول العالم الإسلامي برمته ضحية

للأمركة باسم العولمة المنمقة والمطلية بثياب الطهر التي أشيع بأنها جاءت لخدمة الإنسان ، والعمل على تخليصه من الأزمات الاقتصادية المتعاقبة التي يعانيتها .

فقد " أخذت الدعوة إلى ( النظام العالمي الجديد ) التي أطلقها رئيس الولايات المتحدة جورج بوش إثر انهيار النظام الشيوعي ، وخلال كارثة الخليج ، أخذت هذه الدعوة تنتشر في الأوساط الدولية ، وطفق رجال السياسة والفكر بتناولها بتعليقات تراوح بين القبول المتحفظ والانتهاج والجريح تبعا لأوضاع دولهم أو لآرائهم في التطورات المستقبلية <sup>1</sup> .

## ● العوامل العسكرية :

هناك مطامع عسكرية عدة تدخلت في عامل التغيير الاجتماعي ، فالمصالح العسكرية والسياسية حولت بعض بلدان العالم ، وبخاصة الإسلامي منها إلى فئران مخبرية ، وحقول تجارب ، يتم من خلالها اكتشاف فعاليات الطاقات العسكرية للدول التي نصبت نفسها المستعمر الجديد لهذا العالم ، بعد أن عاد العالم الإسلامي إلى مرحلة أشبه بمرحلة الاستعمار القديمة التي عانى منها ولا يزال يكتوي بنارها .

" إن نشر القوة العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها القداماء والجدد الأوروبيين والغربيين لا سابق له في تاريخ الإنسانية ، فهو في بدايته وحتى الآن أكبر بكثير من انتشار هذه القوات في فيتنام ، ولا يمكن مقارنته مع الحرب العالمية الثانية نظراً للتطور التكنولوجي ولدقة وتعقيد السلاح النووي " <sup>1</sup> .

وفضلاً عن ذلك فقد كان للعامل العسكري سبب مباشر في تهجير مئات الآلاف من المواطنين إلى بلدان أخرى حفاظاً على حياتهم ، التي أصبحت عرضة للتهديد والخطر والأمراض الفتاكة ، كالسرطان والتشوهات الخلقية والوراثية ، الذي بدوره خلق التغيير الاجتماعي ، ففي حرب الخليج التي أحدثت انقلاباً اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً في العالم العربي مثلاً ، مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من إجراء تجارب عسكرية على أسلحة جديدة متطورة وفتاكة في الأجواء العربية ، لم يكن من السهولة بمكان على واشنطن أن تجري تجاربها في دول أوروبية لتختبر فعاليتها ، بغض النظر عن الشعارات التي رفعت لتبرير ذلك .

الاستعمار بصورته الجديدة لا يهدد بلداً دون آخر في عالمنا الإسلامي ، فالعالم الإسلامي العربي وغير العربي مستهدف كله وبشكل مباشر ، لفرض سيناريو تغييري سلبي ، أو المحافظة على سيناريو الاستقرار ، للحيلولة دون انفجار التغيير الاجتماعي الإيجابي الذي يخشى منه المستعمر الجديد .

وعلى ضوء ذلك فقد أمر الإسلام أبناءه بالاستعداد والتسلح بكافة أنواع القوة على مطلقها ، وبكافة أبعادها التي من شأنها أن تحافظ على الشخصية المسلمة ، وعلى كيانها ، كما تضمن لها البقاء ، يقول الباري تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> .

" أمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد ، وأمر بأن يعد العدة حتى لا يؤخذ المسلمون على غفلة من أمرهم ، والقوة تختلف باختلاف العصور ، وفي كل عصر عدة وأسلحة للقتال ، وعلى المسلمين أن يواكبوا التطور ، ولا يجور لهم أن يكونوا متأخرين عن غيرهم في السلاح والعتاد ، وعليهم أن يتقنوها ، وأن يحسنوا صنعها والتدريب عليها ، ويجب على المسلم أن يهيئ نفسه جسمانياً وروحياً ليكون دائماً على أهبة الاستعداد " <sup>2</sup> .

وأما بالنسبة للجهاد والقتال ومتطلبات الدفاع عن أراضي المسلمين ؛ فهو كما قال عليه الصلاة والسلام ، ذروة سنام الإسلام ، ويجب الاستعداد بكافة الوسائل الممكنة له .

1 - سورة الأنفال - آية رقم : 60 .

2 - العسكرية الإسلامية وقادتها العظام - الرائد الزكن بهاء الدين محمد أسعد و الرائد جمال يوسف الخلفان - صفحة : 19 .



## \* الفصل الثاني \*

### سيناريوهات التغيير

#### ● سيناريو الاستقرار :

في هذا السيناريو الذي هو ( سيناريو الماء الآسن ) ، وفيه رسم صورة للمحافظة على أوضاع النفس أو المجتمع على ما هي عليه دون تغيير أو تبديل ، وهو السيناريو الذي يسعى الغرب إلى المحافظة عليه في العالم الإسلامي ، تحسبا من التغيير الإيجابي الطبيعي الملازم للحركة البشرية ، والذي بدوره سيكون على حساب نفوذ وسيطرة الغرب ، بعد أن يفوق الإنسان من سباته ويمتثل قول الله عز وجل في تحقيق التدافع : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup> .

وقوله تعالى في السعي للتغيير الإيجابي : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>2</sup> .

فهو سيناريو يمثل مجتمعاتنا الإسلامية بشكل عام في الوقت الحاضر ، الذي تسعى فيه قوى غربية وشرقية للمحافظة عليه خوفاً من التغيير .

1 - سورة البقرة - آية رقم : 251 .

2 - سورة الرعد - آية رقم : 11 .

فالعرب يكرس جهوده وطاقته ليبقى العالم الإسلامي بهذه الصورة ، التي يظن بعض أبناء المجتمع بأنها هي الصورة المثالية ، وذلك لقناعات تعتبر أن المجتمع إذا كان مستقراً وليس فيه معارضة داخلية ، أو فيه شخصيات تسعى للتغيير ، إضافة إلى وجود عقليات متفتحة تدرك حقيقة نظام وحركة المجتمع المثمر ، وربما هو سر نشر هذه الترسانة الأمريكية بجيوشها في البلدان العربية والإسلامية ، إلا لضمان الإشراف على المجتمعات العربية والإسلامية ، وإبقائها على ما هي عليه خاملة ، تعيش حالة سبات أقرب إلى وضعية المشلول .

" ما يحدث في الخليج اليوم من تدخل أمريكي هدفه المحافظة على الاستقرار وباستمرار الوضعية الحالية بما تحمله من خفيات ، وإن فكلما سمعنا أننا ندافع عن الاستقرار بالأمم المتحدة أو داخل بلدان العالم الثالث علمنا أن سيناريو الاستقرار — الذي يعمل الغرب على حمايته بدول الجنوب — هو الذي يحرك هذه الرغبة ، وتعتبر الولايات المتحدة والمؤسسات المالية أمثال البنك الدولي وصندوق النقد الدولي من الجهات المتزعمة لدعم هذا السيناريو " <sup>1</sup> .

فالعرب من مصلحته المحافظة على أوضاع المجتمعات الإسلامية الراهنة ، بعيدة عن التغيير ، لإبقائها مجتمعات استهلاكية ، تعيش عالية على الغرب ، وتأكل مما ينتجه غيرها .

ويعتبر المهدي المنجرة أن هذا السيناريو الذي يشبه الماء الأسن لا يصلح إلا لمجتمع متطور لتحصين مكتسباته والمحافظة عليها للمستقبل ، في حين يعتبره في نفس الوقت ، من أخطر وأسوأ المراحل على مجتمعاتنا الإسلامية ، التي سيؤصل فيها عنصر البلادة والركون إلى الدنيا ، والخلود إلى الأرض ، لأن الله عز وجل لن يوفق العباد إلى

الخير ما لم سيعورن إليه ، فإرادتهم محاسبون عليها ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>1</sup> .

ويبقى هذا السيناريو محكوم بمدى صبر المجتمع على الرضوخ لمزاولة الضغوطات التي تمارس في حقه ، ممن سُخِرُوا للمحافظة على هذا السيناريو في مجتمعهم ، وهو معرض كذلك إلى التغييرات الجزئية بفعل التحركات السرية والعنيفة ، التي سرعان ما تنفجر لتشكل تغييرات كبيرة في بعض الأحيان ، كما حصل في إندونيسيا بعد أن حكمها الرئيس " سوهارتو " بقبضة حديدية كمت الأفواه ، وأرعبت المعارضين إلى أقصى غايات الكبت طيلة 32 عاما ، حين تفجرت الأقاليم بالثورات الطلابية التي أسقطته في العام 1998 ، رغم أن المطلعين على وضع الشارع الإندونيسي العام قبل سقوط سوهارتو لم يخطر ببالهم على الإطلاق أن المجتمع الإندونيسي سيثور ويتمرد على رئيسه بهذا الشكل إلى أن يسقطه نظرا لوضع الاستقرار الذي أحدثه سوهارتو في البلد .

أو ربما سيتعرض هذا السيناريو إلى حركة إصلاحية يقودها عالم أو مجدد للأمة ، تحدث تغييرا جذريا فيه .

## ● السيناريو الاتجاهي ( الاستنزافي ) :

وهو سيناريو استنزافي قريب من سيناريو الاستقرار ، الذي يحاول المحافظة على صورة الحاضر في المستقبل القريب ، أو سيهبط خطه البياني ليتحول من سيناريو سيئ إلى سيناريو أشد سوءاً ، بعد أن تطرأ تغييرات سلبية على قيم وثقافة المجتمع ، وعلى أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو سيناريو استنزافي يهدر الطاقات وينحدر بطاقات المجتمع وكوادره إلى الحضيض ، بدل أن يحافظ عليها كسيناريو الاستقرار .

ويعتبر الدكتور محمود عبد الفضيل أن هذا السيناريو الذي يطلق عليه ( سيناريو استنزافي ) ، لا يعني بالضرورة أن يكون امتداداً إيجابياً للحاضر ، كونه معرض إلى التغيير السلبي ، فيقول : " تبني هذا السيناريو الاتجاهي لا يعني بأي حال من الأحوال أن المستقبل سيكون امتداداً لما هو قائم .. بل إنه قد يقود إلى مزيد من التدهور والتردي للأوضاع القائمة " <sup>1</sup> .

[ 1 - مجلة عالم الفكر الصادرة عن وزارة الإعلام الكويتية - أعداد : يناير - فبراير - مارس 1988 م - الجهود العربية في مجال

استنزاف المستقبل ( نظرة توثيقية ) - محمود عبد الفضيل - صفحة : 59 .

## ● السيناريو الإصلاحي :

وهو سيناريو تصاعدي لسيناريو الاستقرار .

وهذا السيناريو يحافظ على الاستقرار مع بعض الإصلاحات والتغييرات التدريجية الإيجابية ، على عكس السيناريو الاتجاهي تماما ، فبدل أن يستنزف الطاقات وقدرات المجتمع ، يسعى إلى تغييرات تدريجية إيجابية ، إلى أن يسمو إلى التغيير المنشود مستقلا بقراره وإرادته ، ومستفيدا من خبرات الآخرين ، فهو بداية نهوض وتطلع المجتمع إلى ما هو أسمى وأفضل من الوضع الذي يعيشه .

ويشترط المهدي المنجرة لنجاح هذا السيناريو الذي يعتبر تطورا لسيناريو الاستقرار ، أن تكون الإصلاحات في المجتمع سريعة ، وبوعي بالمشاكل الكبرى المتمثلة في الديمقراطية وممارستها بشروطها الكاملة ، وبناء مجتمع مدني ، بما فيه احترام حقوق الإنسان ، وحرية الصحافة ، والتعبير ، وروح المسامحة ، والتعددية ، ثم الاهتمام بمحاربة الأمية كأولوية ثانية .

ويتميز هذا السيناريو بعدة ملامح تظهر على المجتمع في حال تطبيقه أو انتهاجه ، ومن هذه الملامح :

" 1 - انخفاض تدريجي للتبعية الخارجية .

2 - نمط تنموي أقل انفتاحاً على الخارج ، ويهتم أكثر بالقطاع الزراعي ، بالتنمية

الفلاحية وبالقطاعات السوسيو - ثقافية ( الصحة - العمل - الضمان الاجتماعي - الثقافية ) .

- 3 - مزيد من مشاركة السكان في الحياة السياسية ، واحترام أدنى للحريات العامة .
- 4 - زيادة في فعالية الجهاز الإداري مع انخفاض سريع للرشوة في المصالح العامة<sup>1</sup> .

## ● سيناريو التغييرات الجذرية أو سيناريو المواجهة :

يظهر من خلال اسم هذا السيناريو بأنه على نقيض سيناريو الاستقرار ، كونه سيناريو تغييرات كبيرة وجذرية في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، وهو ما يعتبره المهدي المنجرة ( سيناريو المواجهة ) ، مستدلاً بالعنصر الديموغرافي والحضاري الذي سيطغى على الغرب ، إلى أن تؤول السيطرة والقوة للعالم الثالث ، فالمجتمع الذي ارتقى إلى تطبيق هذا النوع من التغيير ، سيقود حملة مواجهة بكافة المجالات التي تعتبر صلب وقوام المجتمع ، فهو سيواجه أعداءه اقتصادياً وثقافياً وفكرياً واجتماعياً وعسكرياً وبكل ما لديه من طاقات وقدرات ليجد مكانه في المعمورة ، ويكون له قراره وليس تبعاً لأحد أو عالة على غيره .

ويرى المهدي المنجرة أن العالم الإسلامي قد دخل مرحلة المواجهة مع الغرب ، أي مرحلة سيناريو التغييرات الجذرية ، فيقول : " وفي تحليلي لأزمة الغرب قلت أننا دخلنا في مرحلة تنفيذ سيناريو المواجهة ، ولن يكون هناك رجوع إلى الوراء إلا إذا فهم الغرب أنه على المدى الطويل سينحسر بقطع النظر عن إمكانية العسكرية والتكنولوجية وغير ذلك ، فهناك العنصر الديموغرافي والحضاري ، وخصوصاً الإسلامي الذي يخشاه الغرب أكثر من كل شيء ، لأن أعداد المسلمين في العالم تزداد بنسب كبيرة ، بينما المجتمعات الغربية تدخل مرحلة الشيخوخة " <sup>1</sup> .

وهذا السيناريو هو الذي يجب السعي لتحقيقه ، وبأقصى الغايات ، وتذكر السنن الكونية ، لأنه سيخدم المسلمين ويسخر لهم الإمكانيات ، ويقم لهم مجتمعهم المثالي المستقل الحر الذي لا يأكل من فئات الآخرين ، المجتمع المنتج وليس الاستهلاكي ، ولكن إذا

صدق المسلمون ربهم في أعمالهم ، وأرادوا إحداث التغيير الإيجابي الجذري على كافة الأصعدة الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، لأن المجتمعات الإسلامية شبه مستعمرة ، فيقول تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ 1 .

ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ 2 .

ورغم الوضع المأساوي الذي نعيشه في مجتمعاتنا الإسلامية ، و يقرأ من خلاله أن سيناريو التغييرات الجذرية التي من شأنها أن تخلص المجتمعات الإسلامية مما هي فيه من ضعف وإذلال ، بعيدة المنال ، إلا أن عودة المجتمع المثالي الذي سيكون على منهاج النبوة ، وقد سبق وأن أفردت له باباً سيعود كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْبِيُّ فَقَالَ يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَمْرَاءِ ؟ فَقَالَ حُدَيْقَةُ أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حُدَيْقَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ " 3 .

1 - سورة آل عمران - آية رقم : 137 - 138 .

2 - سورة محمد - آية رقم : 7 .

3 - رزاه أحمد في أول مسند الكوفيين - باب حديث النعمان بن بشير عن النبي - صفحة : 273 - الجزء الرابع .



فإنها ستكون عودة للمجتمع المثالي الذي هو على منهاج النبوة عاجلاً أم آجلاً ،  
وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى في بشارته لأمته .

## خاتمة البحث

وفي الخاتمة فإن من حكمة الله تعالى ورحمته ، أن جعل سبل سعادة الأمة الإسلامية بيدها لا بيد غيرها من البشر ، وبإرادتها التي هي في حيز إرادة الله تعالى ولا تخرج عنها ، حين سهل لها من السبل الكثيرة لما يكفل لها ذلك ، فأنزل — رحمة منه وفضلا — كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه دستوراً خالداً لها إلى يوم القيامة ، وجعل فيه تبياناً لكل شيء ورحمة ، منزه عن التحريف والتبديل ، على غير ما آلت إليه الكتب السماوية الأخرى ، حين طرأ عليها من التغيير والتبديل بفعل من ناصبوا ربهم العدا لليتناسب مع أهوائهم وشهواتهم ، إلى أن ضاعت وطمست هوياتها .

قال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>1</sup> .

وأكد لنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن هذا الكتاب الخالد المعجز ، فيه ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، وبتطبيق ما جاء فيه والاتعاظ بالعبر التي ضمتها دفتيه ، نكون خير الأمم ، ويؤول إلينا زمام القيادة في العالم ، لأن الله سبحانه وتعالى لن يضع هذه الأمانة بأيدي من تكون أمينة مع ربها ، ومع نفسها ومع غيرها .

فَعَنْ الْحَارِثِ قَالَ مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ وَقَدْ فَعَلَوْهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً " فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعْتَهُ حَتَّى قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ مِنْ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا بِهِ سِحْرُ الْيَهُودِ وَالنَّجْرَانِ قُلْ إِنَّهُ صِدْقُ رَبِّي وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ 1 .

وعلم الاستشراف المستقبلي بكل معانيه التي تطال الحقوق والواجبات والقيم ، والتخطيط ، والتغيير الاجتماعي ، إنما هو طريق ينير الدروب ، ويبصر العقول ، ويشدذ الهمم ، ويدفعها للتطلع إلى بناء مجتمع مثالي ومستقبل مشرق في واقع الحقيقة ، لا في واقع الخيال والتصور ، ويجعل الإنسان مستعداً لما يخبؤه المستقبل له ، لا ضحية أو فريسة للمفاجآت ، خاصة لو كان هذا الاستشراف مستمداً من ظلال القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ويعتمد على أسس وقواعد متينة منزهة عن الخطأ ، تأتي بنتائجها الثابتة فيما لو كانت طبقاً لما رسمه القرآن .

لاسيما وواقعا الذي نعيش فيه كمجتمعات إسلامية ، يغص بالويلات التي منينا بها منذ أن غابت الخلافة الإسلامية عن أرضنا ، ومنذ أن باعدنا بيننا وبين جوهر ديننا ، فلا نفيق من صدمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها ، إلا ونكون ضحية لصدمة أخرى تحل قبل رحيل الأولى ، فنحن أحوج ما نكون للوقوف على قواعد الخلاص ، وتطبيق السنن الكونية التي ستقود إلى النجاح والسعادة ، ورفض الاستقرار السلبي الذي لا يميز إلا الماء الآسن ، والذي لا يعكس إلا الصورة السلبية لعدم لنشاط والحركة ،

1 - رواه الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي - تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ أبي ثعلبي محمد عبد الرحمن المباركفوري - إشراف ومراجعة وتصحيح الأستاذ / عبد الزهراء عبد اللطيف - في باب ما جاء في فضل القرآن - صفحة : 218 - 221 - رقم الحديث : 3070 - تجزء الثامن - بدون رقم الطبعة وتاريخ الطبع - طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -

وخلق أجواء التغيير في كافة المجالات لاستنفار الهمم ، وشحن الطاقات ، وفتح أبواب الاجتهاد لتخليص الأمة الإسلامية مما هي فيه من اللبس والتهيه ، ولا يتطلب الوصول إلى هذه الأهداف منا طويل تفكير ، إذا ما تطلعنا بعين البصيرة والتدبر إلى معاني الحديث السالف الذكر ، والذي وضع الأصابع على الأوجاع ، ورسم لنا السيناريو الذي من شأنه أن يكون البديل لسعادتنا الدنيوية والأخروية ، وقاربنا بين ماضينا وحاضرنا ، لنصل إلى مستقبلنا الدنيوي ، ومنه إلى المستقبل الأبدى .

وفي الختام ، هذا جهد بشري محض ، فإن أصبت ووفقت فيه فمن فضل ربي وتوفيقه ، وإن أخطأت وجانبت الصواب فمن نفسي ومن الشيطان ، والله أسأل أن يجعل عملي في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## فهرس الآيات القرآنية حسب الحروف الأبجدية

ت	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
( أ )				
1	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ ...	الحديد	20	176
2	اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ...	القمر	1	79
3	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...	العلق	1 - 5	111
4	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ...	الأنعام	82	145
5	الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ	الحج	41	169
6	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ	الروم	54-58	60
7	أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا ...	النازعات	28-33	56
8	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءً فِي السَّمَاوَاتِ	لقمان	20	274
9	أَمْزَنَ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ...	الزمر	9	160-67
10	أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ...	الأنعام	122	162
11	أُولَئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	الأنبياء	30	75
12	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ...	التكوير	1-7	57

7	95	الأنعام	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ...	13
304-272	11	الرعد	إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ...	14
175	58	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ ....	15
162-68	22-19	فاطر	إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ...	16
269	53	يوسف	إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ...	17
149	7-4	الليل	إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ...	18
19	18-17	القيامة	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ...	19
116-57	164	البقرة	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	20
61	45-37	ق	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ...	21
200-189	28	سبا	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ...	22
162	70-69	يس	إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ...	23
156	160	آل عمران	إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ...	24
62	42-40	الدخان	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ...	25
205-146	73-72	الأحزاب	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ ...	26
9	51	غافر	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ...	27

7	9	الحجر	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ...	28
225	10	الحجرات	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...	29
245	28	فاطر	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...	30
119	48	الأنفال	إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ...	31
223-149	5	الفاحة	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ...	32
( ت )				
123	49	هود	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ...	1
( ح )				
284	40	هود	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ...	1
( ذ )				
272	53	الأنفال	ذَٰلِكَ بَأْسُ اللَّهِ لِمَ يَكُ مُغْتَبَرًا نِعْمَةً ...	1
124	102	يوسف	ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...	2
( س )				
137	62	الأحزاب	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ...	1
118-80-66-32 274-119	53	فصلت	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ...	2

(ع)

123-28	28-27	الجن	عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ...	1
--------	-------	------	---	---

(ف)

91	11-10	الدخان	فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ...	1
184	30	الروم	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...	2
238	11	الأنفال	فَإِذَا تَطَهَّرْتَ فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ...	3
299-261	10	الجمعة	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ...	4
154	20	آل عمران	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ...	5
162	52	الروم	فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّةَ ..	6
62	52-47	إبراهيم	فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رَسُولًا ...	7
115	43	فاطر	فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ...	8
115	8-7	الزلزلة	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ...	9

(ق)

272	128-123	طه	قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا ...	1
165	128	الأعراف	قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ ...	2
269-185	10-7	الشمس	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ...	3



212-64-51 311-213	137-136	آل عمران	قَدْ خَلتَ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا...	4
246	163-162	الأنعام	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ...	5
153	110	الكهف	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى ...	6
32	11	الأنعام	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ...	7
270-51	20	العنكبوت	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ...	8
203	89-88	الإسراء	قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ ...	9
124	188	الأعراف	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ...	10
123	65	النمل	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	11
245-160-67	9	الزمر	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...	12

( ك )

200	29	ص	كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ...	1
53	21	المجادلة	كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ...	2
294	17	الرعد	كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ...	3
62-59	185	آل عمران	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...	4

243	160	الأعراف	كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ...	5
-158-51-12 221-173	110	آل عمران	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...	6
( ل )				
198-20	42	فصلت	لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ...	1
119	6	التكاثر	لَنَرُوهُنَّ أَجْحِمٍ ...	2
174-159	79-78	المائدة	لَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ ...	3
184-73	4	التين	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ...	4
214	111	يوسف	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ...	5
285	19-15	سبأ	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ...	6
171	21	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...	7
32	61	الصفافات	لِمَنْ هَذَا فَلْيَعْمَلْ الْعَامِلُونَ ...	8
272	11	الرعد	لَا مُعَقَّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ...	9
( م )				
119	11	النجم	مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ...	1

127	29	الفتح	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ...	2
10	97	النحل	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَى ...	3
80	125	الأنعام	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ...	4
( هـ )				
261	15	الملك	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا ...	1
( و )				
95	25	الأنفال	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ...	1
284	37	هود	وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ...	2
180	235	البقرة	وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ...	3
265	35-34	التوبة	وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ...	4
225	71	التوبة	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ ...	5
56	40-37	يس	وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ...	6
184	41-40	النازعات	وَأَنَا مِنْ خَافٍ مَقَامِ رَبِّي وَنَهَى النَّفْسَ ...	7
177-53	48	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ...	8
138	17-16	الإسراء	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ...	9

238-235	6	المائدة	وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ...	10
229	2	المائدة	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ...	11
238	4	المدثر	وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ ...	12
238	26	الحج	وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ ...	13
-186-150-12 270-224	55	النور	وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ...	14
264	19	الذاريات	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ...	15
194	26	المطففين	وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ...	16
150	42-38	القصص	وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ...	17
63	82-80	البقرة	وَقَالُوا لَنْ نَمْسُقَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ...	18
153	23	الفرقان	وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ...	19
150-145	23	الإسراء	وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...	20
92	7-4	الإسراء	وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ...	21
33-9	105	التوبة	وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ...	22
33	121	هود	وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا ...	23

180	52	الأحزاب	وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ...	24
88	47	الروم	وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ...	25
221-220-207	143	البقرة	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ...	26
195	15-13	الإسراء	وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ...	27
137	4	الأعراف	وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ...	28
124	31	هود	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خِزَائِنُ اللَّهِ ...	29
208	77	القصص	وَلَا تَتَسَّنَّ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ...	30
104	139	آل عمران	وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ...	31
115	35	العنكبوت	وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ...	32
72-55	16-12	المؤمنون	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ...	33
60	31-27	الزمر	وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ...	34
118	31	الرعد	وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُرِرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ...	35
119	50	الأنفال	وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ...	36
306	176	الأعراف	وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ...	37
176	35-33	الزخرف	وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ...	38

-293-289-273 304	251	البقرة	وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ...	39
150	25	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ...	40
182	107	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ...	41
189-182	9	الإسراء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ...	42
152	5	البينة	وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ...	43
118	5-4	الحجر	وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ...	44
198-69	85	الإسراء	وَمَا أَوْتِیْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ...	45
198	61	یونس	وَمَا تَكُونُ فِی شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ ...	46
223-145	56	الذاریات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ ...	47
33	64	العنكبوت	وَمَا هَذِهِ الْحَیَاةُ الدُّنْیَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ...	48
68	22-19	فاطر	وَمَا یَسْتَوِی الْأَعْمَى وَالْبَصِیرُ ...	49
214	4-3	النجم	وَمَا یَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ...	50
160	28	فاطر	وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ ...	51
231	21	الروم	وَمِنْ آیَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...	52

153	125	النساء	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ...	53
152	31	الحج	وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ...	54
177	124	النساء	وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ ...	55
255	74	النساء	وَمَنْ يَفْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ ...	56
313-189-50	89	النحل	وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ...	57
269-185	10-7	الشمس	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ...	58
285	19-15	سبأ	وَهَلْ نَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ...	59
56	33	الأنبياء	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ...	60
242	157	الأعراف	وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ...	61
<b>( ي )</b>				
177	114	آل عمران	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...	1
178	18	الحشر	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَانْتَظِرْ نَفْسَ ...	2
177	77	الحج	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ...	3
171	59	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ ...	4
235	6	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ...	5

160	11	المجادلة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ...	6
311	7	محمد	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ ...	7
167	136-135	النساء	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ...	8
57	22-21	البقرة	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ...	9
55	5	الحج	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ ...	10
229	13	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى ...	11
242-235	32-31	الأعراف	يَا بَنِي آدَمِ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ...	12
194-160	11	المجادلة	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ...	13
190	33-32	التوبة	يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ...	14
264	11	النساء	يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ...	15
75	104	الأنبياء	يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتَبِ ...	16



## فهرس الأحاديث النبوية حسب الحروف الأبجدية

ت	الحديث	الراوي	الصفحة
( أ )			
1	النَّبِيَّانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا	مسلم	117
2	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	مسلم	174-209
3	الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ	الترمذي	178-211
4	اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ	البخاري	117
5	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ	مسلم	240-256
6	الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ	الشوكاني	263
7	الْمُهْدِيُّ مِنَّا أَهْلُ النَّبِيِّ يُصَلِّحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ	ابن ماجه	89
8	أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ	البخاري	186
9	أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ	مسلم	237
10	أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا	الترمذي	313
11	أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جُذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ	البخاري	196
12	أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَابْتِهَ بِرَأْيِكَ	مسلم	84-180

261	البخاري	أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا	13
154	الترمذي	أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ	14
228	أحمد	أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْسَطُ ؟ قَالُوا : الصَّلَاةُ	15
90	الترمذي	إِنَّ الدِّينَ لِيَارِزُ إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَارِزُ الْحَيَّةُ	16
91	مسلم	إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ عَشْرَ آيَاتٍ	17
200-7	أبو داود	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ	18
72	البخاري	إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا	19
79	مسلم	إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	20
283	البخاري	إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَدَأَ أَحَدَكُمْ فَسِيلَةً	21
172	البخاري	إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خَلْقًا	22
189	الدارمي	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ لِلَّهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَتِهِ	23
107	البخاري	إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي	24
( ب )			
175	النسائي	بِإِعْتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ	1
224	البخاري	بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونٍ بَنِي آدَمَ قَرْنَا فَقَرْنَا	2

84	مسلم	بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	3
( ت )			
283	الترمذي	تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ	1
311-164-109	أحمد	تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ	2
89	أحمد	تَمَلُّا الْأَرْضَ ظُلْمًا وَجَوْرًا	3
( خ )			
205	البخاري	خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	1
196	البخاري	خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	2
11	البخاري	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ	3
( س )			
192	الدرامي	سَتَكُونُ فِتْنٌ قَلْتُ وَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا	1
( ط )			
245	ابن ماجة	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	1
( ع )			
156	مسلم	عَرَضْتُ عَلَى الْأُمَّةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْنِيُّطُ	1

171	ابن ماجة	عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا	2
( ق )			
69	مسلم	مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ	1
( ك )			
191	أحمد	كان خلقه القرآن	1
173	ابن ماجة	كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ	2
199	أبو داود	كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ	3
( ل )			
227	مسلم	لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا	1
200	مسلم	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ	2
224	البخاري	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ	3
81	البخاري	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ	4
86	أحمد	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ	5
88	البخاري	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلَّ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ	6
82	مسلم	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْسِرَ الْفِرَاتُ عَنْ جَبَلِ	7
195	مسلم	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْنَاقِ	8

237	أحمد	لا تَنَافَسَ بَيْنَكُمْ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ	9
226-177	البخاري	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	10
264	مسلم	لا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيًا	11
89	مسلم	لا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ	12
234	البخاري	لا يُلَدِّغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ	13
200	الدارمي	لا يملهُ الأتقياء ، ولا يخلقُ عن كثرة الترداد	14
260	البخاري	لأن يأخذ أحدكم أحبلا فيأخذ حزمة	15
162	البخاري	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون	16
236	البخاري	لولا أن أشق على أمتي أو على الناس	17
( م )			
299	البخاري	ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل	1
299	ابن ماجة	ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده	2
255	البخاري	ما من عبد استرعاه الله رعيته فلم يخطها بتصيحة	3
169-148	مسلم	ما من مولود إلا يولد على الفطرة	4
161	البخاري	مثل ما يعنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث	5

122	أحمد	مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ	6
117	البخاري	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ	7
160	أبو داود	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا	8
245	الترمذي	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا	9
244	ابن ماجة	مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ	10
176	أحمد	مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ	11
( و )			
174	أحمد	وَأَشْتَرِطُ عَلَى النَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ	1
271	أحمد	وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدَّ اقْتَرَبَ	2
( ي )			
226	أحمد	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ	1
157	الترمذي	يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَمْتُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهُ يَحْفَظْكَ	2
223	البخاري	يَا مُعَاذَ هَلْ تَنْزِي حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ	3
190	الترمذي	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ	4
292-271-106	أبو داود	يُوشِكُ الْأَمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ	5

## المصادر والمراجع العربية حسب الترتيب الأبجدي

- 1 - القرآن الكريم .
- 2 - الإسلام والغزو الفكري - د . محمد عبد المنعم خفاجي - د . عبد العزيز شرف - الطبعة الأولى - 1411 هـ / 1991 م - دار الجيل - بيروت .
- 3 - أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب - محمد محمود الصواف - بدون رقم الطبعة وتاريخها - مطبعة الصحابة الإسلامية - الكويت .
- 4 - أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع - د . عبد العال سالم مكرم - الطبعة الأولى - 1408 هـ / 1988 م - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 5 - أدب الدنيا والدين - أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي - الطبعة الرابعة - 1398 هـ / 1978 م - دار الكتب العلمية - بيروت .
- 6 - أزمة العقل المسلم - د . عبد الحميد أحمد أبو سليمان - الطبعة الثانية - 1412 هـ / 1992 م - مؤسسة الصحافة والنشر - مكتبة المنار - الأردن .
- 7 - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي - د . علي محمد جريشة - محمد شريف الزبيق - بدون رقم الطبعة، وتاريخها - دار الاعتصام - مصر .
- 8 - أسس الاقتصاد، بين الإسلام والنظم المعاصرة ، ومعضلات الاقتصاد حلها في الإسلام - أبو الأعلى المودودي - بدون رقم الطبعة - 1408 هـ / 1988 م - الدار السعودية للنشر والتوزيع - السعودية .
- 9 - أصول الدعوة الإسلامية - عبد الكريم زيدان - بدون رقم الطبعة - 1401 هـ / 1981 م - مكتبة المنار الإسلامية .

- 10 - إطار إسلامي للفكر المعاصر - أنور الجندي - الطبعة الأولى - 1400 هـ / 1980 م - المكتب الإسلامي - بيروت .
- 11 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - الطبعة التاسعة - 1393 هـ / 1973 م - دار الكتاب العربي - بيروت .
- 12 - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - بدون رقم الطبعة وتاريخها ، دار المعرفة - بيروت .
- 13 - إمكانات جديدة للدعوة ( رسالة ) - وحيد الدين خان - ترجمة ظفر الإسلام خان - الطبعة الأولى - 1398 هـ / 1978 م - المختار الإسلامي - مصر .
- 14 - الأخوة الإيمانية .. دعائهما ، وآثارها الحسنة ، وأضرار قواطعها - اللواء المتقاعد عبد العزيز عبد الرحمن قارة - الطبعة الأولى - 1414 هـ / 1993 م - الدار الشامية - بيروت ، ودار انقلم - دمشق .
- 15 - الأدب المفرد - محمد إسماعيل البخاري - الطبعة الثالثة - 1409 هـ / 1989 م - دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان .
- 16 - الأعمال الفكرية العامة - الدكتور قسطنطين زريق - طبعة مركز دراسات الوحدة العربية - 1994 م ( بدون رقم الطبعة ) - بيروت - لبنان .
- 17 - الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - وبأسفله إعجاز القرآن - القاضي أبو بكر الباقلاني - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور - باكستان .
- 18 - الإسلام وأوضاعنا القانونية - عبد القادر عودة - بدون رقم الطبعة - 1399 هـ / 1979 م - مؤسسة الرسالة .



- 19 — الإسلام والحضارة الغربية — د . محمد محمد حسين — الطبعة السابعة — 1405 هـ — /  
1985 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 20 — الإسلام والعصر الحديث — وحيد الدين خان — ترجمة ظفر الإسلام خان — الطبعة  
الثالثة — 1406 هـ / 1986 م — دار النفائس — بيروت .
- 21 — الإسلام والمدنية الحديثة — أبو الأعلى المودودي — بدون رقم الطبعة وتاريخها — المختار  
الإسلامي — القاهرة .
- 22 — الإسلام والمذاهب الفلسفية المعاصرة — د. مصطفى حلمي — الطبعة الثالثة — 1406 هـ /  
1986 م دار الدعوة — مصر .
- 23 — الإسلام والمستقبل — اللجنة التحضيرية العليا لمؤتمر القمة الإسلامي الخامس — الكويت —  
1407 هـ / 1987 م اللجنة الإعلامية — ( مجموعة مقالات ) .
- 24 — الإسلام وسائر الأديان — نوري رأفت قورور — بدون رقم الطبعة — 1996 م — مطبعة  
الوقف والإخلاص — تركيا .
- 25 — الإسلام ومستقبل البشرية — د . عبد الله يوسف عزام — الطبعة الأولى — 1400 هـ — /  
1980 م مكتبة المنار — الأردن .
- 26 — الإسلام يتحدى — وحيد الدين خان — تعريب ظفر الإسلام خان — الطبعة السادسة —  
1401 هـ / 1981 م — دار البحوث العلمية .
- 27 — الإسلام والمستقبل — الاجتهاد الفقهي — د . محمد الحبيب ابن الخوجة .
- 28 — الإنسان ومستقبل الحضارة .. وجهة نظر إسلامية — كتاب المؤتمر العام التاسع —  
عمان — ( 23 — 25 من المحرم 1414 هـ / 13 — 15 يوليو 1993 م ) — عمان —  
الأردن .

- 29 - الإيمان - أحمد بن تيمية - الطبعة الثالثة - 1401 هـ - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق .
- 30 - الاستعداد للآثر الحادي والعشرين - بول كنيدي - ترجمة محمد عبد القادر - وغازي مسعود - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار الشروق - بيروت - الأردن .
- 31 - البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - الطبعة الأولى - 1408 هـ / 1988 م - دار الفكر - بيروت .
- 32 - البرهان في نظام القرآن - د . محمد عناية الله أسد سبحاني - الطبعة الأولى - 1414 هـ / 1994 م - دار المجتمع - السعودية .
- 33 - البداية والنهاية - ابن كثير دمشقي - الطبعة الثالثة - 1407 هـ / 1987 م - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق د : أحمد أبو ملح - د : علي نجيب عطوي - فؤاد السيد - مهدي ناصر الدين .
- 34 - التاريخ الإسلامي - محمود شaker - الطبعة الثالثة - 1405 هـ / 1985 م - المكتب الإسلامي - بيروت .
- 35 - التجديد في الإسلام - صادر عن المنتدى الإسلامي - الطبعة الثانية - 1411 هـ / 1990 م - المنتدى الإسلامي - لندن .
- 36 - التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان - عثمان جمعة ضميرية - بدون رقم الطبعة وتاريخ الطبع - مطبعة المدني - القاهرة .
- 37 - التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار الأضواء - قم - إيران .

- 38 — التيارات السياسية المعاصرة ( 1870 — 1965 ) — د . عبد الحميد البطريق — بدون رقم الطبعة وتاريخها — مكتبة الفكر العربي — القاهرة .
- 39 — الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم — مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري — بدون رقم الطبعة ودار الطبع — دار الجيل — ودار الآفاق الجديدة — بيروت .
- 40 — الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي — أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار عمران — بيروت — لبنان .
- 41 — الجامع لأحكام القرآن — لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي — الطبعة الثانية — بدون تاريخ الطبعة و دار الطبع .
- 42 — الجواهر في تفسير القرآن الكريم — طنطاوي جوهري — الطبعة الرابعة — 1412 هـ / 1991م — دار إحياء التراث العربي — بيروت — لبنان .
- 43 — الحرب الحضارية الأولى .. مستقبل الماضي وماضي المستقبل — المهدي المنجرة — الطبعة الثالثة — 1991 م — مطبعة النجاح الجديدة — الدار البيضاء — المغرب .
- 44 — الحركة الإسلامية في معترك الصراع — محمد الحسيني — الطبعة الأولى — 1404 هـ — دار الرسالة .
- 45 — الحرمان والتخلف في ديار المسلمين — د. نبيل صبحي الطويل — الطبعة الأولى — 1404 هـ — كتاب الأمة — قطر .
- 46 — الحريات العامة وحقوق الإنسان — د . محمد سعيد مجذوب — الطبعة الأولى — 1996م — جروس برس — لبنان .
- 47 — الخطر اليهودي .. بروتوكولات حكماء صهيون — محمد خليفة التونسي — ترجمة عباس محمود العقاد — الطبعة الأولى — 1394 هـ — طبع نسيم برنتنغ بريس — لاهور — باكستان .

- 48 - الخلافة في الأرض - د . أحمد حسن فرحات - الطبعة الأولى - 1406 هـ / 1986 م - دار الأرقم - الكويت .
- 49 - الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر - محمد الغزالي - الطبعة الأولى - 1400 هـ / 1980 م - ذات السلاسل - مطابع الرأي العام التجارية - الكويت .
- 50 - الديانة اليهودية وتاريخ اليهود - إسرائيل شاحاك - ترجمة رضى سلمان - الطبعة الثانية - 1996 م - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر - بيروت .
- 51 - الزمن القاده - عبد الملك القاسم - الطبعة الأولى - 1412 هـ - دار الوطن للنشر - السعودية .
- 52 - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية - تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار الدعوة الإسلامية - لاهور - باكستان .
- 53 - السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية - عبد الوهاب خلاف - بدون رقم الطبعة - 1403 هـ / 1988 م - دار القلم - الكويت .
- 54 - السيرة النبوية لابن هشام - بدون رقم الطبعة وتاريخها - مؤسسة علوم القرآن - دمشق - بيروت - دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة .
- 55 - الشركات العابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية - د . محمد السيد سعيد - سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت - العدد : 107 - صفر 1407 هـ / نوفمبر 1986 م - .
- 56 - الشعوبية العديدة - محمد مصطفى رمضان - بدون رقم الطبعة وتاريخها ودار الطبع .
- 57 - الطب محراب الإيمان ( 1 ) - د . خالص جليبي - الطبعة السابعة - 1407 هـ / 1987 م - مؤسسة الرسالة - بيروت .

- 58 — الطب محراب الإيمان ( 2 ) — د . خالص جلبي — الطبعة السادسة — 1406هـ — / 1986 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 59 — الطريق إلى الحياة الطيبة — ابن القيم الجوزية — الطبعة الثانية — 1992م — دار المنار .
- 60 — العالمية أصل والإقليمية انحراف — محمد زين الحق — الطبعة الأولى — 1408 هـ — / 1987 — مطبعة الإيمان — لاهور — باكستان .
- 61 — العبودية — تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية — بدون رقم والطبعة وتاريخها — المكتب الإسلامي .
- 62 — العسكرية الإسلامية وقادتها العظام — الرائد الركن بهاء الدين محمد أسعد — الرائد جمال يوسف الخلفان — الطبعة الأولى — 1401 هـ / 1981 م — مكتبة المنار — الأردن .
- 63 — العقيدة الإسلامية وأسسها — عبد الرحمن حبنكة الميداني — الطبعة الثانية — 1399 هـ — / 1979 م — انتشارات صبا — وانتشارات باوه — طهران .
- 64 — العقيدة وأثرها في بناء الجيل — عبد الله يوسف عزام — مطبوعات دار الجهاد .
- 65 — العلم ضرورة شرعية — د . ناصر بن سليمان العمر — الطبعة الأولى — 1412 هـ — / دار الوطن للنشر — الرياض .
- 66 — العلم والعلماء — أبو بكر الجزائري — الطبعة الثانية — 1406 هـ — / 1986 م — دار الشروق — السعودية .
- 67 — الغرباء الأولون .. أسباب غربتهم .. ومظاهرها .. وكيفية مواجهتها — سلمان بن فهد العودة — الطبعة الأولى — 1410 هـ / 1989 م — دار ابن الجوزي — السعودية .
- 68 — الغزو الثقافي سلاح الصهيونية والصليبية الجديدة — محمد صالح يونس بدون رقم الطبعة وتاريخها — كتاب رسالة الجهاد — ليبيا .

- 69 - الفكر الإسلامي المعاصر .. مراجعات تقويمية - محمد مهدي شمس الدين و جودت سعيد و طه جابر العلواني و راشد الغنوشي و محمد حسن الأمين و حسن حنفي - الطبعة الأولى - 1421 هـ / 2000 م دار الفكر المعاصر - لبنان .
- 70 - الفكر الإسلامي في تطوره - د . محمد البهي - الطبعة الأولى - 1971 م دار الفكر .
- 71 - الفكر السياسي والحكم في الإسلام - د. محمد عزيز نظمي سالم - بدون رقم الطبعة وتاريخها - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - مصر .
- 72 - الفوائد - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - الطبعة الأولى - 1400 هـ - المكتبة القيمة - مصر .
- 73 - القافلة - العدد الرابع - المجلد 42 - مجلة ثقافية شهرية تصدر تحت إدارة العلاقات العامة في شركة أرامكو السعودية لموظفيها - السعودية .
- 74 - القرآن الكريم .. كتاب أحكمت آياته - أحمد حمد جمال - سلسلة تصدر كل شهر عن إدارة الصحافة النشر برابطة العالم الإسلامي - العدد : 56 - السنة الخامسة - ذي القعدة - 1406 هـ / أغسطس 1986 م .
- 75 - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم .. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاي - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار المعارف - مصر .
- 76 - القرآن شريعة المجتمع - د . عارف خليل محمد ابو عيد - الطبعة الأولى - 1405 هـ / 1984 م - دار الأرقم - الكويت .
- 77 - المجلة العربية - العدد : 178 للسنة السادسة - ذي القعدة 1412 هـ / مايو - يونيو 1992 م - تصدر في السعودية .

- 78 - المدخل إلى علم الاجتماع - جمال الدبعي - الطبعة الأولى - 1991 م - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 79 - المدخل في علم الاجتماع المعاصر - غريب محمد سيد أحمد و عبد الباسط محمد عبد المعطي و علي عبد الرزاق جلبي - بدون رقم الطبعة - 1994 م - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - مصر .
- 80 - المسألة الاجتماعية والتنظيم البشري - عمر عودة الخطيب - الطبعة الثالثة - 1399 هـ / 1979 م - مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 81 - المستقبل الحق .. خطواته من الدنيا إلى الجنة - د . محمد جميل مصطفى - الطبعة الأولى - 1419 هـ / 1998 م - دار المنار - جدة - السعودية .
- 82 - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - الطبعة الأولى - 1407 هـ / 1987 م - دار المعرفة - بيروت .
- 83 - المنظومة الصهيونية العالمية .. البدايات والمؤسسات والنشاطات والصراعات ( 1882 - 1982 ) - د . أسعد عبد الرحمن - الطبعة الثانية - 1990 م - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .
- 84 - المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره - د . محمد رشاد خليل - الطبعة الأولى - 1406 هـ / 1986 م - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب .
- 85 - المورد - منير البعلبكي - الطبعة 25 - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .
- 86 - الموطأ - مالك ابن أنس - الطبعة الأولى - 1419 هـ / 1998 م - جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت .

- 87 — الولاء والبراء في الإسلام — محمد بن سعيد القحطاني — الطبعة الثالثة — 1409 هـ — بدون ذكر دار الطبع .
- 88 — اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الاعتصام — مصر .
- 89 — اليهود في القرآن ( تحليل علمي لنصوص القرآن في اليهود على ضوء الأحداث الحاضرة مع قصص أنبياء، الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام ) — عفيف عبد الفتاح طباره — الطبعة الحادية عشر — 1986م — دار العلم للملايين — بيروت .
- 90 — اليوم الآخر ( القيامة الصغرى ) — د . عمر سليمان الأشقر — الطبعة الثالثة — 1411 هـ / 1991م — مكتبة الفلاح — بيروت — ودار النفائس — الكويت .
- 91 — بين يدي الشباب — أبو الأعلى المودودي — بدون رقم الطبعة — 1407 هـ / 1987م — الدار السعودية لنشر والتوزيع — السعودية .
- 92 — تأملات في الواقع الإسلامي — عمر عبيد حسنة — الطبعة الأولى — 1411 هـ / 1990 م — المكتب الإسلامي — بيروت — عمان — دمشق .
- 93 — تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي — د . حسن إبراهيم حسن — الطبعة السابعة — 1964 م — دار إحياء التراث العربي .
- 94 — تاريخ القدس، والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية — د . شفيق جاسر أحمد محمود — الطبعة الثانية — 1409 هـ / 1989 م — مطابع الإيمان — عمان .
- 95 — تاريخ علم الاجتماع .. الرواد والاتجاهات المعاصرة — د . محمد علي محمود — بدون رقم الطبعة — 1996 م — دار المعرفة الجامعية — مصر .



- 96 — تحفة الأحودي بشرح جامع الترمذي — أبي العلي محمد عبد الرحمن بين عبد الرحيم المباركفوري .- إشراف ومراجعة وتصحيح الأستاذ / عبد الوهاب عبد اللطيف — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الفكر .
- 97 — تدوين الدسذور الإسلامي — أبو الأعلى المودودي — بدون رقم الطبعة — 1407 هـ — / 1987 م — الدار السعودية — السعودية .
- 98 — تذكرة الدعاة — البهي الخولي — بدون رقم الطبعة — 1376 هـ / 1956 م — الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة — بغداد .
- 99 — تذكرة دعاة الإسلام — أبو الأعلى المودودي — بدون رقم الطبعة — 1402 هـ / 1982 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 100 — تفسير القرآن العظيم — إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي — الطبعة الثانية — 1407 هـ / 1987 م — دار المعرفة — لبنان .
- 101 — تفسير مشكل القرآن — راشد عبد الله الفرحان — الطبعة الثانية — 1984 م جمعية الدعوة الإسلامية — ليبيا .
- 102 — تفصيل آيات القرآن الحكيم — جول لاجوم — نقله للعربية — محمد فؤاد عبد الباقي — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الكتاب العربي — بيروت .
- 103 — تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية — تهذيب عبد المنعم صالح العلي العزي — بدون رقم الطبعة وتاريخها — وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف — دولة الإمارات العربية .
- 104 — تواريخ الانشقاق — نعوم تشومسكي — ترجمة محمد نجار — الطبعة الأولى — 1997 م — الأهلية للنشر والتوزيع — الأردن .

- 105 — تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد — سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب — الطبعة الرابعة — 1400 هـ — المكتب الإسلامي — بيروت — لبنان .
- 106 — تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان — عبد الرحمن بن ناصر السعدي — الطبعة أولى — 1416 هـ / 1996 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 107 — جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم — أبي الفرج عبد الرحمن بين شهاب الدين بين أحمد بن رجب الحنبلي — الطبعة الأولى — 1411 هـ / 1990 م — دار الفرقان — الأردن .
- 108 — جذور البلاء — عبد الله التل — الطبعة الثالثة — 1408 هـ / 1988 م — المكتب الإسلامي — بيروت — ودمشق .
- 109 — جهاد المسنمين في الحروب الصليبية ( العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي ) — د . فايد حماد محمد عاشور — الطبعة الثالثة — 1405 هـ / 1985 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 110 — حاجة العالم إلى مجتمع إسلامي مثالي أفضل — أبو الحسن علي الندوي — بدون رقم الطبعة — 990 م — المطبعة الندوية .
- 111 — حاضر العالم الإسلامي — د . علي جريشة — الطبعة الرابعة — 1410 هـ / 1989 م — دار المجتمع للنشر والتوزيع — السعودية .
- 112 — حاضر العالم الإسلامي — لوثروب ستودارد — نقله للعربية عجاج نويهض — الطبعة الرابعة — 1394 هـ / 1973 م — دار الفكر للطباعة والنشر — لبنان .
- 113 — حجة الله البالغة — أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي — الطبعة الأولى — 1355 هـ — دار التراث — القاهرة .

- 114 — حقوق الزرّجين .. دراسة نقدية لقانون الأحوال الشخصية — أبو الأعلى المودودي —  
تعريب أحمد إدريس — الطبعة الثانية — 1407 هـ / 1987 م — الدار السعودية — السعودية.
- 115 — حقيقة التوحيد — د . يوسف القرضاوي — الطبعة الثانية — 1405 هـ — / 1985 م —  
مكتبة وهبة — مصر .
- 116 — حول تطبين الشريعة الإسلامية في العصر الحاضر — أبو الأعلى المودودي — ترجمة  
خليل أحمد الحامدي — بدون رقم الطبعة ودار الطبع .
- 117 — حولية الجمعية الإسلامية العالمية ( العدد الثاني 1415 هـ / 1994 م ) الصادرة عن  
الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد — باكستان .
- 118 — خصائص القرآن الكريم — د . فهد بن عبد الرحمن الرومي — الطبعة السابعة — 1411  
هـ — دار طيبة — السعودية .
- 119 — خلق المسلم — محمد الغزالي — بدون رقم الطبعة — 1390 هـ / 1970 م — دار البيان  
— الكويت.
- 120 — دائرة معارف القرن العشرين ( الرابع عشر — العشرين ) — محمد فريد وجدي — بدون  
رقم الطبعة وتاريخها — دار الفكر — بيروت .
- 121 — دراسات عالمية .. المشاكل القومية والعرقية في باكستان — أبها دكسيت — العدد : 9 —  
سلسلة تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية — دولة الإمارات .
- 122 — دراسات في الثقافة الإسلامية — د . محمد عبد السلام محمد — د . محمد نبيل غنايم —  
د . محمد شلبي — د . عمر سليمان الأشقر — د . علي السالوس — د . رجب شهوان — بدون  
رقم الطبعة وتاريخها — مكتبة الفلاح .

- 123 — دراسات في السيرة النبوية — محمد سرور بن نايف زين العابدين — الطبعة الثالثة — 1408 هـ / 1983 م — دار الأرقم — برمنغهام .
- 124 — دروس في العمل الإسلامي — سعيد حوى — الطبعة الأولى — 1401 هـ / 1981 م — مكتبة الرسالة الحديثة — عمان — الأردن .
- 125 — دستور الأخلاق في القرآن الكريم .. دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن — د . عبد الصبور شاهين — الطبعة السابعة — 1408 هـ / 1987 م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 126 — دلالة الكتاب والسنة على الأحكام من حيث البيان والإجمال أو الظهور أو الخفاء — رسالة دكتوراه : عبد الله يوسف عزام — الطبعة الأولى — 1414 هـ / 1993 م بدون ذكر دار الطبع .
- 127 — دواء القلوب المقرب لحضرة علام الغيوب — محمد بن عبد الرحمن بن عباد — الطبعة الثانية — بدون تاريخ الطبع — مكتبة التوفيق — ومكتبة التقدم الثقافي — والمكتبة الأهلية — السعودية .
- 128 — رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي — الجزء الأول ( مؤامرة الدويلات الطائفية ) — محمد عبد الغني النووي — الطبعة الأولى — 1403 هـ / 1983 م — بدون دار الطبع .
- 129 — رؤية في منهجية التغيير — عمر عبيد حسنة — الطبعة الأولى — 1414 هـ / 1994 م — المكتب الإسلامي .
- 130 — روائع البين تفسير آيات الأحكام من القرآن — محمد علي الصابوني — بدون رقم الطبعة وتاريخها أو دار الطبع .

- 131 - روضة الزاهدين - عبد الملك علي الكليب - الطبعة الأولى - 1405 هـ / 1985 م - دار الأرقم - الكويت .
- 132 - زاد المعاد في هدي خير العباد - ابن قيم الجوزية - الطبعة الرابعة عشر 1407 هـ / 1986 م - مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار - الكويت .
- 133 - زلزال الأرض العظيم في القرآن الكريم والسنة والإنجيل والعهد القديم - بشير حمد عبد الله - بدون رقم الطبعة - 1994 م .
- 134 - سبيل الدعوة الإسلامية - د . محمد أمين المصري - الطبعة الرابعة - 1406 هـ / 1986 م - دار الأرقم - الكويت .
- 135 - سر تطور الأمم - د. غوستاف لوبون - ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا - الطبعة الأولى - 407 هـ / 1987 م - دار النفائس - لبنان .
- 136 - سلسلة إصدارات المركز الإعلامي لكشمير المسلمة - البروفيسور أليف الدين الترابي - المركز الإعلامي لكشمير المسلمة - باكستان .
- 137 - سلسلة الأعمال الفكرية العامة - د. قسطنطين زريق - بدون رقم الطبعة - 1994 م - مركز دراسات لوحة العربية - بيروت .
- 138 - سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - بدون رقم الطبعة - 1407 هـ / 1987 م دار الحديث - القاهرة - والطبعة الثانية - 1406 هـ / 1986 م - بيروت - لبنان .
- 139 - سنن الدارمي - تخريج وتحقيق وتعليق : عبد الله هاشم يماني المدني - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار نشر السنة - ملتان - باكستان .

- 140 — شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم — أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري للالكاني — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار طيبة للنشر والتوزيع — الرياض .
- 141 — صحيح البخاري — محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري — بدون رقم الطبعة وتاريخها — المكتبة الإسلامية — استنبول — تركيا .
- 142 — صحيح مسلم بشرح الإمام النووي — الإمام أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مري الحزامي النووي — بدون رقم الطبعة — 1401 هـ / 1981 م — دار الفكر للطباعة والنشر .
- 143 — صدمة المستقبل .. المتغيرات في عالم الغد — آلفين توفلر — ترجمة محمد علي ناصيف — الطبعة الثانية — 1990 م — نهضة مصر — القاهرة .
- 144 — عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان .
- 145 — عالم الفكر — عدد : فبراير — مارس 1988 م — مجلة دورية تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية .
- 146 — عقبات في طريق النهضة .. مراجعة لتاريخ مصر الإسلامية منذ الحملة الفرنسية إلى النكبة : 1898 — 1964 — أنور الجندي — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الاعتصام .
- 147 — عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين — صالح بن إبراهيم البليهي — الطبعة الثانية — 1401 هـ المطابع الأهلية — الرياض .
- 148 — علم الاجتماع .. نشأته وتطوره — د . عبد الهادي الجوهري — بدون رقم الطبعة وتاريخها — مكتبة نهضة الشرق — القاهرة — مصر .

- 149 — على أبواب القرن الواحد والعشرين .. أين أصبح العالم الثالث — توماس كوترو و ميشال هوسون — تعريب نخلة فريفر — الطبعة الأولى — 1998 م دار الأزمنة الحديثة — لبنان .
- 150 — عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير — أحمد شاكر — بدون رقم الطبعة والتاريخ ودار الطبع .
- 151 — عن المستقبل بروية مؤمنة مسلمة — أحمد صدقي الدجاني — الطبعة الأولى — 1412 هـ / 1992 م — دار البشير — الأردن .
- 152 — عون المعبود شرح سنن أبي داود — أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية — الطبعة الثالثة — 1399 هـ / 1979 م — دار الفكر — بيروت .
- 153 — فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري — أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني — الطبعة الثانية — 1402 هـ — دار إحياء التراث العربي — بيروت .
- 154 — فتح المجيد شرح كتاب التوحيد — عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الكتب العلمية — بيروت .
- 155 — فصل الدين عن الدولة — إسماعيل الكيلاني — الطبعة الأولى — 1400 هـ — / 1980 م — المكتب الإسلامي — بيروت .
- 156 — فضائل القرآن الكريم — عبد الله جار الله بن إبراهيم الجار الله — بدون رقم الطبعة وتاريخها — مطابع الجزيرة — الرياض .
- 157 — فوائد في مشكل القرآن — عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام — الطبعة الثانية — 1402 هـ / 1982 م — دار الشروق — جدة .

- 158 — في التآمر العالمي — عبد الله يوسف عزام — الطبعة الأولى — 1413 هـ / 1993 م —  
نشر مركز الشهيد عزام الإعلامي — باكستان .
- 159 — في ظلال القرآن — سيد قطب — الطبعة العاشرة — 1402 هـ / 1982 م — دار  
الشروق — القاهرة — بيروت .
- 160 — في ظلال سورة التوبة — عبد الله يوسف عزام — الطبعة الثانية — 1414 هـ / 1994 م  
— نشر مركز الشهيد عزام الإعلامي — باكستان .
- 161 — قصص القرآن — محمد أحمد جاد المولى — علي محمد البجاوي — محمد أبو الفضل  
إبراهيم — السيد شحاته — بدون رقم الطبعة وتاريخها — دار الفكر .
- 162 — كبرى اليقينيّات الكونية .. وجود الخالق ووظيفة المخلوق — د . محمد سعيد رمضان  
البوطي — الطبعة الثامنة — 1402 هـ — دار الفكر — دمشق .
- 163 — كتاب الإخلاص — حسين العوايشة — الطبعة الثالثة — 1405 هـ — المكتبة الإسلامية  
— عمان — الأردن .
- 164 — كتاب الإيمان — محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده — الطبعة الثالثة — 1407 هـ /  
1987م — مؤسسة الرسالة — بيروت .
- 165 — كيف نكتب التاريخ الإسلامي — محمد قطب — الطبعة الأولى — 1412 هـ / 1992 م —  
دار الشروق — القاهرة .
- 166 — لسان العرب — العلامة ابن منظور — محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري محم  
بن جلال الدين مكرم ابن منظور — الطبعة الأولى — 1408 هـ / 1988 م — دار إحياء  
التراث العربي — بيروت — لبنان .



- 167 - لماذا السقوط الحضاري - الصادر عن مؤسسة البلاغ - الطبعة الأولى - 1404 هـ / 1984 م - مؤسسة البلاغ - إيران .
- 168 - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن علي الندوي - الطبعة السادسة - 1385 هـ / 1965 م - دار الكتاب العربي - بيروت .
- 169 - ماذا يعني انتمائي للإسلام - فتحي يكن - الطبعة الثامنة - 1402 هـ / 1982 مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 170 - مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - الطبعة السابعة - 1400 هـ / 1980 م - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .
- 171 - مبادئ الإسلام - أبو الأعلى المودودي - بدون رقم الطبعة - 1400 هـ / 1980 م - دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه .
- 172 - مبادئ أساسية لفهم القرآن - أبو الأعلى المودودي - ترجمة خليل الحامدي - بدون رقم الطبعة - 1404 هـ / 1984 م - الدار السعودية - السعودية .
- 173 - مبادئ علم السياسة - د . نظام بركات - د . عثمان الرواف - د . محمد الحلوة - الطبعة الثانية - 1987 م - دار الكرمل للنشر والتوزيع - عمان - الأردن .
- 174 - مجلة الباحث العربي - الصادرة عن مركز الدراسات العربية في لندن - العدد : 24 يوليو - سبتمبر 1990 م .
- 175 - مجلة الباحث الفكرية - العددان : الثالث والرابع ( 33 - 34 ) مايو - أغسطس 1984 م - بيروت .

- 176 — مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — العدد : 53 محرم — صفر — ربيع الأول 1402 هـ — و 62 ربيع الثاني — جمادى الأولى — جمادى الآخرة — 1404 هـ — المدينة المنورة .
- 177 — مجلة الفكر العربي — العدد : 22 — السنة الثالثة — سبتمبر — أكتوبر 1981 م — تصدر عن معهد الإنماء العربي في بيروت .
- 178 — مجلة المستقبل العربي الصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية — العددان : 139 - 253 — دولة الإمارات .
- 179 — مجلة المسلم المعاصر الفصلية — تصدر عن مؤسسة المسلم المعاصر — العدد : 85 السنة 21 ربيع الثاني — جمادى الأولى — جمادى الآخر 1418 هـ / أغسطس — سبتمبر — أكتوبر 1997 م — القاهرة .
- 180 — مجلة الوعي الإسلامي الشهرية — الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت — العدد : 374 — السنة الثانية والثلاثون شوال 1417 هـ — / فبراير 1997 م — الكويت .
- 181 — مجلة عالم الفكر — المجلد الرابع عشر — العدد : 4 يناير — فبراير — مارس 1984 م — الصادرة عن وزارة الإعلام في الكويت .
- 182 — مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية — جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي — إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين — السعودية .
- 183 — محاضرات رابطة العالم الإسلامي للموسم الثقافي لحج عام : 1396 / 1397 هـ — ( مجموعة محاضرات ) — شركة مكة للطباعة والنشر — السعودية .

- 184 — مختصر الترغيب والترهيب — أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — الطبعة الثانية — 1410 هـ / 1990 م — مكتبة الغزالي — دمشق .
- 185 — مختصر منهاج القاصدين — أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي — الطبعة الأولى — 1406 هـ / 1986 م — دار الفيحاء — ودار عمار — عمان — الأردن.
- 186 — مسؤوليات الدعوة ( كتيب ) — وحيد الدين خان — ترجمة ظفر الإسلام خان — الطبعة الثالثة — 1979 م المختار الإسلامي — مصر .
- 187 — مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي — محمد ناصر الدين الألباني — الطبعة الخامسة — 1405 هـ / 1985 م — المكتب الإسلامي — بيروت — دمشق .
- 188 — مسند الإمام أحمد بن حنبل — طبعة 1980 م — بدون رقم الطبعة — دار المعارف — مصر
- 189 — مع الطب في القرآن الكريم — د . عبد الحميد دياب — د . أحمد قرقوز — الطبعة السابعة — 1404 هـ — مطبعة أمير — قم — إيران .
- 190 — معالم في السلوك الإسلامي — د . سعد المرصفي — بدون رقم الطبعة — 1401 هـ / 1981 م شركة الشعاع للنشر — الكويت .
- 191 — معالم في الطريق — سيد قطب — الطبعة الثامنة — 1400 هـ / 1980 م — دار الشروق — بيروت — القاهرة .
- 192 — معركة الإسلام والرأسمالية — سيد قطب — الطبعة الرابعة — 1969 م الدار السعودية — السعودية .

- 193 — مفاهيم إسلامية حول الدين والدولة — أبو الأعلى المودودي — بدون رقم الطبعة — 1407 هـ / 1987 م — الدار السعودية — السعودية .
- 194 — مفاهيم ينبغي أن تصحح — محمد قطب — الطبعة الأولى — 1407 هـ / 1987 م — دار الشروق — القاهرة — بيروت .
- 195 — مفتاح كنوز السنة — د . ا — ي — فنسك — نقله للعربية محمد فؤاد عبد الباقي — بدون رقم الطبعة — 1404 هـ — مطبعة مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي .
- 196 — مقدمة العلامة ابن خلدون ( الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ) — العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي — الطبعة الأولى — 1415 هـ — انتشارات استقلال ناصر — حاج نايب — مطبعة أمير — إيران .
- 197 — مقدمة في سبب اختلاف المسلمين وتفرقهم — محمد العبد — طارق عبد الحكيم — الطبعة الثانية — 1406 هـ / 1986 م — دار الأرقم — الكويت .
- 198 — مقومات الجريمة ودوافعها — د . أحمد حمد — الطبعة الأولى — 1402 هـ / 1982 م — دار القلم — الكويت .
- 199 — من روائع حضارتنا — د . مصطفى السباعي — الطبعة الثالثة — 1402 هـ / 1982 م — المكتب الإسلامي — بيروت ودمشق .
- 200 — من هدي سورة الأنفال — د . محمد أمين المصري — بدون رقم الطبعة وتاريخها — مكتبة دار الأرقم — الكويت .
- 201 — منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله — محمد سرور بن نايف زين العابدين — الطبعة الثانية — 1405 هـ / 1984 م — دار الأرقم — الكويت .

- 202 — منهج الإسلام في الحرب والسلام — عثمان جمعة ضميرية — الطبعة الأولى — 1402 هـ / 1982 م — مركز دراسات الوحدة العربية — بيروت .
- 203 — منهجية التغيير الاجتماعي في القرآن الكريم — د . بعد الصبور مرزوق — الطبعة الأولى — 1419 هـ / 1998 م — دار الرشاد — القاهرة .
- 204 — موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان — علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري — الطبعة الأولى — 1411 هـ / 1991 م — دار ابن الجوزي — السعودية .
- 205 — موسوعة الذخائر العظام في ما أثر عن الإمام الهمام الشهيد عبد الله عزام — نشر وإعداد مركز الشهيد عزام الإعلامي — الطبعة الأولى — 1417 هـ / 1997 م .
- 206 — نحو استراتيجية عربية للمواجهة — د . أحمد صدقي الدجاني — بدون رقم الطبعة — 1984 م — دار الموقف العربي — مصر .
- 207 — نحو بعث إسلامي ( كتيب ) — وحيد الدين خان — ترجمة ظفر الإسلام خان — الطبعة الثانية — 1971 م — دار الاعتصام — بيروت .
- 208 — نحو بعث جديد — زينب الغزالي الجبيلي — الطبعة الأولى — 1406 هـ / 1986 م — دار الشروق — القاهرة — بيروت .
- 209 — نظام الأسرة في الإسلام — محمد أمان بن علي الجامي — بدون رقم الطبعة — 1404 هـ / 1984 م — الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — السعودية .
- 210 — نظرات في مسيرة العمل الإسلامي — عمر عبيد حسنة — الطبعة الأولى — سلسلة كتاب الأمة — قطر .

- 211 - نظرية الإسلام الشهرية ( كتيب ) - إصدار الاتحاد العام لطلاب جمعية مصر العربية  
- مطابع الأخبار - مصر .
- 212 - نظرية الإسلام السياسية - أبو الأعلى المودودي - الطبعة الثالثة - 1401 هـ / 1981  
مؤسسة الرسالة - بيروت .
- 213 - نوابغ الإسلام - أنور الجندي - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار الاعتصام .
- 214 - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منقلى الأخبار - العلامة محمد بن علي بن  
محمد الشوكاني - بدون رقم الطبعة وتاريخها - دار الحديث - القاهرة - مصر
- 215 - واجب الشباب المسلم اليوم - أبو الأعلى المودودي - بدون رقم الطبعة وتاريخها -  
المكتب الإسلامي - بيروت .
- 216 - واقعا المعاصر - محمد قطب - الطبعة الأولى - 1407 هـ / 1987 م - مؤسسة  
المدينة للصحافة والنشر - السعودية .
- 217 - وباء العلمانية وهل له مبرر في العالم الإسلامي - سفر الحوالي - الطبعة الأولى -  
1409 - بدون دار الطبع .
- 218 - وجوه الإعجاز القرآني - مصطفى الدباغ - الطبعة الأولى - 1982 م - مكتبة المنار  
- الأردن .

## من مراجع الإنترنت

1 – العدد الرابع من النشرة الإلكترونية على شبكة الإنترنت « المجموعة 194 »  
( [www.Group194.org](http://www.Group194.org) ) .

2 – موقع [Islamicboycott](http://Islamicboycott.org) · [iboycott](http://iboycott.org) على الإنترنت .

## المصادر والمراجع الإنجليزية

1 - THE STUDY OF THE FUTURE- Edward Cornish-WORLD FUTURE SOCIETY-2001-U.S.A .

2 - AN INTRODUCTION TO FUTURISTICS-Joseph John EDWARD-1<sup>st</sup> Print 1992-General Binding Corporation-Lahore-Pakistan .

3 – SOCIAL CANGE TO THE 21<sup>st</sup> CENTURY PAKISTAN – DR.IKRAM AZAM – Manza Printing Corporation – 1992 – Islamabad – Pakistan .

4 – FUTURISTICS , EDUCATION , CREATIVITY and CREATIVE WRITING

An Introduction to the Theory and Practice of Language and Literature - DR.IKRAM AZAM – The Pakistan Futuristics Foundation & Institute – 1998 - Islamabad – Pakistan .

5 – FUTURES STUDIES : READINGS - DR.IKRAM AZAM – The National Book Foundation – 1992 - Islamabad – Pakistan .





